



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ديالى  
كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم اللغة العربية



دراسة لغوية ونحوية  
في قراءتي الإمامين  
محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السلام)

أطروحة قدمها الطالب

حسام غضبان جاسم الربيعي

إلى

مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى  
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه (فلسفة) في

اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عثمان رحمن حميد الأركي

كانون الثاني ٢٠١٣ م

ربيع الأول ١٤٣٥ هـ



## إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ [الظواهر اللغوية والنحوية في قراءتي

الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق (رضي الله عنهما)] جرى بإشرافي في كلية

التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه (فلسفة)

في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع :

الاسم : أ. د. عثمان رحمن حميد الأركي

التاريخ :

## إقرار رئيس القسم

بناءً على التوصيات المتوفرة أشرح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم : م. د. محمد عبد الرسول سلمان الزبيدي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ :

## إقرار الخبير العلمي

أشهد أنني قد قرأت الأطروحة الموسومة [ دراسة لغوية ونحوية في قراءتي للإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السلام) ] التي قدمها الطالب : حسام غضبان جاسم الربيعي إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه (فلسفة) في اللغة العربية وآدابها ، وقد وجدتهاصالحة من الناحية العلمية.

أ. م. د. ميثم محمد علي

التاريخ : / /




التوقيع :

أ. م. د. نصيف جاسم محمد الخفاجي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ :

 الإهداء 

✽ إلى مَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ، وَكَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ حَبِيبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

-

✽ إلى أَهْلِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ.

-

✽ إلى كُلِّ قَارِئٍ وَمُقْرَأٍ لِلْقُرْآنِ.


-


✽ إلى كُلِّ مَنْ يَنْبِضُ قَلْبُهُ بِحُبِّ الْقُرْآنِ.

-

✽ إلى كُلِّ مَنْ يَسْعَى لِإِضَاءَةِ الْحَيَاةِ بِأَنْوَارِ الْقُرْآنِ.






-


أُهْدِي هَذَا الْجُهْدَ. 

حسام 



## الإهداء

-  إلى من نزل عليه القرآن.
-  إلى أهل القرآن أهل الله وخاصته.
-  إلى كل قارئ ومقارئ للقرآن.
-  إلى كل من تعلم القرآن وعلمه.
-  إلى كل من يسعى لتنوير الحياة بأنوار القرآن.

أهدي هذا الجهد. 

 حسام 



## المحتويات

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٦	<b>التمهيد : ترجمة الإمامين الباقر والصادق ؑ</b>
٨	<b>المبحث الأول : ترجمة الإمام الباقر ؑ</b>
٨	اسمه
٨	كنيته
٩	لقبه
١٠	أمه
١٠	ولادته
١١	صفته
١١	شيوخه
١١	تلاميذه
١٢	وفاته
١٣	أولاده
١٤	ثناء العلماء عليه
١٧	ذكره في حديث الرسول ﷺ
١٧	من أقواله
١٨	إحصاءات قراءة الإمام الباقر ؑ
٢١	<b>المبحث الثاني : ترجمة الإمام الصادق ؑ</b>
٢١	اسمه
٢١	كنيته
٢١	لقبه
٢٢	أمه
٢٢	ولادته
٢٣	صفته
٢٣	شيوخه
٢٣	تلاميذه
٢٥	وفاته
٢٦	أولاده
٢٦	ثناء العلماء عليه
٢٨	من أقواله
٢٨	إحصائيات قراءة الإمام الصادق ؑ
٢٩	سند قراءتي الإمامين ؑ
٣٠	إحصائية ما اتفق عليه الإمامان الباقر والصادق ؑ

٣٢	<b>الفصل الأول : الصيغ والأوزان</b>
٣٣	توطئة
٣٧	<b>المبحث الأول : الأفعال</b>
٣٧	المطلب الأول : الثلاثي المجرد
٤٤	المطلب الثاني : الثلاثي المزيد
٤٤	أولاً : المزيد بحرف واحد
٤٤	١- المزيد بالتضعيف على وزن "فَعَلَ"
٤٩	٢- المزيد بهمزة في أوله على وزن "أفَعَلَ"
٥٤	ثانياً : المزيد بحرفين على وزن "افتَعَلَ"
٦٣	<b>المبحث الثاني : الأسماء</b>
٦٤	المطلب الأول : الأسماء بحسب العدد (المفرد والجمع)
٦٥	أولاً : المفرد
٧٢	ثانياً : الجمع
٧٢	١- جمع المؤنث السالم
٧٥	٢- جمع التكسير
٩١	المطلب الثاني : المشتقات
٩١	أولاً : المصدر
١٠٠	ثانياً : مبالغة اسم الفاعل
١١٦	ثالثاً : اسم المفعول
١٢٦	رابعاً : مبالغة اسم المفعول
١٣٤	خامساً : النسب
١٤٠	<b>الفصل الثاني : المستوى الدلالي</b>
١٤١	توطئة
١٤٤	<b>المبحث الأول : دلالة الاسم</b>
١٤٤	الجذر (أمن)
١٤٨	الجذر (بيت)
١٥٠	الجذر (روح)
١٥٤	الجذر (صفن)
١٥٦	الجذر (مدد)
١٥٨	الجذر (ودد)
١٦١	الجذر (ولد)
١٦٤	<b>المبحث الأول : دلالة الفعل والحرف</b>

١٦٤	المطلب الأول : دلالة الفعل
١٦٤	الجذر (أتى)
١٦٧	الجذر (أمر)
١٧٠	الجذر (بان)
١٧٢	الجذر (خفف)
١٧٤	الجذر (شعف)
١٧٩	الجذر (عزز)
١٨١	الجذر (قرأ)
١٨٣	الجذر (هوى)
١٨٥	المطلب الثاني : دلالة الحرف
١٨٨	<b>الفصل الثالث : المستوى التركيبي</b>
١٨٩	توطئة
١٩١	المبحث الأول : الاسم
١٩١	المطلب الأول : الأسماء الظاهرة
١٩١	أولاً : الأسماء المرفوعة
١٩١	١ - ما رفع على أنه مبتدأ
١٩٧	٢ - ما رفع على أنه فاعل
٢٠٠	ثانياً : الأسماء المنصوبة
٢٠٠	ما نصب على أنه المفعول به
٢١١	ثالثاً : الأسماء المجرورة
٢١١	١ - ما جرّ بالحرف
٢١٦	٢ - ما جرّ بالإضافة
٢٢٠	٣ - ما جرّ بالتبعية
٢٢٦	المطلب الثاني : تنوع استعمال الضمائر
٢٢٦	أولاً : ضمير المتكلم
٢٢٦	ضمير المتكلم المفرد
٢٣٤	ثانياً : ضمير الغائب
٢٣٤	أ : ضمير الغائب المفرد المذكر
٢٤١	ب : ضمير الغائبة المفردة المؤنثة
٢٤٧	المبحث الثاني : الفعل
٢٤٧	أولاً : الفعل الماضي
٢٤٧	١ - الماضي المبني للمعلوم
٢٥٠	٢ - الماضي المبني للمجهول
٢٥٣	ثانياً : الفعل المضارع

٢٥٣	١- المضارع المرفوع
٢٥٣	أ - المرفوع بضمة مقدرة
٢٥٦	ب - المرفوع بثبوت النون
٢٦١	٢- المضارع المنصوب
٢٦٤	٣- المضارع المجزوم
٢٧١	المبحث الثالث : الحرف
٢٧١	حرف الجر (الباء)
٢٧٥	(لا) النافية للجنس
٢٧٨	الخاتمة
٢٨١	الملاحق
٢٨٢	الملحق رقم (١) انفرادات الإمام الباقر عن الإمام الصادق ؑ
٢٨٩	الملحق رقم (٢) انفرادات الإمام الصادق عن الإمام الباقر ؑ
٢٩٨	الملحق رقم (٣) اتفاقات الإمامين الباقر والصادق ؑ
٣٠٢	المصادر
A	Abstract

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل القرآن من عليائه ، وتنزهه أن يكون له نظير في صفاته وأسمائه ، والصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه ، قررة عيني محمد وعلى آله وأصحابه حملة القرآن ولوائه ، والسلام موصول لحفظة القرآن وقرائه ، الذين أناروا الحياة بأنوار ضيائه ، فأوصلوه بكامل تجليات لألائه ، وتمثلوا في حياتهم نور بهائه ، فمثلوا صفاء منهجه ومنهج صفائه.

أما بعد :

فإن أعظم منة منَّها الله ﷻ علينا هي أن جعل كلامه بين أيدينا كتابًا مقروءًا ، وبحرًا زخارًا بالعلوم ، لا ينفك عن إرسال موج الخير لكل من زار شطآنه ، وما يفتأ يعطي لكل غواص لآلى أصدافه. وله المنة أن جعلنا ناطقين باللغة التي كانت بها آخر رسالاته إلى الأرض ، ففهمنا من القرآن الكريم ما أراد الله ﷻ منا ، وما به صلاح حالنا ومآلنا ، فأخذنا منه العلم ، ونهل كل على حسب طاقته وعلمه ؛ فالشيطان تتآكل ، وموج البحر باقٍ ؛ ويهلك الغواص من عناء الغوص ، وما زال في البحر لؤلؤه.

يعد القرآن الكريم أغنى نص عربي لا سيَّما من ناحية المحصلة الدلالية التي يحصل عليها من يتأمل فيه. وكما قطعت البشرية شوطًا جديدًا من أشواط تطورها وجب عليها أن تنظر نظرة جديدة في كتاب ربها ، مستعينة بمستجدات العصر ؛ لأنها ستكتشف من أسرار هذا الكتاب ما لم يتسنَّ للأجيال السابقة اكتشافه. إن العبارة القرآنية أثرى العبارات العربية ، ويزيد من ثرائها كونها تحتل قراءات مختلفة ؛ فإن القراءات القرآنية تعد رصيْدًا دلاليًا إضافيًا يضاف إلى دلالات النص القرآني الكريم ، الأمر الذي يشكل منفذًا من منافذ التأمل لكل ذي بصيرة بعبقرية هذا النص.



الأول تضمن اسم الإمام الباقر عليه السلام وكنيته ولقبه وأمه وولادته وصفته وشيوخه وتلاميذه ووفاته وأولاده ، وثناء العلماء عليه ، وذكره في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعض أقواله ، وإسناد قراءته وإحصائياتها. وتناول المبحث الثاني حياة الإمام جعفر الصادق عليه السلام وفق المعطيات السابقة في دراسة الإمام الباقر عليه السلام ما عدا مبحث ذكره في الحديث الشريف. وختم التمهيد بإحصائية ما اتفق عليه الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام.

وأما الفصل الأول فكان في مستوى الأبنية والصيغ ، وشمل مبحثين : الأول في الأفعال ، والثاني في الأسماء ؛ تناول هذا الفصل بالمبحث ما تعلق بالصوت والصرف من مواضع قراءتي الإمامين عليهما السلام. ولكون المسائل الصوتية قليلة ضُمَّت إلى الصرف تحت عنوان واحد ، درس هذا الفصل القراءات التي حملت طابع الاختلاف الصوتي والصرفي ، فسُلِّطَ الضوء على الانزياح الصوتي الحاصل فيها لكونه أساس الاختلاف في القراءات ، ودُرِسَ مقدار التغير المقطعي إن وجد ؛ ثم بَيَّنَّتِ البنية الصرفية ودلالة تلك البنية بالنسبة للكلمة القرآنية مع نظيرتها الكلمة المصحفية.

أما الفصل الثاني فكان في **المستوى الدلالي** ، وقد قسمته على مبحثين : المبحث الأول في دلالة الاسم ، والمبحث الثاني في دلالة الفعل والحرف. وقد دمجت الحرف مع الفعل لكونه لا يمتلك إلا قراءة واحدة اقتضت خطة البحث ضمها إلى مبحث الفعل. تضمن هذا الفصل القراءات التي احتوت تغيراً دلاليًا ؛ فبحث الكلمة القرآنية ونظيرتها الكلمة المصحفية ؛ ودلالات كل منهما ، وكيفية انخراط كل منهما في السياق القرآني بأريحية.

أما الفصل الثالث فكان في **المستوى التركيبي** ، وقسمته على مبحثين : الأول كان في الأسماء الظاهرة والمضمرة ، والثاني كان في الأفعال. تناول هذا الفصل بالمبحث القراءات التي انطوت على تغيرات في نحو الجملة القرآنية مع نظيرتها الجملة المصحفية ، فضلاً عن الفروق الدلالية المترتبة على هذه التراكيب المتنوعة. أما الخاتمة فقد تضمنت أهم نتائج الأطروحة.

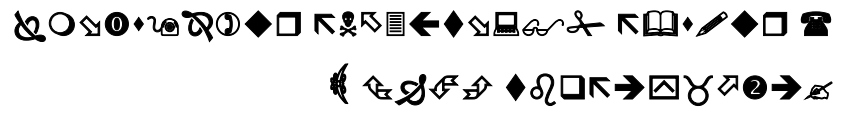
وأُتبعَت ذلك بثلاثة ملاحق : الملحق الأول في ما انفرد فيه الإمام الباقر عن الإمام الصادق ، والملحق الثاني في ما انفرد به الإمام الصادق عن الإمام الباقر ، والثالث في ما اتفق الإمامان على القراءة به ﷺ .

ثم جاءت بعدها قائمة المصادر والمراجع ، مشفوعة بمختصر باللغة الإنكليزية . وقد ذُكرت كلُّ قراءةٍ منسوبةً إلى قارئها ، ثم ذكر القراء الذين شاركوا في قراءتها من غير الإمامين الباقر والصادق ﷺ - إن وجدوا - وإلا ذُكر أنها من انفرداتهما ، أو من انفردات أحدهما . وذكرت في الهامش المصادر والمراجع التي ذكرت القراءة ، والمصادر التي درستها . ثم تمت دراسة القراءتين بدءاً بقراءة الإمام ، وبعدها قراءة المصحف ، وتمت الموازنة بينهما . كل ذلك تم من خلال النظر في المصادر والمراجع التي ذكرت القراءتين ، مع ما فتح الله ﷻ على البحث من أطفاه .

وبعد فلم يكن هذا العمل ليصل إلى نهايته على صورتها الأخيرة لولا الله ﷻ الذي مَنَّ عَلَيَّ بتوجيهات أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور عثمان رحمن حميد الأركي الذي كان بحق نعم الموجه الناصح الصابر ، وكان لتصويباته أثر كبير في إنجاز هذا الجهد ؛ فله مني جميل العرفان وخالص الدعاء أن يقر الله ﷻ عينه بأن يجد هذا العمل في صحيفته يوم القيامة . وأشكر كل من مدَّ لي يد العون بالنصيحة والتوجيه وإثارة الهمة والدعاء لاسيما أساتذة اللغة العربية ، ولجنة المناقشة التي ستكون خاتمة المسك في سلسلة تقويم هذا العمل وإصلاح الخلل الذي فيه . فيا رب إني عاجز عن شكرهم ، فأنزل عليهم شأبيب رحمة تغنيهم عن شكري لهم . وهذا جهد المقل حاولت فيه أن أدرس قراءتي هذين الإمامين ﷺ ، وتَحَرَّيتُ الصواب وطلبتَه ؛ فإن أصبت فمن الله ﷻ ، وإن أخطأت فمن نفسي المجبولة على الخطأ والنسيان ، ومن الشيطان الذي لا ينفك عن الوسوسة لكي يوقع ابن آدم في ما وقع فيه . وأختم هذه المقدمة بقول الله ﷻ في سورة القصص :







## توطئة

يُعَدُّ الإمامان الجليلان الباقر والصادق عليهما السلام من أكابر علماء هذه الأمة. وقد استحقا بحق ما أطلق على إسنادهما ؛ إذ يرى أهل علم الرجال أن (أصح أسانيد أهل البيت : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده عن علي إذا كان الراوي عن جعفر ثقة)<sup>(١)</sup>. فهؤلاء الأفاضل يروون كابرًا عن كابر في إسناد لا يتطرق إليه شك أو وهم ؛ إنه التوثيق العالي القدر عند أمة الإسلام ، هذه الأمة التي تميزت بعلم الرجال. وقد خرجت لهما كتب الحديث الشريف كثيرًا من الأحاديث التي رواها عن النبي صلى الله عليه وآله ، وقد أُحصيت مروياتهما الحديثية في الكتب التسعة<sup>(٢)</sup>، فوجد الإحصاء :

أن مرويات الإمام الباقر عليه السلام (٢٦٥) خمسة وستون ومئتا حديث.

ومرويات الإمام الصادق عليه السلام (٢٢٤) أربعة وعشرون ومئتا حديث<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء هذا التوثيق نتيجة لما تمتع به الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام من صفات الدقة في الحفظ والإتقان ، ناهيك عن مقدار الورع والخوف من الله تعالى الذي كان يزينهما ؛ كما سيتبين لنا قريبًا من الترجمة المختصرة لهما في هذا التمهيد ، إن شاء الله تعالى.

وقد تطلبت الخطة تقسيم المادة المجموعة على مبحثين :

المبحث الأول كان ترجمة الإمام الباقر عليه السلام.

والمبحث الثاني كان ترجمة الإمام الصادق عليه السلام.

<sup>١</sup> تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : ٤٥.

<sup>٢</sup> هي : صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجة ومسند الإمام أحمد وموطأ الإمام مالك وسنن الدارمي.

<sup>٣</sup> فقهاء أهل البيت عليهم السلام في عصر الخلافة الراشدة والعصر الأموي : ٢٣٥.

## المبحث الأول : ترجمة الإمام الباقر عليه السلام (٤)

كانت حياة الإمام الباقر عليه السلام غنية جدًا ، حافلة بالعلم والعمل والتقوى والصالح. وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية<sup>(٥)</sup>. وإذا أردنا الإفاضة في ترجمته فإن المجلدات تنوء بحمل ما يكتب عنه. ولكن ارتأى البحث أن يختار أهم المطالب التي تدرس في مثل هذه الورقة البحثية ، فَشَمَّرَ عن ساعد الجد لإعطاء صورة عامة عن حياة الإمام الباقر عليه السلام من دون الدخول في تفاصيل ليس هذا مكانها. وقد منحت شراعي ألف عاصفة ليجر في بحر حياته ، وقد رسا البحث على ساحل مجموعة من المطالب هي :

### اسمه :

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٦)</sup>. ولم يقع في اسمه خلاف ، فقد أجمع على اسمه كل من ترجم له ؛ وذلك لعراقة نسبه ورفعة مكانته ؛ ونسبه بعد هذا الذي ذُكِرَ يرتبط بالنبي صلى الله عليه وآله صاحب النسب الأعلى والأعرف ؛ لذا فلا حاجة بنا إلى الإطالة في هذا.

### كنيته :

يُكْنَى الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام أبا جعفر<sup>(٧)</sup>، فهو أبو الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، وبه تكنى<sup>(٨)</sup>. ولم تكن له كنية غيرها ، وذكرها كل من ترجم للإمام.

<sup>٤</sup> ينظر في ترجمته : التاريخ الكبير : ١ / ١٨٣ ، والجرح والتعديل : ٨ / ٢٦ ، وصفة الصفوة : ٢ / ٧٨ ، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب التسعة : ٣ / ٧٩ ، وسير أعلام النبلاء : ٤ / ٤٣٦ ، وتهذيب التهذيب : ٩ / ٣٥٠ ، وتقريب التهذيب : ٩٤ ، وطبقات الحفاظ : ٤٩ . والخميس في أحوال أنفس نفيس [الخلافة الراشدة] : ٣٦١ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١ / ٢٢٠ .

<sup>٥</sup> شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١ / ١٤٩ .

<sup>٦</sup> ينظر الجرح والتعديل : ٨ / ٢٦ ، وتهذيب التهذيب : ٩ / ٣٥٠ ، وطبقات الحفاظ : ٤٩ .

<sup>٧</sup> ينظر تهذيب التهذيب : ٩ / ٣٥٠ ، والخميس في أحوال أنفس نفيس [الخلافة الراشدة] : ٣٦١ .

<sup>٨</sup> ينظر الجرح والتعديل : ٨ / ٢٦ ، والثقات : ٣ / ٣ - ٤ .

## لقبه :

للإمام محمد بن علي ألقاب هي الساكن والهادي والباقر<sup>(٩)</sup>، وأشهرها الباقر<sup>(١٠)</sup>؛ وقال الزبير بن بكار : (كان يقال لمحمد : باقر العلم)<sup>(١١)</sup>. وهو لقب مشتق من الفعل "بَقَرَ" بمعنى "شَقَّ"، يقال : (بقر الشيءَ يبقره بَقْرًا ، فهو مَبْقور وبَقير : شَقَّه)<sup>(١٢)</sup>.

وقد ذكر العلماء رأيين في سبب تلقبيه بلقب الباقر هما :

الأول : أنه (لقب بالباقر لبقره في العلم : وهو توسعه فيه ، واستنباطه الحكم)<sup>(١٣)</sup>. وفي لسان العرب أنه لقب بالباقر (لأنه بقر العلم ، وعرف أصله ، واستتبط فرعه)<sup>(١٤)</sup>. وقال ابن الجزري : (لأنه بقر العلم ، أي : شقه ، وعرف ظاهره وخفيه)<sup>(١٥)</sup>.

الثاني : أنه لقب بالباقر لبقر السجود جبهته ، قال ابن تيمية : (محمد الباقر أعظم الناس زهدًا وعبادة ، بقر السجود جبهته)<sup>(١٦)</sup>.

والسبب الأول أولى لاشتهاره وكثرة القائلين به من العلماء ، ونصهم على أنه سبب التلقب.

ويمكن أن يحمل لقب "الباقر" على قول العرب : (بقر الهدد الأرض : نظر موضع الماء ، فرآه)<sup>(١٧)</sup>. وكانت للهدد حاسة الاهتداء إلى الماء ، ولو كان تحت الأرض ؛ فعن قتادة (أن سليمان أراد أن يأخذ مفازة ، فدعا بالهدد - وكان سيد الهداد - ليعلم له مسافة الماء ، وكان قد أعطي من البصر بذلك شيئًا لم يعطه شيء من الطير. لقد ذكِرَ لنا أنه كان يبصر الماء في الأرض كما يبصر أحدكم الخيال من

<sup>٩</sup> ينظر سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي : ٣٤٨ / ٢.

<sup>١٠</sup> ينظر تهذيب التهذيب : ٣٥٠ / ٩ ، وتاج العروس من جواهر القاموس مادة (بقر) : ٢٢٩ / ١٠.

<sup>١١</sup> تهذيب التهذيب : ٣٥٢ / ٩.

<sup>١٢</sup> المحكم والمحيط الأعظم : ٢٤١ / ٦.

<sup>١٣</sup> سير أعلام النبلاء : ٤٠١ / ٤ ، وينظر ، والخميس في أحوال أنفس نفيس [الخلافة الراشدة] : ٣٦١ ، وتاج

العروس في جواهر القاموس مادة (بقر) : ٢٢٩ / ١٠.

<sup>١٤</sup> لسان العرب مادة (بقر) : ٣٢٤ / ٣.

<sup>١٥</sup> غاية النهاية في طبقات القراء : ١٧٨ / ٢.

<sup>١٦</sup> منهاج السنة : ٣٢ / ٦.

<sup>١٧</sup> تاج العروس في جواهر القاموس مادة (بقر) : ٢٢٨ / ١٠.

وراء الزجاجاة<sup>(١٨)</sup>. فكانَ الإمام محمد بن علي ﷺ يكشف بنظرته الثاقبة ما خفي من مسائل العلم كما يكشف الهدهد موضع الماء تحت الأرض. وقد أُخِذَ هذا اللقب من حديث لرسول الله ﷺ وصف به الإمام محمد بن علي ﷺ بقوله عنه إنه: «يَبْقَرُ الْعِلْمَ بَقْرًا». وسيأتي تفصيل أمر الحديث إن شاء الله ﷻ. وقد كان الإمام الباقر ﷺ أخذًا بالنصيب الأوفى من لقبه ؛ فقد أثرت عنه كثير من المسائل الدقيقة في التفسير والقراءات والفقه والحديث وغيرها من ضروب العلم<sup>(١٩)</sup>.

## أُمُّهُ

أم الإمام الباقر ﷺ هي أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب<sup>(٢٠)</sup>؛ فهي من ذرية الحسن ﷺ، وبذلك حاز شرف الانتساب إلى السبطين ﷺ ؛ (فهو أول هاشمي ولد من هاشميين ، علوي من علويين)<sup>(٢١)</sup>.

## ولادته

اختلف العلماء في سنة مولده على قولين :  
الأول : أنه ولد سنة ست وخمسين للهجرة<sup>(٢٢)</sup>.  
الثاني : أنه ولد (يوم الجمعة ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة)<sup>(٢٣)</sup>.  
وقيل : بل يوم الخميس بالتاريخ نفسه ، أي : قبل قتل الحسين جده بثلاث سنين.  
وكان عمره عند وفاته ثمانية وخمسين عامًا ، وقيل : ستين<sup>(٢٤)</sup>.

<sup>١٨</sup> الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ١١ / ٣٤٩.

<sup>١٩</sup> ينظر البداية والنهاية : ٩ / ٣٢٢ ، وينظر فقهاء أهل البيت ﷺ في عصر الخلافة الراشدة والعصر الأموي : ١٩٩.

<sup>٢٠</sup> ينظر الثقات : ٣ / ٤ ، والخميس في أحوال أنفس نفيس [الخلافة الراشدة] : ٣٦١ ، وتاج العروس في جواهر القاموس مادة (بقر) : ١٠ / ٢٢٩.

<sup>٢١</sup> تاج العروس في جواهر القاموس مادة (بقر) : ١٠ / ٢٢٩.

<sup>٢٢</sup> ينظر سير أعلام النبلاء : ٤ / ٤٠١.

<sup>٢٣</sup> صفة الصفوة : ٢ / ٧٧ ، وينظر والخميس في أحوال أنفس نفيس [الخلافة الراشدة] : ٣٦١ ، وتاج العروس

في جواهر القاموس مادة (بقر) : ١٠ / ٢٢٨.

<sup>٢٤</sup> ينظر سمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨.

وقد أُسعدَ الإمام الباقر عليه السلام بخير صحبة ، في خير أسرة ؛ فقد (أقام منها مع جده الحسين ثلاث سنين ، ومع ابنه علي زين العابدين ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقيل : خمساً وثلاثين سنة ، وبقي بعد موت أبيه سبع عشرة سنة)<sup>(٢٥)</sup>.

### صفته

كان الإمام الباقر عليه السلام معتدلاً السُّمرة<sup>(٢٦)</sup>، وكان يخضب بخضاب الوَسْمَة<sup>(٢٧)</sup>.

### شيوخه

كثر شيوخ الإمام الباقر عليه السلام عدداً ، وعلوا مكانة ، ؛ فقد روى الإمام الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعلي ، والحسن ، والحسين ، وابن عباس ، وأم سلمة ، وعائشة ، وابن عمر ، وأبي سعيد ، وأبي هريرة رضي الله عنه مرسلًا<sup>(٢٨)</sup>. وقد (روى عن غير واحد من الصحابة)<sup>(٢٩)</sup>؛ لذلك صنف (في فقهاء التابعين من أهل المدينة)<sup>(٣٠)</sup>.  
وروى عن عم أبيه محمد بن الحنفية ، وابن عمه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وسمرة بن جندب ، وجابر ، وأنس ، وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن المسيب ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وحرملة مولى أسامة ، وعطاء بن يسار ، ويزيد بن هرمز ، وأبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(٣١)</sup>.

### تلاميذه

كان الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام كثير التلاميذ ؛ وكان كبار العلماء يحضرون مجلسه ، فعن عبد الله بن عطاء قال : (ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم علماً

<sup>٢٥</sup> سمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨.

<sup>٢٦</sup> ينظر سمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨.

<sup>٢٧</sup> ينظر الثقات : ٣ / ٤ . والوسْمَة نبات يُخضَّب بورقه . [ينظر القاموس المحيط مادة (وسم) : ١١٦٧]

<sup>٢٨</sup> ينظر الجرح والتعديل : ٨ / ٢٦ ، والثقات : ٣ / ٤ .

<sup>٢٩</sup> البداية والنهاية : ٩ / ٣٢٢ .

<sup>٣٠</sup> طبقات الحفاظ : ٤٩ .

<sup>٣١</sup> ينظر سير أعلام النبلاء : ٤ / ٤٠١ .

عند أبي جعفر<sup>(٣٢)</sup>، فقد روى عنه ابنه جعفر الصادق والزهري وعمرو بن دينار وأبو إسحاق الهمداني<sup>(٣٣)</sup>، وحران بن أعين وحمزة الكوفي<sup>(٣٤)</sup>، وروى عنه الأعرج وأبو جهضم وموسى بن سالم والقاسم بن الفضل والأوزاعي وابن جريج والأعمش وشيبة بن نصاح وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو وعبد الله بن عطاء وبسام الصيرفي وحرب بن سريج وحجاج بن أرطاة ومحمد بن سوقة ومكحول بن راشد ومعمربن يحيى بن بسام، وآخرون<sup>(٣٥)</sup>.

### وفاته

تُوفِّيَ الإمام محمد بن علي الباقر<sup>عليه السلام</sup> (بالسم في زمن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. سنة عشر ومئة)<sup>(٣٦)</sup>.

وقيل : توفي الإمام الباقر<sup>عليه السلام</sup> سنة أربع عشرة ومئة بالمدينة<sup>(٣٧)</sup>.

وقيل : سنة خمس عشرة ومئة. وقيل : سنة ست عشرة ومئة. وقيل : سبع عشرة ومئة<sup>(٣٨)</sup>.

وقيل : سنة ثماني عشرة ومئة. وكان عمره يوم مات ثلاثاً وستين سنة<sup>(٣٩)</sup>.

وقيل : ثلاثاً وسبعين<sup>(٤٠)</sup>.

وقيل : عاش سبعا وخمسين سنة<sup>(٤١)</sup>.

وأرجحها القائل بأن الإمام الباقر<sup>عليه السلام</sup> توفي سنة أربع عشرة ومئة، وهو ابن

ثلاث وسبعين ؛ وقد تم ترجيح هذا الرأي لمجموعة من المعطيات أهمها :

<sup>٣٢</sup> صفة الصفوة : ٧٨ / ٢.

<sup>٣٣</sup> ينظر الجرح والتعديل : ٢٦ / ٨.

<sup>٣٤</sup> ينظر غاية النهاية في طبقات القراء : ١٧٩ / ١.

<sup>٣٥</sup> ينظر تهذيب التهذيب : ٣٥٠ / ٩.

<sup>٣٦</sup> سمط النجوم العوالي : ٣٤٨ / ٢.

<sup>٣٧</sup> ينظر الثقات : ٤ / ٣ ، وتهذيب التهذيب : ٣٥١ / ٩ ، وطبقات الحفاظ : ٤٩ ، والخميس في أحوال أنفس

نفس [الخلافة الراشدة] : ٣٦١ ، وسمط النجوم العوالي : ٣٤٨ / ٢.

<sup>٣٨</sup> ينظر تهذيب التهذيب : ٣٥١ / ٩.

<sup>٣٩</sup> ينظر الثقات : ٤ / ٣ ، وتهذيب التهذيب : ٣٥١ / ٩.

<sup>٤٠</sup> ينظر طبقات الحفاظ : ٤٩ ، والخميس في أحوال أنفس نفس [الخلافة الراشدة] : ٣٦١.

<sup>٤١</sup> ينظر تاج العروس في جواهر القاموس مادة (بقر) : ٢٢٩ / ١٠.

أولاً : لكون هذا الرأي روي عن ابنه الإمام الصادق عليه السلام؛ فقد روى البخاري (عن جعفر بن محمد أنه قال : مات أبي سنة أربع عشرة ومئة)<sup>(٤٢)</sup>. فقد صدر عن ابن الإمام ، ومما لا شك فيه أنه أدري بسنة وفاة والده من غيره من العلماء ؛ فإن الفاجعة بموته أول ما تصيب أهل بيته. ناهيك عن مكانة الإمام الصادق عليه السلام العلمية ، كما ستأتي مكانته في مبحث ترجمته إن شاء الله تعالى.

وهذان الأمران يجعلاننا ننزل كلامه منزلة أعلى من منزلة كلام غيره.  
ثانياً : اقتصار أصحاب التراجم المختصرة على هذا الرأي<sup>(٤٣)</sup>، فإن منهج التلخيص يقتضي الاقتصار على الرأي الذي يرجح المؤلف أنه صواب.  
وكان الإمام الباقر عليه السلام قد (أوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه)<sup>(٤٤)</sup>.  
وقد دفن في قبره بالبقيع عند قبوري أبيه وعم أبيه ، في قبة العباس<sup>(٤٥)</sup>.

## أولاده

كان له من الولد ستة : أربعة ذكور وبنتان ؛ جعفر وعبد الله الأفتح أمهما فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وإبراهيم وعلي وزينب وأم سلمة عليها السلام<sup>(٤٦)</sup>.

وذهب بعضهم إلى أنهم سبعة : الستة المذكورون والسابع ذكر أن اسمه عبيد الله<sup>(٤٧)</sup>.

وكان عقب الإمام الباقر عليه السلام في جعفر الصادق فقط عليه السلام<sup>(٤٨)</sup>.

<sup>٤٢</sup> التاريخ الكبير : ١ / ١٨٣ .

<sup>٤٣</sup> ينظر طبقات الحفاظ : ٤٩ .

<sup>٤٤</sup> صفة الصفوة : ٢ / ٨٠ .

<sup>٤٥</sup> ينظر صفة الصفوة : ٢ / ٨٠ ، والخميس في أحوال أنفس نفيس [الخلافة الراشدة] : ٣٦١ ، وسمط النجوم

العوالي : ٢ / ٣٤٨ ، وتاج العروس في جواهر القاموس مادة (بقر) : ١٠ / ٢٢٩ .

<sup>٤٦</sup> ينظر صفة الصفوة : ٢ / ٨٠ ، وسمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨ .

الخميس في أحوال أنفس نفيس [الخلافة الراشدة] : ٣٦١ ، وسمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨ .

<sup>٤٧</sup> ينظر تاج العروس في جواهر القاموس مادة (بقر) : ١٠ / ٢٢٩ .

<sup>٤٨</sup> ينظر سمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨ .



## ثناء العلماء عليه

لقد أثنى على الإمام الباقر عليه السلام كثيرٌ من العلماء ، وتم هنا اختيار بعض من ثناء العلماء عليه ؛ فقد قال عنه ابن البرقي : (كان فقيهاً فاضلاً) <sup>(٤٩)</sup>، وقال عنه العجلي : (مدني تابعي ثقة) <sup>(٥٠)</sup>، وقال عنه ابن سعد : (كان ثقة كثير الحديث) <sup>(٥١)</sup>. وقال عنه ابن حجر : (ثقة فاضل) <sup>(٥٢)</sup>. وهذه الكلمات لا يطلقها العلماء جزافاً ؛ وإنما يقصدون بكل كلمة منها معنى مقصوداً لاسيما إن أطلقها هؤلاء العلماء الأفذاذ ؛ فقد ذهب علماء الرجال إلى أن هذه الكلمات أعلى مراتب ألقاب التعديل ؛ لاسيما أن هذه الكلمات لم ترد مفردة ؛ بل وردت على لفظ تعاقبت فيه كلمتان من كلمات التوثيق. وهذه الدرجة من التوثيق أعلى من التوثيق في حال إذا ما ذكرت كلمات التوثيق مفردة <sup>(٥٣)</sup>.

وقال محمد بن المنكر : (ما رأيت أحداً يفضل على علي بن الحسين حتى رأيت ابنه محمداً أردت يوماً أن أعطه فَوْعَظَنِي) <sup>(٥٤)</sup>. وفي هذا القول تفضيل للإمام محمد ابن علي الباقر على أبيه الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام. ومعلوم ما يتمتع به الإمام زين العابدين عليه السلام في قلوب المسلمين علمائهم وعامتهم من مكانة رفيعة عالية ؛ فإذا كان الإمام الباقر عليه السلام يفضل هذه منزلة عظيمة جداً. وقال ابن كثير عنه : (تابعي جليل القدر كثير العلم ، أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وعبادة ونسباً) <sup>(٥٥)</sup>. وقال ابن تيمية : (محمد الباقر أعظم الناس زهداً وعبادة ، بقر السجود جبهته ، وكان أعلم أهل وقته) <sup>(٥٦)</sup>. وهذه الجملة الأخيرة جديرة بالوقوف عندها ففيها إثبات الأفضلية له على أهل زمانه جميعاً.

<sup>٤٩</sup> تهذيب التهذيب : ٣٥٠ / ٩ .

<sup>٥٠</sup> تهذيب التهذيب : ٣٥٠ / ٩ .

<sup>٥١</sup> تهذيب التهذيب : ٣٥٠ / ٩ .

<sup>٥٢</sup> سير أعلام النبلاء : ٤٠١ / ٤ .

<sup>٥٣</sup> ينظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : ٢٢٧ .

<sup>٥٤</sup> تهذيب التهذيب : ٣٥١ / ٩ .

<sup>٥٥</sup> البداية والنهاية : ٣٢٢ / ٩ .

<sup>٥٦</sup> منهاج السنة : ٣٢ / ٦ .

ومن أعظم المدح للإمام الباقر عليه السلام قول الإمام الذهبي: (كان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة وكان أهلاً للخلافة)<sup>(٥٧)</sup>. وهو قول شمل الجوانب العقلية والنقلية والسلوكية ناهيك عن مميزات شخصيته التي تؤهله إلى أعلى مرتبة في دولة الإسلام وهي الخلافة.

### ذكره في حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

إن أعظم مناقب الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه ذكر في حديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسلام مخترقاً حواجز الزمن ، إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم للصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: ﴿ إنك ستعيش حتى ترى رجلاً من أولادي اسمه اسمي ، يبقر العلم بقرًا ؛ فإذا لقينته فأقرئه مني السلام ، فلقية جابر وأقرأه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ . ومات جابر بعد ذلك بقليل<sup>(٥٨)</sup>.

وفي رواية: ( فكان جابر يتردد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره وهو ينادي : يا باقر ! حتى قال الناس : قد جُنَّ جابر ! فبينما هو ذات يوم بالبلاط إذ بصر بجارية يتوركها صبي ، فقال لها : يا جارية ، من هذا الصبي ؟ قالت : هذا محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . فقال : أدنيه مني . فأدنته منه ، فقبل بين عينيه ، وقال : يا حبيبي ، رسول الله يقرئك السلام ، ثم قال : نُعِيْتُ إِلَيَّ نَفْسِي ... ، ثم انصرف إلى منزله ، وأوصى ، فمات من ليلته)<sup>(٥٩)</sup>.

وفي رواية منهاج السنة : (وجاء جابر بن عبد الله الأنصاري إليه وهو صغير في الكُتَّاب ، فقال له : جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسلم عليك ، فقال : وعلى جدي السلام . فقيل لجابر : كيف هذا ؟ قال : كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والحسين في حجره وهو يلعبه ، فقال : يا جابر يولد له ولد اسمه علي اسمي ؛ إذا كان يوم القيامة

<sup>٥٧</sup> سير أعلام النبلاء : ٤ / ٤٠١ .

<sup>٥٨</sup> الحديث الفرَقُ بينَ الفرَق : ٦٦ ، ومنهاج السنة : ٦ / ٣٢ ، وسط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨ ، واللفظ منه

، وتاج العروس : ١٠ / ٢٢٩ .

<sup>٥٩</sup> الحديث في الفرَق بينَ الفرَق : ٦٦ .

نادى منادٍ ليقم سيد العابدين ، فيقوم ولده ، ثم يولد له مولود اسمه محمد الباقر يبقر العلم بقرًا ! فإذا رأيته فأقرئه مني السلام<sup>(٦٠)</sup>.

وفي رواية مجمع الزوائد : عن أبي جعفر عليه السلام قال : (أتاني جابر بن عبد الله وأنا في الكتاب ، فقال اكشف عن بطنك فكشفت عن بطني فقبله ثم قال : إن رسول الله أمرني أن أقرأ عليك السلام)<sup>(٦١)</sup>.

هذا الحديث الشريف فيه فوائد كثيرة يمكن استنباطها منه ، أهمها :

أولاً : في ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

- أنها من دلائل نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ ففيه إخبار الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم بمغيبات المستقبل التي يحول دون معرفتها البعد الزمني ، إذ أخبر بأن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري سيعيش إلى عصر الإمام الباقر عليه السلام ؛ ناهيك عن معرفته للتفاصيل مثل معرفته اسم الإمام.

- حرص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على ثروة الرجال في هذه الأمة ، وتكريمه للعلماء بأن أطلق عليه لقب "الباقر" الذي يدل على غزارة علمه ، وإرساله السلام له.

ثانياً : في ما يتعلق بالإمام الباقر عليه السلام:

- شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم له بأنه صاحب علم ؛ كأنه يشق العلم شقاً ؛ فيستتبط خفيه ، ويبين جليه ؛ وأي مفخرة أكبر من أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو مصدر لقبه.

- مكانته العظيمة بحيث يرسل له النبي صلى الله عليه وآله وسلم السلام مخترقاً حاجز الزمان.

- تقبيل الصحابي جابر عليه السلام ما بين عينيه.

ثالثاً : في ما يتعلق بالصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري عليه السلام:

- أمانة الصحابي الجليل جابر ، وأداؤه لهذه الأمانة ، وحرصه على أدائها إلى أصحابها.

- زكاء الصحابي جابر عليه السلام بحيث فهم أن لقاءه الباقر عليه السلام يعني قرب وفاته.

- ثقة الصحابي جابر عليه السلام بالوعد النبوي.

<sup>٦٠</sup> منهاج السنة : ٦ / ٣٢ .

<sup>٦١</sup> مجمع الزوائد : ١٠ / ٢٢ .

## من أقواله

للإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام أقوال ماثورة عظيمة النفع ، نقلها عنه العلماء<sup>(٦٢)</sup>، وإنها لتصلح أن تكون منهج عمل ، يصلح أحوال الناس ، ويصلح علاقتهم بالله تعالى ، وعلاقة بعضهم ببعض الآخر. فاختار البحث منها قولين : أحدهما علمي ، وتم شرحه بأسلوب علمي ؛ والثاني روعي ، وتم العيش في ظلاله بأسلوب أدبي. وهما :

قوله عليه السلام : (عالمٌ يُنتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ)<sup>(٦٣)</sup>.

لقد نظر الإمام الباقر عليه السلام إلى هذه المسألة نظرة شمولية متحضرة تتجلى في ما يأتي :

١ - أن العالم يتعدى نفعه إلى غيره ، بينما العابد لا ينفع إلا نفسه. فإن ما كان فيه نفع متعدّد يقدم على ما فيه نفع مقتصر على صاحبه<sup>(٦٤)</sup>.

٢ - استمرار أجر العالم المنتفع بعلمه بعد موته ، وانقطاع أجر العابد بموته ؛ فإن (صاحب العبادة إذا مات انقطع عمله ، وصاحب النفع لا ينقطع عمله ما دام نفعه الذي نسب إليه)<sup>(٦٥)</sup>.

٣ - أن العلم هو الهداية وهو مهمة الأنبياء عليهم السلام الذين (بعثوا بالإحسان إلى الخلق وهدايتهم ، ونفعهم في معاشهم ومعادهم ، لم يبعثوا بالخلوات والانقطاع عن الناس والترهب)<sup>(٦٦)</sup>.

٤ - بعلم العالم قد ينتقل ملايين من الناس من المعصية إلى العبادة. ولا يتحول الناس من الجهل إلى العلم بعبادة العابد.

٥ - إن عبارة الإمام عليه السلام من الدقة بمكان ؛ إذ عبر باسم التفضيل "أفضل"؛ وفي هذا الاستعمال لأفعل التفضيل عدم نفي الفضل عن الألف عابد ؛ فهو أثبت لهم الفضل ، ولكن فضل العالم المنتفع بعلمه أكثر وأشد.

<sup>٦٢</sup> ينظر على سبيل المثال لا الحصر صفة الصفة : ٧٨ / ٢.

<sup>٦٣</sup> الحديث في البداية والنهاية : ٣٢٥ / ٩.

<sup>٦٤</sup> ينظر منازل السائرين : ٨٧ / ١.

<sup>٦٥</sup> مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : ٨٧ / ١.

<sup>٦٦</sup> مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : ٨٨ / ١.

ومن كلماته قوله ﷺ : (اعْرِفِ الْمَوَدَّةَ لَكَ فِي قَلْبِ أَخِيكَ بِمَا لَهُ فِي قَلْبِكَ) (٦٧) .  
وهو قاعدة عظيمة في خطرات النفس ومشاعرها تقتضي أن قلبك إذا أحب أخاً  
لك في الله ﷻ فاعلم أن قلب الأخ يحبك ؛ فكأن بين القلبين صلة روحية متبادلة  
متلازمة ، فيكون وجود المودة في أحد القلبين دليلاً على وجودها في القلب الآخر .  
إن للأرواح تلاقياً في عالم الذرِّ إذ لا وجود للأشياء إنما هي الأرواح تجول  
وتتصل ، وتتقارب وتتباعد ، وتتعارف وتتناكر . هذا التلاقي والتقارب والتعارف  
هو الذي يَشُدُّ بعضنا إلى البعض الآخر إذا التقينا في عالم الأبدان ؛ فبمجرد رؤيتك  
للآخر يعتريك شعور بالإيلاف ، ويكتنقك اجتياح جامح لكل مشاعرك ، وطوفان من  
مشاعر الارتياح .

والتباعد والتناكر في عالم الذر هو الذي يجعل أحدنا لا يطيق الآخر ، حتى من  
دون أن يعرفه ، فبعض الناس ما إن ترى وجهه حتى يضيق بك المكان ، وتنكمش  
سعة الأرض من حولك . إن هواجس التعارف تبرز على شكل أوتار في دواخلنا  
ترن حينما وجدنا الصفاء ، وهواجس التناكر تبرز على شكل ضجيج في بواطننا  
يوحى بالاختلاف . فإذا رأيت أحداً أعجبك لحن وتره ، وتفاعل مع سمع قلبك فاعلم  
أن روحك قد التقت في عالم اللامكان هناك حيث تلتقي الأرواح المنسجمة . يقول  
رسول الله ﷺ : ﴿ الأرواح جنود مجندة : ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها  
اختلف ﴾ (٦٨) .

### إحصائية قراءة الإمام الباقر ﷺ

تم إحصاء مواضع قراءة الإمام الباقر ﷺ التي اختلف فيها مع الإمام الصادق  
ﷺ ، فكانت (٢٥) خمسة وعشرين موضعاً وقعت في إحدى وعشرين آية ؛ وقد  
أُفِرِدَ لها ملحقٌ خاص في آخر هذه الأطروحة ، هو الملحق رقم (١) . وتم ترقيمها  
وترتيبها على وفق ترتيبها في المصحف الشريف ، وذكُرَ القُرَّاء الذين شاركوا

<sup>٦٧</sup> صفة الصفوة : ٢ / ٧٩ .

<sup>٦٨</sup> الحديث رواه البخاري في صحيحه : ٣٩١ برقم (٣٣٣٦) ، ومسلم في صحيحه : ١٥٦٤ برقم (٢٦٣٨) ،  
وأبو داود في سننه : ٨١٠ برقم (٤٨٢٦) ، وابن حبان ينظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان :  
١٦٤٠ برقم (٦١٦٨) والطبراني في المعجم الكبير : ٦ / ٢٦٣ برقم (٦١٦٩) .



مع ملاحظة أن هذا الملحق يضاف إليه ما قرأه الإمام الباقر عليه السلام موافقاً لما قرأ به الإمام الصادق عليه السلام ، لتتم معرفة كل المواضع التي قرأ بها الإمام الباقر عليه السلام ، وقد أُفردَ لما اتفق الإمامان عليهما السلام على القراءة به ملحق خاص هو الملحق رقم (٣).

\* \* \*

## المبحث الثاني : ترجمة الإمام الصادق عليه السلام (٦٩).

تعد حياة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حياة غنية بالعلم والتعليم والعمل والتقوى. وكتب التراجم مليئة بمعلومات تدل على أثره الفعال في مجتمعه ؛ ولا عجب في ذلك ، فقد ظهرت من تلميذ من تلاميذه قراءة من القراءات السبعة المشهورة في العالم الإسلامي هي قراءة حمزة الزيات. وظهرت في وقته أكبر المذاهب الإسلامية ، وقد انبثق من تلميذين من تلاميذه مذهبان هما أشهر مذاهب الفقه في العالم الإسلامي هما المذهب الحنفي والمذهب المالكي. وتم اختيار بعض المعلومات التي تسلط الضوء على ترجمته في هذا المبحث :

### اسمه

هو الإمام : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (٧٠).

### كنيته :

كنيته : أبو عبد الله (٧١) ، وقيل : أبو إسماعيل (٧٢). والأولى أرجح لشهرتها بين من ترجم للإمام وكثرة القائلين بها.

### لقبه :

له ألقاب : هي المدني نسبة إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام (٧٣)، ومن ألقابه الأخرى : الفاضل والطاهر ، وعمود الشرف (٧٤)،

<sup>٦٩</sup> ينظر في ترجمته : غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ١٧٩ / ترجمة رقم (٩٠٤) ، والتاريخ الكبير : ١ / ١٨٣ ، والجرح والتعديل : ٢ / ٤٨٧ ، الثقات : ٣ / ٢٥١ ، وصفة الصفوة : ٢ / ١١٤ ، وتهذيب التهذيب : ٢ / ١٠٤ ، وطبقات الحفاظ : ٧٢ ، والخميس في أحوال أنفيس [الخلافة الراشدة] : ٣٦٢ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١ / ٢٢٠ ، وسمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨ .

<sup>٧٠</sup> ينظر الجرح والتعديل : ٢ / ٤٨٧ ، وغاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ١٧٩ ، وسمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨ .

<sup>٧١</sup> ينظر الجرح والتعديل : ٢ / ٤٨٧ ، والثقات : ٣ / ٢٥١ ، وصفة الصفوة : ٢ / ١١٤ ، وغاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ١٧٩ ، وسمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨ .

<sup>٧٢</sup> ينظر الخميس في أحوال أنفيس [الخلافة الراشدة] : ٣٦٢ ، وسمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨ .

<sup>٧٣</sup> ينظر غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ١٧٩ /

<sup>٧٤</sup> ينظر سمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨ .



والصادق<sup>(٧٥)</sup>. ولقب الصادق أشهر ألقابه<sup>(٧٦)</sup>؛ وقد لقب به لكثرة صدقه<sup>(٧٧)</sup>. ولا يقصد بكلمة الصادق ما يراد بها عند علماء الحديث الشريف؛ فإنها أقل من قدر الإمام عليه السلام، فإن من كان صدوقاً عندهم - وهو صيغة مبالغة من الصدق - فحديثه حسن. ورتبة الإمام عليه السلام عند المحدثين أعلى من ذلك؛ إذ هو في أعلى درجات التوثيق، كما سيأتي في مبحث ثناء العلماء عليه إن شاء الله تعالى.

### أُمُّهُ :

أم الإمام جعفر الصادق عليه السلام هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق<sup>(٧٨)</sup>، وقيل: إن اسمها فُرَيوَةُ بنت القاسم بن محمد<sup>(٧٩)</sup>. وهذا الرأي ليس بقوي لمخالفته لما هو أرجح منه وأقدم. وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر؛ فلذلك كان يقول: ولدني أبو بكر مرتين<sup>(٨٠)</sup>.

من ذلك يتبين أن الإمام الصادق عليه السلام علوي الأب بكري الأم<sup>(٨١)</sup>؛ فأبأؤه علي وأبناؤه عليه السلام، وأخواله أبو بكر وأبناؤه عليه السلام. فما أعظم هذا المجد!

### ولادته :

ذكر العلماء رأيين في ولادة الإمام الصادق عليه السلام:

أولهما: أن الإمام عليه السلام ولد بالمدينة يوم الإثنين لثلاث بقين من ربيع الأول<sup>(٨٢)</sup>، (وكان مولده سنة ثمانين سنة سيل الجحاف الذي ذهب بالحاج من مكة)<sup>(٨٣)</sup>. وهذا الرأي أرجح لكثرة القائلين به من علماء الرجال وتقدمهم ومكانتهم في التمهيص. ثانيهما: أن ولادته كانت سنة ثلاث وثمانين<sup>(٨٤)</sup>.

<sup>٧٥</sup> ينظر تهذيب التهذيب: ١٠٤ / ٢.

<sup>٧٦</sup> ينظر شذرات الذهب: ٢٢٠ / ١.

<sup>٧٧</sup> ينظر تهذيب التهذيب: ١٠٤ / ٢.

<sup>٧٨</sup> ينظر طبقات الحفاظ: ٧٢.

<sup>٧٩</sup> ينظر سمط النجوم العوالي: ٣٤٨ / ٢.

<sup>٨٠</sup> ينظر الثقات: ٢٥١ / ٣، وصفة الصفوة: ١١٤ / ٢، وتهذيب التهذيب: ١٠٤ / ٢، وطبقات الحفاظ:

٧٢، والخميس في أحوال أنفس النفيس [الخلافة الراشدة]: ٣٦٢.

<sup>٨١</sup> ينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٢٢٠ / ١.

<sup>٨٢</sup> ينظر سمط النجوم العوالي: ٣٤٨ / ٢.

<sup>٨٣</sup> الثقات: ٢٥١ / ٣، وينظر تهذيب التهذيب: ١٠٣ / ٢، وطبقات الحفاظ: ٧٢.

<sup>٨٤</sup> ينظر الخميس في أحوال أنفس نفيس [الخلافة الراشدة]: ٣٣٠ / ٣، وسمط النجوم العوالي: ٣٤٨ / ٢.

## صفته :

كان الإمام الصادق عليه السلام معتدلاً ، آدم اللون<sup>(٨٥)</sup>.

## شيوخه :

طلب الإمام الصادق عليه السلام العلم منذ نعومة أظفاره ولا عجب في ذلك فهو سليل بيت العلم. وقد كثر شيوخه الذين أخذ عنهم العلم ؛ فقد أخذ عن أجلة شيوخ العلم ، وكان آباؤه من أوائل شيوخه ، وأولهم أبوه الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام ؛ فقد أخذ القراءة عن (آبائه رضوان الله عليهم : محمد الباقر ، فزين العابدين ، فالحسين ، فعلي رضي الله عنهم أجمعين)<sup>(٨٦)</sup>.

وقيل (إنه قرأ على أبي الأسود الدؤلي. وذلك وَهُمْ ؛ فإن أبا الأسود توفي سنة تسع وستين ... وذلك قبل ولادة جعفر الصادق بإحدى عشرة سنة)<sup>(٨٧)</sup>.

وروى عن القاسم ونافع والزهري ومحمد بن المنكدر ومسلم بن أبي مريم

عليه السلام<sup>(٨٨)</sup>.

## تلاميذه :

كثُرَ تلاميذ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كثرة عجيبة<sup>(٨٩)</sup>؛ فقد كان يحضر مجلسه كثير من العلماء وطلبة العلم ناهيك عن عوام الناس ؛ ولا عجب في ذلك لكونه يجمع بين العلم وأشرف النسب. ولكثرة تلاميذه انتشر علمه بين الناس ، والمذهب الجعفري جاءت نسبته إليه<sup>(٩٠)</sup>.

<sup>٨٥</sup> ينظر سمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨.

<sup>٨٦</sup> غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ١٧٩

<sup>٨٧</sup> غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ١٧٩

<sup>٨٨</sup> ينظر الجرح والتعديل : ٢ / ٤٨٧ ، وصفة الصفوة : ٢ / ١١٧ ، وتهذيب التهذيب : ٢ / ١٠٤.

<sup>٨٩</sup> ينظر تهذيب التهذيب : ٢ / ١٠٤.

<sup>٩٠</sup> ينظر سمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨.



سبعون أني أهل لذلك<sup>(٩٩)</sup>، وهو رأس المذهب المالكي الذي مازال شائعاً في المغرب العربي إلى يومنا هذا.

وتتلمذ عليه ابنه موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام (ت ١٨٣ هـ) (كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل. وكان كريماً حليماً ؛ إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال)<sup>(١٠٠)</sup>.

ومن تلاميذه جابر بن حيان الذي ذكر ابن العماد أنه ألف كتاباً في ألف ورقة يتضمن رسائل الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقد بلغت خمسمئة<sup>(١٠١)</sup>، ولذلك ذكر (عمر رضا كحالة) الإمام الصادق في كتابه معجم المؤلفين ، وقال : (له رسائل مجموعة في كتاب)<sup>(١٠٢)</sup>، ولعل كحالة يقصد بالرسائل ما قصده ابن العماد.

ومن تلاميذه ابن جريج والسفيانان : الثوري وابن عيينة ، وشعبة ، وابن إسحاق وسليمان بن بلال ، وهيب بن خالد<sup>(١٠٣)</sup>. وروى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وهو من أقرانه ويزيد بن الهاد ومات قبله ، وأيوب السختياني<sup>(١٠٤)</sup>. وكاد الليث بن سعد أن يتتلمذ عليه ، قال الليث : (طلبت له لأسمع منه ، فلم أجده)<sup>(١٠٥)</sup>.

وقد انبثق من تلاميذه مذهبان من مذاهب المسلمين الفقهية ، وقراءة من القراءات السبعة القرآنية ؛ فأجر عظيم حازه هذا الإمام الجليل ! اللهم اجعلنا من المتبعين له المحشورين معه تحت لواء المصطفى عليه السلام.

### وفاته :

تُوفِّيَ الإمام الصادق عليه السلام بالسم في زمن المنصور<sup>(١٠٦)</sup>، وذلك بالمدينة يوم الإثنين للنصف من رجب<sup>(١٠٧)</sup>. سنة ثمان وأربعين ومئة<sup>(١٠٨)</sup>. وهو ابن ثمان وستين

<sup>٩٩</sup> صفة الصفوة : ٢ / ١٢٠.

<sup>١٠٠</sup> صفة الصفوة : ٢ / ١٢٤.

<sup>١٠١</sup> ينظر شذرات الذهب : ١ / ٢٢٠.

<sup>١٠٢</sup> معجم المؤلفين : ٣ / ١٤٤.

<sup>١٠٣</sup> ينظر الجرح والتعديل : ٢ / ٤٨٧ ، والثقات : ٣ / ٢٥١.

<sup>١٠٤</sup> ينظر صفة الصفوة : ٢ / ١١٧ ، وتهذيب التهذيب : ٢ / ١٠٤.

<sup>١٠٥</sup> صفة الصفوة : ٢ / ١١٧.

<sup>١٠٦</sup> ينظر سمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨.

<sup>١٠٧</sup> ينظر الخميس في أحوال أنفس نفيس [الخلافة الراشدة] : ٣ / ٣٣٠.

<sup>١٠٨</sup> ينظر غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ١٧٩.

سنة<sup>(١٠٩)</sup>. وقد قضى حياته في خير كَنَفٍ ؛ فقد قضى (مع جده علي زين العابدين اثنتي عشرة سنة وأيامًا ، ومع أبيه محمد الباقر ثلاث عشرة سنة وأيامًا ، وبقي بعد موت أبيه أربعًا وثلاثين سنة)<sup>(١١٠)</sup>.

وقد دفن الإمام الصادق عليه السلام في قبره بالبقيع في قبة العباس ، وهو القبر الذي فيه أبوه الباقر ، وجده زين العابدين ، وعم جده الحسن بن علي ، وعم جد جده العباس ابن عبد المطلب عليه السلام جميعًا. فله دَرُهُ من قبر ! ما أكرمه ! وأشرفه ! وأنوره ! وأظهره ! وأعلى قدره عند الله<sup>(١١١)</sup>!

### أولاده :

اختلف المؤرخون في عدد أولاد الإمام الصادق عليه السلام على آراء أهمها :  
الأول : كان له ستة أولاد هم : محمد وإسماعيل وعبد الله وموسى وعلي وإسحاق<sup>(١١٢)</sup>.

الثاني : عدد أولاده سبعة ، العَقْبُ منه في خمسة رجال ، وهم : موسى الكاظم وإسماعيل وعلي العريضي ومحمد المأمون وإسحاق<sup>(١١٣)</sup>. وقيل : أكثر<sup>(١١٤)</sup>.

### ثناء العلماء عليه :

لقد أثنى العلماء على الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ثناءً قل من يحصل عليه من أهل العلم والفضل ، فإن مناقبه كثيرة لا تحتملها كتب<sup>(١١٥)</sup>، وقد أُلْفَتْ فيه كتب كثيرة ، لعل من أبدعها كتاب الدكتور محمد أبو زهرة (الإمام جعفر الصادق). وقد اقتبست من الكتب القديمة ما يبين شيئاً من مكانة الإمام الصادق عليه السلام.

<sup>١٠٩</sup> ينظر الثقات : ٣ / ٢٥١ ، وينظر طبقات الحفاظ : ٧٢.

<sup>١١٠</sup> سمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨.

<sup>١١١</sup> ينظر الحميس في أحوال أنفس نفيس [الخلافة الراشدة] : ٣ / ٣٣٠.

<sup>١١٢</sup> ينظر الملل والنحل : ١ / ١٣٢.

<sup>١١٣</sup> ينظر سمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨.

<sup>١١٤</sup> ينظر سمط النجوم العوالي : ٢ / ٣٤٨.

<sup>١١٥</sup> ينظر التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : ١ / ٢٤٢.

قال عنه يحيى بن معين : (جعفر بن محمد ثقة)<sup>(١١٦)</sup>. ووردت مقالته في ميزان الاعتدال بلفظ : (ثقة مأمون)<sup>(١١٧)</sup>. وقال فيه الشافعي وابن خيثمة والنسائي : ثقة<sup>(١١٨)</sup>. قال ابن عدي : (هو من ثقات الناس)<sup>(١١٩)</sup>. وقال ابن أبي حاتم : (جعفر بن محمد ثقة ، لا يُسألُ عن مثله)<sup>(١٢٠)</sup>. وقال عنه أبو حنيفة : (ما رأيت أفقه منه !)<sup>(١٢١)</sup> وهذه العبارات تعد أعلى درجات التوثيق عند علماء الرجال. قال عنه ابن حبان : (كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً)<sup>(١٢٢)</sup>. معلوم أن أهل البيت هم سادة الناس ، وهو من بينهم سيّدٌ ، فلنا أن نتخيل الفضل الذي حازه. ووصف عبادته وآدابه معلماً للإمام مالكٌ ، فقال : (اختلفت إليه زماناً ؛ فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال : إما مُصلِّ ، وإما صائمٌ ، وإما يقرأ القرآن ؛ وما رأيتهُ يُحدِّثُ إلا على طهارة)<sup>(١٢٣)</sup>. وقال عنه الساجي : كان صدوقاً مأموناً<sup>(١٢٤)</sup>. وقال عنه ابن حجر : (صدوق فقيه إمام)<sup>(١٢٥)</sup>. وقال عمرو بن أبي المقدم في وصف سمته : (كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين)<sup>(١٢٦)</sup>. فكانت في وجه الإمام ﷺ علامات الصلاح بادية ، بحيث يُعرفُ من خلالها انتسابه إلى سلالة النبيين عليهم السلام. وقال الهياج بن بسطام يصف كرمه : (كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء)<sup>(١٢٧)</sup>. وذهب السخاوي إلى أنه (كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً وجوداً يصلح للخلافة لسؤدده وفضله وعلمه وشرفه)<sup>(١٢٨)</sup>، وذكر الشهرستاني في وصفه أنه (ذو علم غزير في الدين ، وأدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات. وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة

<sup>١١٦</sup> الجرح والتعديل : ٢ / ٤٨٧ .

<sup>١١٧</sup> ميزان الاعتدال في نقد الرجال : ٢ / ١٠٤ .

<sup>١١٨</sup> ينظر تهذيب التهذيب : ٢ / ١٠٤ .

<sup>١١٩</sup> تهذيب التهذيب : ٢ / ١٠٤ .

<sup>١٢٠</sup> الجرح والتعديل : ٢ / ٤٨٧ ، وتهذيب التهذيب : ٢ / ١٠٤ .

<sup>١٢١</sup> التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : ١ / ٢٤٢ .

<sup>١٢٢</sup> تهذيب التهذيب : ٢ / ١٠٤ .

<sup>١٢٣</sup> التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : ١ / ٢٤٣ .

<sup>١٢٤</sup> ينظر تهذيب التهذيب : ٢ / ١٠٤ .

<sup>١٢٥</sup> تقريب التهذيب : ٩٤ .

<sup>١٢٦</sup> صفة الصفوة : ٢ / ١١٤ .

<sup>١٢٧</sup> صفة الصفوة : ٢ / ١١٤ .

<sup>١٢٨</sup> التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : ١ / ٢٤٢ .

المنتمين إليه ، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم ، ثم دخل العراق ، وأقام بها مدة ما تعرض للإمامة قط ، ولا نازع أحدًا في الخلافة قط. ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ، ومن تعلق إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط. وقيل: من أنس بالله توحش عن الناس ، ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس<sup>(١٢٩)</sup>.

### من أقواله :

للإمام الصادق عليه السلام أقوال وحكم رواها عنه العلماء ، وقد كثرت أقواله المأثورات التي رواها عنه العلماء<sup>(١٣٠)</sup>. هذه الكلمات التي لو تمثلناها لكانت حالنا أفضل بكثير مما نحن عليه. واختار البحث منها :  
قوله عليه السلام لتلميذه سفيان الثوري عليه السلام : (لا يتم المعروف إلا بثلاثة : بتعجيله وتصغيره وستره)<sup>(١٣١)</sup>. وقوله عليه السلام : (ما أرجو من شفاعتي علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعتي أبي بكر مثله)<sup>(١٣٢)</sup>.

### إحصائية قراءة الإمام الصادق عليه السلام

تم إحصاء مواضع قراءة الإمام الصادق عليه السلام التي اختلف فيها مع الإمام الباقر عليه السلام<sup>(١٣٣)</sup>، فكانت (٣١) واحداً وثلاثين موضعاً ، توزعت على (٢٧) سبع وعشرين آية ؛ وتم ترقيمها على وفق ترتيبها في المصحف الشريف ، وذكر القراء الذين شاركوا الإمام الصادق عليه السلام في قراءته لهذا الموضع ، إذا كان الإمام مشاركاً في القراءة بها ، وإلا ذُكر أنها من انفراداته. وذكُرت في الهامش المصادر التي ذكرت هذا الموضع ، والمصادر التي درست التوجيه اللغوي له. فُوجِدَ أن قراءته شملت نوعين من القراءات هما :

---

<sup>١٢٩</sup> الملل والنحل : ١ / ٤٧ .  
<sup>١٣٠</sup> ينظر صفة الصفوة : ٢ / ١١٤ .  
<sup>١٣١</sup> صفة الصفوة : ٢ / ١١٥ .  
<sup>١٣٢</sup> تهذيب التهذيب : ٢ / ١٠٣ .  
<sup>١٣٣</sup> ينظر الملحق رقم (٢) في نهاية الأطروحة .

النوع الأول : هو ما انفرد بالقراءة به الإمام الصادق عليه السلام من دون سواه من القراء. وقد انفرد بالقراءة في ( ١٢ ) اثني عشر موضعًا ، ولولا أن الله تعالى هيا لهذه القراءة إمامًا ثقة هو الإمام الصادق عليه السلام لاختفت هذه القراءات ، وخسرناها بصفقتها رصيّدًا إضافيًا يضاف إلى الثراء الدلالي الذي احتواه النص القرآني.

النوع الثاني : ما وافق الإمام الصادق عليه السلام غيره من القراء ، وقد وافق الإمام الصادق عليه السلام غيره من القراء في ( ١٩ ) تسعة عشر موضعًا. وتكمن أهمية قراءة الإمام الصادق عليه السلام بهذه المواضع في كون هذه المواضع أضيف لمن قرأ بها قارئ ثقة هو الإمام الصادق عليه السلام يزيد من قوة إسناد هذه القراءة ، ويدعم طريق وصولها إلينا. على ما هو مبين في الملحق رقم ( ٢ ) الآتي في نهاية الأطروحة.

مع ملاحظة أن هذا الملحق يضاف إليه ما قرأه الإمام الباقر عليه السلام موافقًا لما قرأ به الإمام الصادق عليه السلام ، لكي يكون هنالك إحصاء تام شامل لقراءته. وقد أُفرد لما اتفقا عليه ملحق خاص هو الملحق رقم ( ٣ ) الذي سيأتي في نهاية الأطروحة إن شاء الله تعالى.

### سند قراءة الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام

يعد سند الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام سنّدًا واحدًا ؛ وذلك لأن الإمام الصادق عليه السلام أخذ القراءة عن الإمام محمد الباقر عليه السلام عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، عن الإمام الحسين بن علي الشهيد عليه السلام ، عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأخذ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١٣٤).

والملاحظ على هذا السند أن فيه جمعاً بين المشيخة والنسب ؛ فالثاني أبو الأول وشيخه ، والثالث أبو الثاني وشيخه ، وهكذا إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي تربى في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانه ابنه ، وهو في الوقت ذاته تلميذه. فما أعظم هذا السند !





ويدعم طريق وصولها إلينا. وقد وافق الإمامان عليهما السلام غيرهما من القراء في (٩)  
تسعة مواضع مما هو في الملحق رقم (٣) الآتي في النهاية إن شاء الله تعالى.

## توطئة

تعد اللغة العربية من اللغات التي تمتلك القدرة الاشتقاقية ، لذلك فإن المستوى الصرفي هو حجر الزاوية في الثراء الذي تمتلكه اللغة العربية من ناحية كثرة المفردات. وإن وجود سمة الاشتقاق ووجود قواعد للاشتقاق هما أهم مظهرين من مظاهر النماء والتطور في اللغة العربية. فإن العربي قد امتلك الجذر اللغوي ، وتوافرت له قواعد يمكن أن يستعملها في تصريف هذا الجذر على وفق هذه القواعد فتولدت لديه من هذا المخاض المبدع كلمات كانت عماد نصوصه ؛ الأمر الذي أثرى المعجم العربي ، بما يساعد عليه من اكتشاف كلمات جديدة.

والصرف – كما عرفه العلماء – هو : (تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحُصَل إلا بها)<sup>(١)</sup>. وهو علم عظيم النفع ، يقول الشيخ أحمد الحملاوي مادحاً علم الصرف : (ما انتظم عقد إلا والصرف واسطته ، ولا ارتفع منار إلا وهو قاعدته ، إذ هو إحدى دعائم الأدب ، وبه تعرف سعة كلام العرب ، وتنجلي فرائد مفردات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وهما الواسطة للوصول إلى السعادة الدينية والدينية)<sup>(٢)</sup>. فهو دراسة لأحوال أبنية الكلمة التي هي الوحدة الأساس في العبارة ، والتوصل إلى معرفة الدلالة التي تدل عليها هذه الأبنية.

إن المستوى الصرفي يدرس الكلمة المفردة لوحدها ، أي : من دون إدخالها في جملة. فيدرس وزنها واشتقاقها والتغيرات التي طرأت عليها ، من تقديم أو تأخير بين حروفها ، والمحذوف منها والعوض والمعوض عنه ، والذي انتقل وتحول إلى حرف آخر ، ودلالات الأوزان المختلفة ، وما إلى ذلك من أحوال الكلمة<sup>(٣)</sup>. ولما كانت الكلمة هي الوحدة الدلالية الأساس في اللغة ، فإن المستوى الصرفي يعد مستوى مهماً في دراسة الظاهرة اللغوية ، ومعلوم أن المستوى الصرفي يقوم على دراسة الأبنية المختلفة للكلمات.

<sup>١</sup> تصريف الزنجاني : ١٢.

<sup>٢</sup> شذا العرف في فن الصرف : ١٥.

<sup>٣</sup> ينظر المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٨٧.

والأبنية : جمع بناء ، وهو هيئة الكلمة من حركة وسكون وعدد حروف وترتيب<sup>(١)</sup>. وهناك من حاول حصر هذه الأبنية في العربية ، وأول من حاول ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>(٢)</sup>. وهي أبنية كثيرة ، فإذا أضفنا إلى كثرتها كثرة أصول الكلمات ، تبين لنا مدى الثراء في مفردات اللغة العربية. فكل أصل يمكن أن تتولد منه مجموعة كبيرة من الكلمات ، بحسب قبولها للقوالب الصرفية المختلفة. وقد وضع العرب لكل معنى قالباً يعبر عنه ، أو أكثر من قالب ، ولكنهم لم يضعوا أكثر من قالب للتعبير عن معنى واحد إلا ما كان في بيئات لغوية مختلفة.

فالجذر (كَتَبَ) يمكننا أن نحصل منه على مجموعة كبيرة من الكلمات عن طريق صبه في قوالب البنى المختلفة ، على النحو الآتي : (كَتَبَ ، يَكْتُبُ ، اُكْتُبُ ، كَاتِب ، مَكْتُوب ، مَكْتَب ، مَكْتَبَةٌ ، كِتَاب ، ... )، ولكل كلمة من هذه الكلمات اشتقاقات أخرى يمكن أن تشتق منها عن طريق حروف الزيادة في الأفعال ، وفي الاسم المثنى والجمع والمؤنث والتصغير ونحوها ، الأمر الذي يزيد من غنى اللغة العربية. ولكل كلمة دلالة صرفية خاصة ، تختلف عن الدلالة الصرفية للكلمة الأخرى ، وإن اتفقت في الدلالة المعجمية للجذر. فد (كَاتِب) تدل على الذي يقوم بفعل الكتابة ، و(اُكْتُبُ) أمر للمخاطب بإحداث فعل الكتابة ، ... إلخ. فالكلمة بحصول هذه الانزياحات الصوتية لها تنتقل من معنى إلى آخر داخل الجذر اللغوي الواحد ، إما لتعبر عن الفاعل أو المفعول أو غيرهما.

اختلف القراء في ما بينهم في قراءة بعض الكلمات القرآنية ، فانتقلت الكلمة نتيجة لهذا الاختلاف في النطق من وزن صرفي إلى وزن صرفي آخر ، فانتقلت الكلمة نتيجة لذلك إلى دلالة صرفية جديدة ؛ فقد تنتقل من اسم فاعل إلى اسم مفعول أو من مصدر إلى فعل جمع بحسب طريقة الانزياح في الأصوات. وتعبّر الكلمة عن أكثر من معنى نتيجة لاختلاف القراء في قراءتها ، فتعطي إشعاعات دلالية مختلفة ، وبذلك تكون الكلمة أكثر ثراءً من ناحية الدلالة عندما تُقرأ بقراءات

<sup>١</sup> ينظر شذا العرف في فن الصرف : ١٨ ، وأبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : ٢١.  
<sup>٢</sup> ينظر أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : ٢١.

مختلفة. لذلك فإن القراءات القرآنية تعد مصدرًا مهمًا من مصادر الثراء الدلالي للنص القرآني ، فلا عجب إذن أن يعبر القرآن الكريم عن معانٍ عظيمة تصلح حال البشرية إلى يوم القيامة بألفاظ قليلة محدودة.

وجدير بالذكر أن بعض الكلمات لا تنتقل بين الدلالات الصرفية المختلفة للجذر الواحد ، بل قد تنتقل من جذر إلى جذر آخر في بعض القراءات.

ومن عبقرية العبارة القرآنية احتواؤها كلمات يمكن أن تُقرأ بأكثر من قراءة بحيث تختلف دلالتها الصرفية ، وقد تخرج إلى أصل دلالي آخر ؛ ومع ذلك فإن الكلمة الجديدة ستندرج كسابقتها داخل النظام الدلالي للجمله دون تشويه للمعنى ، بل بتواؤم دلالي عجيب ، ولا عجب فهو كلام الله ﷻ.

وكل قراءة تعطي إشعاعًا مختلفًا لمعنى العبارة ، أو تعطي دلالة جديدة ، وكلا الأمرين ينسجم مع السياق الذي وردت فيه هذه الآية ، وعلى القراءتين ؛ وتتنظم في عقد آيات السورة كما لو لم يكن قد حصل تَغْيِيرٌ يُذَكَّر. الأمر الذي يعطينا - في بعض الأحيان - عبارة تحوي معنى عبارتين ، نتيجة لاختلاف القراء في قراءة كلمة واحدة في العبارة القرآنية. وهذا باب واسع من أبواب الثراء الدلالي الذي يعد من أهم مميزات العبارة القرآنية التي تميزها من العبارة البشرية من شعر أو نثر.

وقد قام البحث في هذا الفصل بتسليط الأضواء على المسائل الصرفية الموجودة في قراءتي الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام. وقد صُنِّفَتْ على مبحثين المبحث الأول: الأسماء. والمبحث الثاني: الأفعال. ومعلوم أن قسيمهما الثالث الحرف ليس من مباحث علم الصرف.

وتم تناول المسائل الصرفية تناوُلًا يبيح أولًا التباين الصوتي للكلمة على القراءتين إذ إن التباين الصوتي بين القراءتين هو أساس التنوع في القراءات وتمت الإشارة - بقدر المستطاع - إلى الترابط بين الصوت والدلالة وبعد الصوت تم بحث وزن الكلمة مشفوعًا بمعنى الوزن ثم معنى الكلمة ثم انسيابها داخل السياق وما ينطوي على ذلك من معناها السياقي. وقد تمت دراسة الكلمة أولًا من الناحية

الصوتية لكون المسائل الصرفية من وزن واشتقاق تقوم أساساً على مقدار الاختلاف الصوتي بين الكلمة على القراءة المدروسة وأختها في نص المصحف.

المبحث الأول : الأفعال

الأفعال حركة اللغة من خلال تنقلها بين السياقات المختلفة والجمل المتنوعة. وارتأى البحث تقديم دراسة الأفعال على دراسة الأسماء كما هي طريقة الصرفيين. والأفعال - كما هو معلوم - تنقسم قسمين بحسب حروفها الأصول والحروف الزائدة الداخلة عليها ، فتنقسم إلى المجرد والمزيد. وقد احتوت قراءتا الإمامين عليهما السلام مجموعة من الأفعال تم تقسيمها على مطلبين : الأول الثلاثي المجرد ، والثاني الثلاثي المزيد. على نحو ما يأتي :

المطلب الأول : الثلاثي المجرد

الفعل الثلاثي المجرد هو الفعل الثلاثي الخالي من حروف الزيادة ، أي : إن كل أحرفه أصول ، والعبارة في الأحرف الثلاثة بالفعل الماضي ، ولا يحتسب في أحرف الزيادة حرف المضارعة ، وفي قراءتي الإمامين عليهما السلام ورد عندنا في هذا الباب فعلا اثنان ، فدرسا على النحو الآتي :

"فعل" بدل "أفعل"

قرأ الإمام الباقر عليه السلام قول الله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [الزخرف : ٥٢] بفتح الياء الأولى في (يبين).

وهي من انفراداته<sup>(١)</sup>.

الكلمة القرائية (يبين) ي / ب / ن /

الكلمة المصحفية (يبين) ي / ب / ن /

لا اختلاف في النظام المقطعي للكلمة بين القراءتين ؛ فكل منهما تتكون من ثلاثة مقاطع : الأول والثالث قصيران مفتوحان ، والثاني طويل مفتوح. والفرق الوحيد بين الكلمة وبديلتها يكمن في قمة المقطع الأول ؛ ففي قراءة الإمام قمته فتحة ، وفي

<sup>١</sup> ينظر البحر المحيط : ٢٣ / ٨ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٥٩٩ / ٩.

قراءة الجمهور ضمة. والضممة أقوى من الفتحة. لذلك فقراءة المصحف أصعب من قراءة الإمام.

هذه الآية وردت ضمن خطبة وجهها فرعون إلى قومه يفخر فيها بنفسه. ولا بد من سوق هذه الخطبة بطولها لكونها تؤثر سياقياً في معنى كلمة (يبين) قال الله ﷻ:

﴿فَأَمَّا قِرَاءَةُ الْإِمَامِ (يَبِينُ) فَهِيَ فِعْلٌ مُضَارِعٌ مِنَ الْفِعْلِ الْمَاضِي الثَّلَاثِيِّ (بَانَ)<sup>(١)</sup>، وَهُوَ بِمَعْنَى (ظَهَرَ مَا كَانَ مُسْتَتْرًا مِنْهُ)<sup>(٢)</sup>. وَيُقَالُ: (بَانَ الصَّبْحُ: ظَهَرَ)<sup>(٣)</sup>، وَالْفَتْحَةُ عَلَى يَاءِ الْمُضَارَعَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ ثَلَاثِيًّا. وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ فِرْعَوْنَ يَدْعِي أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَكَادُ يَظْهَرُ وَلَا يَكَادُ يُرَى؛ اسْتِخْفَافًا بِهِ وَتَقْلِيلًا مِنْ شَأْنِهِ؛ فَكَأَنَّهُ يَتَجَاهَلُ وَجُودَهُ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ أَمْ هَذَا الْمَهِينُ الَّذِي لَا يَكَادُ يَوْجَدُ؟ مِنْ كَثْرَةِ الْمَهَانَةِ وَتَوَاضُعِ الْمَكَانَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ! وَالْفِعْلُ (يَبِينُ) لَا يَفْهَمُ عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ فَقَدْ كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوِي الْجِسْمِ، لَا يَخْفَى مِثْلُهُ عَلَى النَّاطِرِينَ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الْوَجَاهَةَ وَالْمَكَانَةَ، وَبِذَلِكَ تَكُونُ جُمْلَةُ (لَا يَكَادُ يَبِينُ) إِمْعَانًا فِي تَعْمِيقِ مَعْنَى "مَهِينٌ" فِي ذَهْنِ الْمُتَلَقِّي، وَتَأَكِيدًا لَهُ بِمَا هُوَ أَكْثَرُ مَهَانَةً. أَي: (أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْعَدَدِ وَآلَاتِ الْمَلِكِ وَالسِّيَاسَةِ مَا يَعْتَضِدُ بِهِ)<sup>(٤)</sup>. وَلِهَذَا فَحِينَمَا وَصَفَ فِرْعَوْنَ نَفْسَهُ لَمْ يَصِفْهَا بِالضَّخَامَةِ، بَلْ وَصَفَهَا بِالْمَلِكِ، وَهَذَا الْإِمْعَانُ فِي الْمَهَانَةِ يُقَابِلُهُ وَصَفَ فِرْعَوْنَ لِنَفْسِهِ بِأَنَّهُ لَهُ مَلِكٌ مِصْرَ، وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ لِهَذِهِ الْآيَةِ. فَأَنَا لِي الْمَلِكُ وَالْأَنْهَارُ، وَهَذَا مَهِينٌ، وَلَا يَكَادُ يَوْجَدُ مِنَ الْمَهَانَةِ. وَتَسْأَلُ: أَيُّنَا خَيْرٌ، أَنَا صَاحِبُ

فَأَمَّا قِرَاءَةُ الْإِمَامِ (يَبِينُ) فَهِيَ فِعْلٌ مُضَارِعٌ مِنَ الْفِعْلِ الْمَاضِي الثَّلَاثِيِّ (بَانَ)<sup>(١)</sup>، وَهُوَ بِمَعْنَى (ظَهَرَ مَا كَانَ مُسْتَتْرًا مِنْهُ)<sup>(٢)</sup>. وَيُقَالُ: (بَانَ الصَّبْحُ: ظَهَرَ)<sup>(٣)</sup>، وَالْفَتْحَةُ عَلَى يَاءِ الْمُضَارَعَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ ثَلَاثِيًّا. وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ فِرْعَوْنَ يَدْعِي أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَكَادُ يَظْهَرُ وَلَا يَكَادُ يُرَى؛ اسْتِخْفَافًا بِهِ وَتَقْلِيلًا مِنْ شَأْنِهِ؛ فَكَأَنَّهُ يَتَجَاهَلُ وَجُودَهُ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ أَمْ هَذَا الْمَهِينُ الَّذِي لَا يَكَادُ يَوْجَدُ؟ مِنْ كَثْرَةِ الْمَهَانَةِ وَتَوَاضُعِ الْمَكَانَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ! وَالْفِعْلُ (يَبِينُ) لَا يَفْهَمُ عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ فَقَدْ كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوِي الْجِسْمِ، لَا يَخْفَى مِثْلُهُ عَلَى النَّاطِرِينَ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الْوَجَاهَةَ وَالْمَكَانَةَ، وَبِذَلِكَ تَكُونُ جُمْلَةُ (لَا يَكَادُ يَبِينُ) إِمْعَانًا فِي تَعْمِيقِ مَعْنَى "مَهِينٌ" فِي ذَهْنِ الْمُتَلَقِّي، وَتَأَكِيدًا لَهُ بِمَا هُوَ أَكْثَرُ مَهَانَةً. أَي: (أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْعَدَدِ وَآلَاتِ الْمَلِكِ وَالسِّيَاسَةِ مَا يَعْتَضِدُ بِهِ)<sup>(٤)</sup>. وَلِهَذَا فَحِينَمَا وَصَفَ فِرْعَوْنَ نَفْسَهُ لَمْ يَصِفْهَا بِالضَّخَامَةِ، بَلْ وَصَفَهَا بِالْمَلِكِ، وَهَذَا الْإِمْعَانُ فِي الْمَهَانَةِ يُقَابِلُهُ وَصَفَ فِرْعَوْنَ لِنَفْسِهِ بِأَنَّهُ لَهُ مَلِكٌ مِصْرَ، وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ لِهَذِهِ الْآيَةِ. فَأَنَا لِي الْمَلِكُ وَالْأَنْهَارُ، وَهَذَا مَهِينٌ، وَلَا يَكَادُ يَوْجَدُ مِنَ الْمَهَانَةِ. وَتَسْأَلُ: أَيُّنَا خَيْرٌ، أَنَا صَاحِبُ

<sup>١</sup> الدر المصون : ٩ / ٥٩٩.

<sup>٢</sup> المفردات في غريب القرآن : ٧٧ ، وينظر الدر المصون : ٩ / ٥٩٩.

<sup>٣</sup> المفردات : ٧٧ ، وينظر البحر المحيط : ٨ / ٢٣.

<sup>٤</sup> الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ٤ / ٢٥١.



الملك والأنهار أم هذا معدوم المكانة؟ وصاغ العبارة على شكل سؤال ، كأنه يترك الحكم للمتلقين. وحتى هذه الشبهة لا واقع لها ، فإن موسى عليه السلام كان صاحب مكانة في قومه بني إسرائيل ، وأتقن كل الرياضات الموجودة في مصر في وقته ، وكل فلسفة الفراعنة. وبذلك امتلك صفات عالية تؤهله للمكانة العالية التي اختاره الله ﷻ لها. فضلاً عن أن ما هجا به فرعون موسى عليه السلام من أنه (لا يكاد يبين) فيه وجه مدح. فالأصل في القائد أن يذوب في المجموع على الرغم من تميزه ، وأن يكون القائد غير متميز من الشعب ؛ الأمر الذي لا يتلاءم مع نظرية الحكم الفرعوني القائم على التسلط ؛ بادعائه الربوبية ، إذ قال : ﴿ ... ﴾ ﴿ ... ﴾ إلى أن يوحده بالعبادة ، فليس لهم إله غيره هو - على زعمه - : ﴿ ... ﴾ ﴿ ... ﴾ [القصص : ٣٨] ، فلا عجب أن يرى أن هذه الصفة صفة سلبية ، فإن فرعون أتى يذم موسى فمدحه.

وأما قراءة الضم (يُبين) فالفعل فيها فعل مضارع من الفعل الرباعي الماضي (أبان)<sup>(١)</sup>. دلنا على ذلك ضم حرف المضارعة ، فإنه يضم مع الفعل الرباعي. والفعل (يُبين) من نوع الثلاثي المزيد بالهمزة. وهذه الزيادة أفادت معنى التعدية إذ إن فعله المجرد (بان) لازم ، وبزيادة الهمزة صار متعدياً ، يقال : بان الشيء وأبنته.

أبان أظهر ، وهي - على هذه القراءة - بمعنى أفصح ، وأوضح معاني كلامه ، ويُبين : بمعنى يُفصِّح ، ويعبر عن معانيه بوضوح ، وتكون داخل السياق القرآني : ﴿ ... ﴾ ﴿ ... ﴾ : معناه : ولا يكاد (يظهر كلامه للثغته بالجمرة التي تناولها في صغره)<sup>(٢)</sup>. وكان موسى عليه السلام (في لسانه شيء

<sup>١</sup> ينظر الدر المصون : ٥٩٩ / ٩.

<sup>٢</sup> تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف : ٤٩٣ ، وينظر جامع البيان في تأويل القرآن : ١١ / ١٩٦.

من الجمره حين وضعها في فيه وهو صغير<sup>(١)</sup>. ففرعون - على هذه القراءة - يلصق بموسى عليه السلام تهمة تواضع المنزلة ، ويرددها بتهمة أخرى هي العي وعدم القدرة على الإفصاح اللفظي ؛ فكأنك حين تسمعه لا تكاد تعرف ما يريد أن يقوله لك ، يريد أنه (هو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة ، وكانت الأنبياء كلهم أبناء بلغاء)<sup>(٢)</sup>. وتتجلى مقارنة فرعون نفسه بموسى عليه السلام من وجه آخر ، فإنه وصفه بأنه لا يُكاد يفهم منه شيء في حين يلقي فرعون هذه الخطبة البليغة الرنانة ، ويقنع بها بني إسرائيل رغم محتواها الخاطيء ، ففرعون لم يُبِن فقط ، وإنما حول الأفكار الجوفاء إلى كلام مقنع. فالملك ليس دليلاً على الخيرية في الحقيقة ! فأين الملك من النبوة والهداية التي يمتلكها موسى عليه السلام ؟ ومع ذلك أوهم قومه بأن هذه الفكرة الخاطئة دليل على أفضليته على موسى عليه السلام، واقتنع قومه بهذا الوهم.

اتهم فرعون موسى عليه السلام - على هذه القراءة - تهمتين : الأولى هي تواضع المنزلة ، والثانية عدم الإبانة. أما على القراءة الأولى فقد اتهمه تهمة واحدة وعمَّق هذه التهمة.

إن تهمة عدم الفصاحة (كذب بحت ، ألا ترى إلى مناظرته له ورده عليه وإفحامه بالحجة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم بلغاء)<sup>(٣)</sup>. ويرد عليها أيضاً بأن أفعال موسى عليه السلام أغنت عن تدبيج الخطب الرنانة. فهو الذي أنقذ بني إسرائيل من قبضة فرعون ! وما فائدة الخطب الرنانة إذا لم يشفعها العمل ؟ وإذا كان فيه شيء من اللثغة ؛ فإنه عارف بها ، ولم تشكل له عقدة نفسية ؛ بل حاول تجنبها بالاستعانة بأخيه النبي هارون عليه السلام في قوله :

﴿يَا هَارُونَ ابْنِي أَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۚ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرِحْتَ بِأَخِي هَارُونَ وَلَوْلَا أَنِّي أَخَذْتُ الذِّكْرَ مِنِّي لَخَلْتُ بِكَ وَالضُّلَّالِينَ﴾

<sup>١</sup> تفسير القرآن العظيم : ٤ / ١٥٥.

<sup>٢</sup> الكشاف : ٤ / ٢٥١.

<sup>٣</sup> البحر المحيط : ٨ / ٢٣.



الموجودة في قراءة المصحف (يُبين) موظفة توظيفاً دلاليًا ؛ حيث إنها تتناسب مع عدم القدرة على الإبانة.

أما السهولة الموجودة في قراءة الإمام فإنها تتناسب مع سهولة الذوبان في المجموع ، وعدم الظهور ، لاسيما وأنها تصدر من رسول من أولي العزم من الرسل.

### "فَعَل" بدل "فَعَل"

وقرأ الإمام الصادق عليه السلام قوله ﷺ: ﴿ وَتَعَزَّرُوهُ ﴾ [الفتح : ٩] ﴿ وَتَعَزَّرُوهُ ﴾ .  
وبها قرأ الجحدري عليه السلام (١).

فمن قرأ : ﴿ وَتَعَزَّرُوهُ ﴾ بفتح التاء وسكون العين وكسر الزاي قصد الفعل الماضي الثلاثي المجرد "عَزَرَ - يَعَزِرُ". والتاء في بداية الفعل المضارع جيء بها للدلالة على المخاطب. ومعنى هذا الفعل هو "تعظموه" (٢).

ومن قرأ : ﴿ وَتَعَزَّرُوهُ ﴾ فيمكن حمل الكلمة معها على معنيين :

الأول : (التعظيم والتوقير) (٣)، فيكون معنى "تعزروه"، أي : "لتعظموه" (٤).  
والتعزير على هذا المعنى يصبح من الأضداد ؛ فإنها تستعمل في التعظيم والتحقير معاً في لغة العرب ؛ فتقول : عزرتة إذا عظمتة كما في الآية موضع الشاهد ،

<sup>١</sup> ينظر مختصر ابن خالويه : ٤٦ ، والكشاف : ٤ / ٣٢٦ ، والبحر المحيط : ٨ / ٩٢ ، والدر المصون : ٩ / ٧١١ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٢٦ / ٩٦ .  
<sup>٢</sup> ينظر البحر المحيط : ٨ / ٩٢ ، والمحرم الوجيز : ١٧٣١ .  
<sup>٣</sup> الصحاح مادة (عز) : ٧٦٤ .  
<sup>٤</sup> ينظر التسهيل لعلوم التنزيل : ٢ / ٣٤٧ .

والتعزير تستعمل أيضاً للتحقير ، ومنه التعزير في الشريعة ، وهو (عقوبة غير مقدرة على معاصٍ لا حدَّ فيها ولا قصاص ولا كفارة)<sup>١</sup> .

وذهب ابن جنى إلى أن التعزير في الشريعة مأخوذ من التعظيم فبعدما ذكر التعزير بمعنى التعظيم قال : (ومنه عندي قولهم : التعزير ، للضرب دون الحد ، وذلك أنه لم يبلغ به ذل الحد الكامل وكأنه محاسنة له ومباقة فيه)<sup>(٢)</sup> . ويبدو أن هذا الكلام داخل في تعليل العلماء لوجود ظاهرة الأضداد في العربية ، وذلك بإرجاعهم المعنيين المتضادين إلى معنى مشترك واحد بالتأويل والمهارة اللغوية التي يمتلكها أمثال ابن جنى من اللغويين.

الثاني : النصر ، فيكون معنى "تعزروه" ، أي "لتنصروه"<sup>(٣)</sup> ، (قال مقاتل : تعينوه ، وتنصروه على أمره)<sup>(٤)</sup> ، والنصرة تكون بالسيف واللسان<sup>(٥)</sup> . وذكر بعضهم أنها بالتشديد تكون للنصرة بالسيف فقط<sup>(٦)</sup> ، قال ابن جنى : (وأما "تُعزِّروهُ" بالتشديد فتمنعوا منه بالسيف ، فيما ذكر الكلبي . وعَزَّرْتُ فلاناً ، أي : فَخَّمْتُ أمره . قالوا : ومنه عَزْرَةٌ : اسم رجل)<sup>(٧)</sup> .



<sup>١</sup> مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة : ٩٨٥ .

<sup>٢</sup> المحتسب : ٢ / ٢٧٥ .

<sup>٣</sup> ينظر التسهيل لعلوم التنزيل : ٢ / ٣٤٧ .

<sup>٤</sup> التفسير البسيط : ٢٠ / ٢٨٩ .

<sup>٥</sup> التفسير البسيط : ٢٠ / ٢٨٩ - ٢٩٠ .

<sup>٦</sup> ينظر المحتسب : ٢ / ٢٧٥ ، والتفسير البسيط : ٢٠ / ٢٨٩ - ٢٩٠ .

<sup>٧</sup> المحتسب : ٢ / ٢٧٥ .



وبها قرأ علي وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك والأعمش والثوري والحسن والمطوعي وابن أبي عبله وسعيد بن جبير رضي الله عنه (١).

لا اختلاف بين عدد المقاطع الصوتية للكلمة على القراءتين ولا اختلاف في نوع كل منها. وكما هو مبين في الكتابة المقطعية :

الكلمة القرائية (سَلَمًا)      سَ لَ / لَ / مَ

الكلمة المصحفية (أَسَلَمًا)      ءَ سَ / لَ / مَ

والكلمة على القراءتين تتكون من ثلاثة مقاطع صوتية : الأول من الطويل المغلق ، والثاني من نوع القصير المفتوح ، والثالث من نوع الطويل المفتوح. والاختلاف وقع بين القراءتين في قاعدتي المقطع الأول فهما ؛ على قراءة الإمام الأولى السين ، والثانية اللام ، وعلى قراءة المصحف الأولى الهمزة ، والثانية السين.

ويمكن أن تمثل كل من الكلمتين من الناحية العروضية تفعيلة (فَأَعْلُنْ). وجدير بالذكر أن قراءة المصحف تفرز مدًا جائزًا منفصلًا ، وذلك لمجيء الهمزة بعد حرف المد الألف من قوله (فلما) وقد سمي منفصلًا لكون سبب المد وحرفه كل منهما في كلمة ، يقول ابن الجزري :

وجائزٌ إذا أتى منفصلًا (٢)

وشرحها العلماء بأن المد الجائز يكون حين يأتي (حرف المد منفصلًا عن الهمزة ؛ بأن يكون حرف المد آخر كلمة ، والهمزة أول كلمة أخرى) (٣). وهذا سبب تسميته منفصلًا. أما تسميته جائزًا فلاختلاف القراء في مَدِّه فمنهم من يمدّه ومنهم من لا يمدّه (٤).

<sup>١</sup> ينظر المحتسب : ٢٢٢ / ٢ ، والكشاف : ٣٤٨ / ٢ ، ومجمع البيان : ٤٥١ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٠٤ ، والبحر المحيط : ٣٧٠ / ٧ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : ٣٧٠ .  
<sup>٢</sup> الشطر الأول من البيت ٧٢ من المقدمة الجزرية ، ينظر جامع شروح المقدمة الجزرية : ٩٤ .  
<sup>٣</sup> الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية والدقائق المحكمة في شرح المقدمة في جامع شروح المقدمة الجزرية : ٩٤ - ٩٥ .  
<sup>٤</sup> ينظر الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية في جامع شروح المقدمة الجزرية : ٩٤ .

والمد هو إطالة زمن النطق بصوت من أصوات المد<sup>(١)</sup>، وهو هنا الألف في كلمة (فلما).

**فمن قرأ (سَلَّمَ)** أراد الفعل الماضي "سَلَّمَ"، وهو فعل ماضٍ ثلاثي مزيد بالتضعيف، فهو على وزن "فَعَّلَ". وهذا التضعيف أفاد الثلاثي التعدي فبعدهما كان الثلاثي لازماً أصبح المضعف متعدياً، تقول: سَلِمَ الرجلُ، وسَلَّمَهُ اللهُ ﷻ. والتضعيف لم يعد في حروف الزيادة لعدم وجود حرف واحد يعبر عليه في كل الأفعال إنما تكون ماهية الحرف تابعة لماهية عين الفعل فكيفما تكن عين الفعل يكن حرف التضعيف. فهو تشديد لعين الفعل لا حرف مستقل يضاف إلى أي فعل. وأياً كانت حركة عين الثلاثي فإن العين في المضعف ستكون مفتوحة. ويسمى باب هذا الفعل "باب النَّفْعِيل"<sup>(٢)</sup>، باقتباس وزن مصادر أفعال الباب.

وهو مأخوذ (من التسليم، أي: سَلَّمَا أنفسهما وآراءهما كالتسليم باليد لما أمرأ به، ولم يخالفا ما أريد منهما من إجماع إبراهيم الخليل الذبح)<sup>(٣)</sup>، وابنه الخليل الصبر. فهي كلمة مشتقة (من التسليم، وهو الخضوع والاستسلام لحكم الله ﷻ وقضائه وتفويض جميع الأمور إليه ﷻ)<sup>(٤)</sup>. وبذلك فقد (فَوَّضَا إليه في قضائه وقدره، وأنحَمَا على أمره)<sup>(٥)</sup>. فكانه إعطاء للنفس وللعقل إعطاء مادياً لله ﷻ، لأن معنى (سَلَّمْتُهُ إليه تسليماً، فَتَسَلَّمَهُ. أي: أعطيته، فتناوله، وأخذه)<sup>(٦)</sup>. ومعناه: (أخلص نفسه لله، وجعلها سالمة له خالصة)<sup>(٧)</sup>.

**ومن قرأ (أَسَلَّمَ)** أراد الفعل الماضي "أسلم" وهو فعل ماضٍ ثلاثي مزيد بالهمزة، فهو على وزن "أفعل". قصد أنهما (فَوَّضَا، وأطاعا)<sup>(٨)</sup>، أي استسلما<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر الحواشي الأزرهية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، والدقائق المحكمة في شرح المقدمة في جامع

شروح المقدمة الجزرية: ٩٠ - ٩١.

<sup>٢</sup> ينظر شرح تصريف الزنجاني: ٢٦.

<sup>٣</sup> المحتسب: ٢ / ٢٢٢.

<sup>٤</sup> القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: ٥٦١ - ٥٦٢.

<sup>٥</sup> المحرر الوجيز: ٤ / ٤٨١، وينظر البحر المحيط: ٧ / ٣٥٥.

<sup>٦</sup> تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٢ / ٣٨٤.

<sup>٧</sup> الكشف: ٤ / ٥٢.

<sup>٨</sup> المحتسب: ٢ / ٢٢٢.



و(اتفقا على أمر واحد)<sup>(٢)</sup>. وهو فعل متعد ، ومفعوله محذوف ، والمعنى : أسلما (أنفسهما ، واستسلما لله ﷻ)<sup>(٣)</sup>. أي : لأمره<sup>(٤)</sup>. فإنهما (سلما لله تعالى الأمر)<sup>(٥)</sup>. وقال قتادة : (في "أسلما" أسلم هذا ابنه ، وأسلم هذا نفسه)<sup>(٦)</sup>. وقد عبر عن هذا المعنى بألفاظ مختلفة ، قال ابن عباس : (أسلم إسماعيل صحبته ونفسه لله ، وأسلم إبراهيم ابنه وبكره واحده لله. وعلى هذا الإسلام بمعنى الترك)<sup>(٧)</sup>. وبذلك يكون الفعل ("أسلم" متعدياً وغيره جعله لازماً بمعنى انقادا لأمر الله ، وخضعا له)<sup>(٨)</sup>. وقيل : إن الكلمتين بمعنى ، فيكون معنى (أسلم أمره إلى الله ﷻ). أي : سلمه ، وقَوْضَهُ<sup>(٩)</sup>، يقول الطاهر بن عاشور : (سَلَّمَ ، واستسلم ، وأسلم بمعنى : انقاد ، وخضع. وحذف المتعلق لظهوره من السياق أي : أسلما لأمر الله ﷻ)<sup>(١٠)</sup>. وجاء (عن مجاهد رضي الله عنه : ﴿...﴾ : ﴿...﴾ ، قال : سلما ما أمرا به)<sup>(١١)</sup>.

يحتمل حمل الفعلين على المعاني المتنوعة التي سبق ذكرها في بحث القراءتين ؛ فكلها معانٍ ملائمة للسياق الذي وردت فيه الكلمة والجملة. وذلك نوع من الثراء الدلالي الذي تحويه الكلمة القرآنية بقراءاتها المختلفة. ويحتمل أن يكون "سَلِّمًا" مثل "أَسَلِّمًا" في المعنى<sup>(١٢)</sup>. وأصل الفعلين كليهما "أسلم" و("سَلِّمَ" لفلان إذا خَلَصَ له ؛ فإنه سَلِّمَ من أن يُنازَعَ فيه)<sup>(١)</sup>. ويكون المعنى

<sup>١</sup> ينظر التحرير والتنوير: ٢٣ / ١٥٢.

<sup>٢</sup> النكت والعيون : ٥ / ٦١.

<sup>٣</sup> المحرر الوجيز : ٤ / ٤٨١.

<sup>٤</sup> ينظر البحر المحيط : ٧ / ٣٥٥.

<sup>٥</sup> النكت والعيون : ٥ / ٦١.

<sup>٦</sup> البحر المحيط : ٧ / ٣٥٥.

<sup>٧</sup> التفسير البسيط : ١٩ / ٨٩.

<sup>٨</sup> البحر المحيط : ٧ / ٣٥٥.

<sup>٩</sup> تاج العروس : ٣٢ / ٣٨٦ ، وينظر التفسير الكبير : ٢٦ / ١٥٧ ، وحدائق الروح والريحان : ٢٤ / ٢٣٧.

<sup>١٠</sup> التحرير والتنوير : ٢٣ / ١٥٢ ، وينظر الكشاف : ٤ / ٥٢.

<sup>١١</sup> تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم): ٩ / ٣٢٢١.

<sup>١٢</sup> التفسير البسيط : ١٩ / ٨٩.

– على هذا الاحتمال - (أسلما أنفسهما إلى أمر الله ، وهو الذبح)<sup>(٢)</sup> . فيكونان قد (أقيا بالفعل على غاية الإخلاص حين المباشرة بجميع قواهما في يد الأمر ، ولم يكن عند أحد منهما شيء من إباء ولا امتناع ولا حديث نفس في شيء من ذلك)<sup>(٣)</sup> .

ووجه الشبه بين الفعلين "سَلِّمًا" و "أَسَلِّمًا" يرجع إلى أمرين بحسب المكونات الدلالية التي تتشكل منها الدلالة الصرفية لهما على ما يأتي تبينه :

أولاً : إن كلا الفعلين مشتق من الأصل الثلاثي نفسه ، وهو "سَلِّمَ" ، فهما مشتركان في الدلالة المعجمية للجزر .

ثانياً : كلاهما فعل ماضٍ مزيد بحرف واحد : الأول مزيد بالتضعيف ، والثاني مزيد بالهمزة في أوله ؛ وكلا الزيادتين تؤديان معنى التعدية . وبذلك اتحدا في الدلالة الصرفية كما اتحدا معجمياً في أولاً . والمفعول به محذوف .

فإذا ما أضفنا إلى هذا التشابه اتحاد السياق الذي ورد فيه الفعلان فهما كلمة قرآنية قرأت قراءتين في آية واحدة فإننا نتمكن بذلك من حمل إحدى القراءتين على معنى الأخرى من دون صعوبة أو تأويل .



<sup>١</sup> روح المعاني : ٢٣ / ١٣٠ .

<sup>٢</sup> الغريبين في القرآن والحديث : ٣ / ٩٢٣ ، وينظر زاد المسير في علم التفسير : ٧ / ٧٥ .

<sup>٣</sup> نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٦ / ٢٦٥ .

## ٢ - المزيد بهمزة في أوله على وزن (أفعل)

قرأ الإمام الصادق عليه السلام قوله عليه السلام: ﴿لَا يَمُوتُ مَنْ آمَنَ بِمَا نَزَّلْنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ [الأَنْعَامُ : ٣٣]

بتخفيف الذال.

وبها قرأ النبي صلى الله عليه وآله ونافع والكسائي والأعشى عن أبي بكر عن عاصم  
وعلي وزيد بن علي والأعمش عليه السلام (١).

الكلمة القرائية (يُكذِّبُونَكَ) ي ء ك / ذ ـ / ب ء / ن ـ ك

<sup>١</sup> ينظر السبعة في القراءات : ٢٥٧ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤١٥ / ٦ ، والتيسير في القراءات السبع : ١٠٢ ، ومجمع البيان : ٢٩٣ / ٢ ، وجامع البيان : ٣٣٠ / ١١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١٣٩ / ١ ، ومعاني القرآن للفراء : ٣٣١ / ١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبعة وعللها وحججها : ٤٣٠ / ١ ، والبحر المحيط : ١١١ / ٤ ، والنشر في القراءات العشر : ٢٥٨ / ٢ ، إتحاف فضلاء البشر : ٢٠٧ .

الكلمة المصحفية (يُكذِّبُونَكَ) ي / ء / ك - ذ / ذ - ب / ء / ن - ك  
يتجلى الفرق بين القراءتين بكتابتهما كتابة مقطعية كما سبق وهي في حال الوقف. الفرق بين الكلمة على القراءتين أنها على قراءة الإمام تتكون من أربعة مقاطع : الأول طويل مغلق والثاني والثالث من نوع القصير المفتوح والرابع طويل مغلق. أما على قراءة المصحف فإنها تتكون من خمسة مقاطع الأول قصير مفتوح والثاني طويل مغلق والثالث قصير مفتوح والرابع طويل مفتوح والخامس طويل مغلق.

الملاحظ أن المقاطع الثلاثة الأخيرة متشابهة في القراءتين من ناحية أنواع المقاطع ومن ناحية الأصوات التي تمثل قواعدها وقممها. ويزاد على هذه الثلاثة في قراءة الإمام مقطع طويل مغلق في حين أن في قراءة المصحف مقطع قصير مفتوح يتلوه طويل مغلق.

**فمن قرأ بتخفيف الذال في (يُكذِّبُونَكَ) أراد الفعل (أَكْذَبَ - يُكْذِبُ)، وهو فعل ثلاثي مزيد بالهمزة في أوله ، فهو على وزن (أَفْعَل - يُفْعِل) ؛ وقد دلنا على ذلك ضم حرف المضارعة ، فإنه يضم في الفعل الرباعي. ولزيادة الهمزة مجموعة من المعاني في العربية. والذي يمكن حمل الآية عليه ثلاثة معاني نذكرها في ما يأتي :**  
١ - (لا يجدونك كاذبًا)<sup>(١)</sup>. وهذا معنى من معاني زيادة الهمزة ، أكذبتك وجدته كاذبًا. ومعلوم أن من معاني الزيادة وجود المفعول على صفة ، (كما تقول : أحمدته إذا وجدته محمودًا)<sup>(٢)</sup>.

٢ - لا يتهمونك باختلاق الكذب بل بروايته. يقول ابن خالويه : (لا يكذبونك في نفسك ولكن يكذبونك في ما تحكيه عن الله ﷻ)<sup>(٣)</sup>. يقال : (أكذبت الرجل ، أخبرت أنه جاء بالكذب ، ورواه)<sup>(٤)</sup>. والمعنى : (أن الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوتك وصدق قولك في ما تقول ويجحدون أن يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله ، ومن عند الله

<sup>١</sup> كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات : ٢٣٣.

<sup>٢</sup> إعراب القرآن : ١ / ٣٣٠ ، وينظر قراءة الإمام علي عليه السلام القرآنية : ٣٧.

<sup>٣</sup> الحجة في القراءات السبع : ٧٣.

<sup>٤</sup> معاني القرآن للنحاس : ١ / ٣٣٠.

قولاً ، وهم يعلمون أن ذلك من عند الله علماً صحيحاً<sup>(١)</sup>. تشهد لذلك رواية أسباب النزول للآية. (قال أبو ميسرة : إن رسول الله ﷺ مر بأبي جهل وأصحابه ، فقالوا : يا محمد ، إنا - والله - لا نكذبك ، وإنك عندنا لصادق ! ولكن نكذب ما جئت به)<sup>(٢)</sup>.  
 ٣ - لا يُبَيِّنُونَ كَذِبَكَ. (يقال : أَكْذَبْتُهُ إِذَا احْتَجَجْتُ عَلَيْهِ ، وَبَيَّنْتُ أَنَّهُ كَاذِبٌ)<sup>(٣)</sup>.  
 وقد كان الكافرون يتحذرون من اتهام الأنبياء ﷺ بالكذب ، وذلك لأن الله ﷻ يختارهم من الذين اشتهروا بين أقوامهم بالصدق ، فمن يتهمهم بالكذب يسقط نفسه أمام قومه ، وكانوا يستعملون معهم الفعل (أظن) كما قال فرعون عن موسى ﷺ:  
 ﴿...﴾

[غافر : ٣٧].

ومن قرأ (يُكْذِبُونَكَ) بتشديد الذال قصد أنه من الفعل (كَذَّبَ - يُكْذِّبُ)، وحثه (أنه أراد: لا يجدونك كاذباً لأنهم ما كانوا يشكون في صدقه ... ولكنهم يكذبون بما جئت به)<sup>(٤)</sup>.

وقد يراد بـ (كَذَّبَهُ) (جعله كاذباً في زعمه)<sup>(٥)</sup>، أي : زعم أنه كاذب. وقد يراد (أخبرت أنه كاذب)<sup>(٦)</sup>؛ فهم (لا يكذبون رسول الله ﷺ إلا عناداً ، لا جهلاً بنبوته وصدق لهجته)<sup>(٧)</sup>. يشهد لهذا المعنى ما روي في أسباب النزول، (قال السدي : التقى الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام ، فقال الأخنس لأبي جهل : يا أبا الحكم أخبرني عن محمد ، أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس ههنا من يسمع كلامك غيري ! فقال أبو جهل : والله إن محمداً لصادق ، وما كذب محمد قط ؛ ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابه والندوة والنبوة ، فماذا يكون لسائر قريش ؟)<sup>(٨)</sup>.  
 أو المعنى (لا ينسبونك إلى الكذب أي : لا يعرفونك بهذه الصفة)<sup>(٩)</sup>.

<sup>١</sup> جامع البيان : ٥ / ١٨٠.

<sup>٢</sup> أسباب النزول للواحدى : ١٨٨.

<sup>٣</sup> معاني القرآن للنحاس : ١ / ٣٣٠.

<sup>٤</sup> الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٧٣.

<sup>٥</sup> الكشف : ١٧ / ٢.

<sup>٦</sup> جامع البيان : ٥ / ١٨٠.

<sup>٧</sup> جامع البيان : ٥ / ١٨٠.

<sup>٨</sup> أسباب النزول للواحدى بهامش المصحف الشريف : ١٨٨.

<sup>٩</sup> كشف المشكلات : ٢٣٣.

وملاحظ على آراء العلماء – حين يذكرون القراءتين سوية – وضوح بعض التمييزات الواضحة على النحو الآتي :

أولاً : وجدته أو قلت عنه (أكذبت الرجل ألفتيه كاذباً ، وكذبتة إذا قلت له : كذبت)<sup>(١)</sup>.

ثانياً : رواية الكذب والإخبار به ، قال الطبري (أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ، ورواه ، قال : ويقولون : كذبتة إذا أخبرت أنه كاذب)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً : قول الراغب : (أكذبتة وجدته كاذباً ، وكذبتة نسبته إلى الكذب ، صادقاً كان أو كاذباً)<sup>(٣)</sup>.

ومن كل ما سبق من الآراء يتبين لنا أن القراءتين معنيهما متقاربان ، والتمييز بينهما من الصعوبة بمكان حتى عند هؤلاء الأفاضل من العلماء ؛ لذلك قال القرطبي : (هما بمعنى واحد ، كحزنته ، وأحزنته)<sup>(٤)</sup>. وبعد التمهيص بين ما قيل في التمييز بينهما نجد أن الفعلين كليهما من نوع الثلاثي المزيد : الأول مزيد بالهمزة (أكذَّب) ، والثاني مزيد بالتضعيف (كذَّب). والعلان – في هذا الموضع - تحولا بهاتين الزيادتين إلى فعلين متعديين من الناحية النحوية<sup>(٥)</sup>.

اشتركت الصيغتان "أفعل" و "فعل" في الدلالة على معنى التعدية<sup>(٦)</sup>. والفعل (كذَّب) قبل الزيادة استعمل لازماً ، واستعمل متعدياً : فمن استعماله لازماً قوله ﷺ :

﴿ [الزمر : ٦٠] ، ومن استعماله متعدياً قول الله ﷻ : ﴿ وكذَّب به قومك وهو الحق ﴾ أي : إنكروه وجدوده. [ينظر الكليات : ٦٤٨]

<sup>١</sup> الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : ٩٩٠.

<sup>٢</sup> جامع البيان : ١٨٠ / ٥.

<sup>٣</sup> المفردات : ٤٢٩.

<sup>٤</sup> الجامع لأحكام القرآن : ٣٥٩ / ٦.

<sup>٥</sup> الفعل (كذَّب) قد يستعمل متعدياً كما في قوله ﷻ : ﴿ وكذَّب به قومك وهو الحق ﴾ أي : إنكروه وجدوده. [ينظر

الكليات : ٦٤٨]

<sup>٦</sup> ينظر شرح الشافية : ٨٣ / ١.

ويبدو أن (أَكْذَبَ) مقصود به إكذابهم للنبي ﷺ جملة واحدة ، أما (كَذَّبَ) فمقصود

به تكرار التكذيب وكثرته ، وهذا المعنى هو المعنى الأساس الغالب في وزن (فَعَّلَ)؛ فقد نص العلماء على أن هذا الوزن يأتي للتكثير غالباً<sup>(١)</sup>. فقولهُ ﷺ: ﴿ لا يُكْذِبُونَكَ ﴾ على قراءة التخفيف تعني نفي التكذيب المجمل للنبي ﷺ، وبالتشديد نفي للتكذيب المتكرر المفصل الذي يتكرر بتكرر نزول الوحي على النبي ﷺ. ترشدنا إلى ذلك زيادة التضعيف ، فكما نزلت آية من القرآن كذبوا بها ، وهو نظير قول الله

﴿لَا يُكْذِبُونَكَ﴾

﴿لَا يُكْذِبُونَكَ﴾

﴿لَا يُكْذِبُونَكَ﴾

﴿لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ [آل عمران : ٣] فالقرآن الكريم لما تكرر نزوله مرات عديدة على مدى ثلاث وعشرين سنة استعمل معه (نَزَلَ)، والتوراة والإنجيل لما نزلتا نزولاً واحداً استعمل معهما (أُنزِلَ).

قراءة المصحف تزيد على قراءة الإمام بمقطع قصير مفتوح. مما يجعل قراءة الإمام أخف على جهاز النطق من قراءة المصحف.

وهذا الذي ذهبت إليه يتلاءم مع خفة قراءة الإمام على اللسان إذ إنها تعبر عن فعل الإكذاب المجمل الذي ليس فيه معنى التكرار ، في حين ثقل الكلمة على قراءة المصحف يتلاءم مع العمل الثقيل وهو التكذيب المتكرر. وتكراره مكنم الصعوبة.

<sup>١</sup> ينظر شرح الشافية : ١ / ٩٢.





الكلمة القرائية (يَطْعُمُهُ) يَ ط / طَ / عَ / مَ / هُ / هُ

الكلمة المصحفية (يَطْعَمُهُ) يَ ط / عَ / مَ / هُ / هُ

قراءة الإمام (يَطْعُمُهُ) بفعل مُثَقَّل الطاء تتكون من خمسة مقاطع : الأول طويل مغلق ، والأربعة بعده من نوع القصير المفتوح. أما قراءة المصحف فتتكون من أربعة مقاطع صوتية : الأول طويل مغلق ، والثلاثة بعده من نوع القصير المفتوح. يتبين من ذلك أن قراءة الإمام تزيد على قراءة المصحف بمقطع قصير مفتوح ، هو المقطع الثاني المتمثل بالطاء وفتحها ؛ لكون الطاء في قراءة الإمام مشددة ، والمشدد حرفان : ساكن فمتحرك. فصار الأول قاعدة ثانية للمقطع الأول ، وأصبحت الطاء الثانية مع فتحها مقطعا ثانيًا ، فضلاً عن كسر العين بعد ما كانت مفتوحة. والكسرة أقوى من الفتحة من ناحية الجهد العضلي الذي يبذله جهاز النطق. **فمن قرأ (يَطْعُمُهُ) أراد أنه فعل مضارع من الفعل الماضي (أَطْعَمَ).** (وهو "اِفْتَعَلَ" من "الطعم" مثل "اطَّلب من "الطلب" و "اطَّرَد" من "الطرد")<sup>(١)</sup>. وقد حصل إبدال صرفي ، و(الإبدال هو - في اللغة - وضع حرف محل حرف آخر)<sup>(٢)</sup>. والأصل الثلاثي (طعم) ثلاثي سالم. والسالم هو ما سلمت أحرفه الأصلية من أحرف العلة والهمزة والتضعيف<sup>(٣)</sup>. فلما بني على باب "الافتعال" صار (اِطَّعَمَ)<sup>(٤)</sup>. على قاعدة (كل فعل ثلاثي مجرد أردت أن تجعله مزيدًا فيه ، فنقلته إلى باب الافتعال ، فجنئت في أوله بهمزة وصل مكسورة ، وأسكنت فاء فعله ، وجعلت تاء مفتوحة بين فاء فعله وعين فعله ، يجيء إلى هذا الباب)<sup>(٥)</sup>.

قلبت التاء التي للافتعال طاءً لكون الطاء من حروف الإطباق ، وإذا كانت فاء الكلمة حرفاً من حروف الإطباق ، وهي ص ض ط ظ ، وكانت الكلمة مزيدة بتاء الافتعال فأنها تقلب طاءً<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> الصحاح مادة (طعم) : ٧٠١.

<sup>٢</sup> المعجم المفصل في علم الصرف : ٩.

<sup>٣</sup> تصريف الزنجاني : ١٤.

<sup>٤</sup> إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٠.

<sup>٥</sup> شرح تصريف الزنجاني : ٣٤.

<sup>٦</sup> ينظر تصريف الزنجاني : ٧١ - ٧٢ ، والتطبيق الصرفي : ١٤٥.



طَعِمَ - اِطْتَعَمَ - اِطْطَعَمَ - اِطَّعَمَ

وليس بسديد ما جاء في تفسير القرطبي أن من قرأ (يَطْعُمُهُ) (أراد "يَتَطَعِمُهُ"، فأدغم)<sup>(١)</sup>. ولعله من أخطاء النُّسَاح ، أو من أخطاء الطباعة.

فإن وزن كلمة (يَطْعُم) هو "يَفْتَعِل" ، وهو وزن يدل على الاجتهاد والطلب ، ويسمى أيضاً التكلّف والتصرف والمبالغة في معنى الفعل<sup>(٢)</sup>. فمعنى ( اِطَّعَم ) هو اجتهد في الطعم ، وطلبه ، وبالعكس فيه. ساق الله ﷻ في سياق الآيات السابقة التشريعات الجاهلية التي وضعها الجاهليون من عند أنفسهم وشددوا بها على أنفسهم من غير أن تكون وحياً ربانياً. وذكر هذا الاشتقاق على هذه القراءة لمجموعة من العلل البلاغية<sup>(٣)</sup>.

أولها : الصعوبة تناسب ما في أكل الحرام من مخالفة للأعراف والفطر السليمة مما يدعو أكل الحرام إلى الاحتيال فيها والتكلف<sup>(٤)</sup>.

ثانيها : الكلفة التي يدل عليها الوزن تتناسب مع شدة أكل الحرام لما يؤول إليه من عقوبة في الدنيا وفي الآخرة<sup>(٥)</sup>.

ثالثها : أنه لما كان أكل الحرام مما تشتهي النفس ، وهي منجذبة إليه ، وأمارة به كانت في تحصيله أعمل وأجد<sup>(٦)</sup>.

ومن قرأ (يَطْعُمُهُ) فإن الكلمة فعل مضارع فعله الماضي (طعم). ومعناه (يأكله)<sup>(٧)</sup>، وهو ثلاثي صحيح مجرد سالم.

يمكن تلمس معنى الفعل من جرس أصواته على طريقة الخليل وسيبويه وابن جني ، وهذا مما يكون الاستئناس به. وابن جني بعدما عقد باباً في إمساس الألفاظ أشباه المعاني يقول : (نعم ، ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر ، والحكمة أعلى

<sup>١</sup> الجامع لأحكام القرآن : ٧ / ١٠١.

<sup>٢</sup> ينظر الكتاب : ٢ / ٢٤١ ، وشرح الشافية : ١٠٨ ، وشذا العرف في فن الصرف : ٥٢ ، والتطبيق الصرفي : ٣٤.

<sup>٣</sup> تم تلخيص هذه العلل قياساً على العلل في الفعل (اكتسب).

<sup>٤</sup> ينظر الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم :: ١٣٠.

<sup>٥</sup> ينظر الدر المصون : ١ / ٦٩٧.

<sup>٦</sup> ينظر الكشاف : ١ / ١٧٢.

<sup>٧</sup> تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٢٢٩.

وأصنع. وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف ، وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها ، وتقديم ما يضاهاى أول الحدث ، وتأخير ما يضاهاى آخره وتوسيط ما يضاهاى أوسطه. سوقاً للحروف على سَمْتِ المعنى المقصود والغرض المطلوب<sup>(١)</sup>. وبالتفكر والتأمل تم التوصل إلى تحليل الفعل على وفق مذهب الخليل وسيبويه وابن جني على النحو الآتي :

الفعل ثلاثي الأحرف (طعم) الأول من أحرفه الطاء فيه يطرق سطح اللسان الشَّجْر<sup>(٢)</sup>؛ كأنه يتذوق المأكول. والثاني العين ومخرجه من الحلق ؛ كأنه ابتلاع المأكول. والثالث الميم ومخرجه الشفتان ؛ فكأنه ابتلاع الريق بعد اللقمة إظهاراً للتلذذ بها.

فكان فاء الفعل وهو الحرف الأول (الطاء) وما يدل عليه علامة على ما كان أول ما في العمل وهو التذوق. وعين الفعل وهو الحرف الثاني (العين) وما يدل عليه علامة على ما يكون ثانيًا في العمل وهو الابتلاع. ولام الفعل وهو الحرف الأخير (الميم) وما يدل عليه علامة على ما كان أخيرًا في العمل وهو ابتلاع الريق بعد اللقمة وإظهار التلذذ بها. والله ﷻ أعلم.



قرأ الإمام الصادق ﷺ قول الله ﷻ: ﴿يوسف : ١٢﴾

﴿يوسف : ١٢﴾ [بكسر العين] ﴿يَرْتَع﴾.

وبها قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر ﷺ<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> الخصائص : ١ / ٥١٢.

<sup>٢</sup> ينظر أسباب حدوث الحروف : ٧٩.

<sup>٣</sup> ينظر معاني القرآن للفراء : ٣٨ / ٢ ، وجامع البيان : ٩٤ / ١٢ ، والسبعة : ٤٥ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٢٧ / ٢ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ١٩٣ ، والكشف : ٦ / ٢ ، والتيسير : ١٢٨ ، والكشاف : ٣٠٦ / ٢ ، مجمع البيان : ٥ / ٢١٣ ، والتفسير الكبير : ١٨ / ٩٦ ، ٩٧ ، والجامع لأحكام

على قراءة الإمام ﴿يَرْتَع﴾ يُحَرِّكُ آخر الكلمة - وهو العين - بحركة الكسرة. (فأما المحرك من الحروف بالحركات الثلاث الفتحة والكسرة والضمة ، فحقه أن يلفظ به مشبعًا ، ويؤتى بالحركات الثلاث كواملٍ من غير اختلاس ولا توهين ، يؤولان إلى تضعيف الصوت بهن ، ولا إشباع زائد ، ولا تمطيط بالغ ، يوجبان الإتيان بعدهن بألف وياء وواو غير ممكنات ، فضلاً عن الإتيان بهن ممكنات)<sup>(١)</sup>.

قراءة الكسر تؤثر في النظام المقطعي للكلمة على النحو الآتي :

الكلمة القرائية (يَرْتَع) / ي - ر / ت - ع /

الكلمة المصحفية (يَرْتَع) / ي - ر / ت - ع /

الذي حصل هو تحول المقطع الثاني - وهو مقطع طويل مغلق - إلى مقطعين قصيرين مفتوحين ؛ فقد انتقلت القاعدة الثانية - وهي العين - لتصبح قاعدة لقمة الكسرة ، ولتشكل معها مقطعًا قصيرًا مفتوحًا ، وتخلف خلفها في المقطع الذي كانت فيه مقطعًا قصيرًا مفتوحًا ؛ يتكون من قاعدة التاء ، وقمة هي فتحها.

**قراءة السكون ﴿يَرْتَع﴾** الحرف الساكن فيها (حقه أن يُخلى من الحركات الثلاث ، ومن بعضهن من غير وقف شديد ، ولا قطع مسرف عليه ، سوى احتباس اللسان في موضعه قليلاً في حال الوصل)<sup>(٢)</sup>. وهذه القراءة أسهل على جهاز النطق من قراءة الكسر من ناحيتين : ناحية ظاهرة هي زيادة صوت جديد إلى السلسلة المنطوقة ، وهو صوت الكسرة. والناحية الثانية تكاد تكون خفية هي أن الكلمة مع السكون تتكون من مقطعين ، في حين أن الكلمة مع الكسر تتكون من ثلاثة مقاطع. ومن ناحية أخرى فإن قراءة السكون تتناسب صوتيًا وصرفيًا مع الفعل المعطوف عليها (يَلْعَبُ)؛ فالعلان متطابقان صوتيًا وصرفيًا ، فضلاً عن تطابقهما النحوي من ناحية المحل ، وهو الجزم ؛ فإن الفعلين متطابقان نحويًا ؛ أي : إنهما مجزومان كليهما ، ولكنهما مختلفان من الناحية الصوتية والصرفية ، وفي علامة الإعراب ؛

القرآن : ١٣٩ / ٩ ، والبحر المحيط : ٢٨٥ / ٥ ، والنشر في القراءات العشر : ٢ / ٢٩٣ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٢٦٢ ، وغيث النفع : ٢٥٥ .

<sup>١</sup> التحديد في الإتيان والتجويد : ٩٧ .

<sup>٢</sup> التحديد في الإتيان والتجويد : ٩٧ .

فالفعل (يَرْتَعُ): فعل مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه السكون لأنه صحيح الآخر ، والفعل - على القراءة الثانية - (يَرْتَعُ) فعل مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة (الياء) ، والكسرة للدلالة على الياء المحذوفة ، وأصل الفعل في حالة الرفع (يَرْتَعِي).

ومن قرأ بالكسر (يَرْتَعُ) قصد أنه من (ارتعى - يرتعي)<sup>(١)</sup> فأصل الفعل (إثبات الياء فيه ، فحذفها دلالة على الجزم ؛ لأنه جواب للطلب في قولهم : أرسله معنا ، فبقيت العين على الكسر الذي كانت عليه)<sup>(٢)</sup>. يكون الفعل الماضي منه (ارْتَعَى) ، وهو ثلاثي مزيد : بالهمزة في أوله ، والتاء بعد فائه ، وهو على وزن (افْتَعَلَ - يَفْتَعِلُ) ، ويكون معنى وزن (افْتَعَلَ) الاجتهاد والطلب ، وهذا المعنى يعد أحد معاني هذا الوزن<sup>(٣)</sup>. ومصدره (الارتعاء "افتعال" من رعيت ، مثل : شريت ، واشتريت ، وكل واحد منهما متعداً إلى مفعول به)<sup>(٤)</sup>. والمعنى (يرعى غنمه ، وينظر ، ويعقل ، فيعرف ما يعرف الرجل)<sup>(٥)</sup>. يرى القرطبي أن معناه مأخوذ (من رعي الغنم ، أي : ليتدرب بذلك ، ويتربص : فمرة يرتعي ، ومرة يلعب لصغره)<sup>(٦)</sup> ، فالفعل (يرتعي) يعني : أنه يجتهد ، ويطلب الرعي مع مشقته عليه ؛ لأنه لما كان صغيراً ، فإن الرعي شاق عليه ، فعليه الاجتهاد في محاولة إتقانه وبذل الجهد. يذكر علماء التربية أنه يجب أن يراعى في التربية أن يمنع الطفل من الميوعة<sup>(٧)</sup> ، الأمر الذي يعد أهم مراد للأب نحو ابنه. وقد ساقوه حجة لإقناع الأب ليأذن له بالذهاب معهم. لذلك كان هذا الوزن. والله تعالى أعلم.

فإذا أراد إنسان إتقان مهارة ما فعليه بحمل نفسه على أدائها ، وتكرار هذا الأداء لأن (تكرار عمل معين يسهل تعديله وتنظيمه عند الشخص المتعلم ، وبعبارة أخرى

<sup>١</sup> الكشاف : ٤٣١ / ٢ .

<sup>٢</sup> الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ١١٠ .

<sup>٣</sup> ينظر شذا العرف في فن الصرف : ٥٢ .

<sup>٤</sup> أسرار القرآن وأنوار الفرقان ورقة : ٤٨٦ .

<sup>٥</sup> جامع البيان : ١٥٦ / ٧ .

<sup>٦</sup> الجامع لأحكام القرآن : ١١٥ / ٩ ، وينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ١١٠ .

<sup>٧</sup> التربية : ٤٨ .

: إن التكرار يولد الكمال<sup>(١)</sup>. وهذا جزء من التنشئة الاجتماعية ، وعنصر مهم من التربية العملية على المهارات المختلفة ؛(فالمهارة يجب أن تتصف بالإتقان ، وهذا الإتقان يجب أن يصبح تدريجيًا عادة)<sup>(٢)</sup>.

وكانهم يقولون لأبيهم إن ترسله معنا فسيحصل على شيئين : الأول التدريب على الرعي ، وما يتضمنه من الرجولة والتربية العملية. والثاني اللعب لكونه صغيرًا لا يستطيع أن يكون في عمل جاد دائمًا ، وإنما لا بد له من بعض اللعب ، ليستعين به على كثير من الجد.

أما على قراءة السكون فيكون الفعل المضارع (يَرْتَعُ) مأخوذًا من فعله الماضي (رَتَعَ)، وهو ثلاثي مجرد من الباب الثالث (فَعَلَ - يَفْعَلُ)، كان الفعل على هذا الباب فيجب في هذا الباب أن يكون عينه أو لامه أحد حروف الحلق ، وحروف الحلق هي: (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء)<sup>(٣)</sup>. وجدير بالذكر أن (كل ما كانت عينه مفتوحة في الماضي والمضارع فهو حلقي العين أو اللام ، وليس كل ما كان حلقيًا كان مفتوحًا فيهما)<sup>(٤)</sup>. شذ عن ذلك بعض الأفعال.

الفعل (يَرْتَعُ) معناه يلهو في ماله وينعم. فالكلمة (من قولهم : رتع فلان في ماله إذا لها فيه ونعم)<sup>(٥)</sup>. والأصل في الرتع للبهائم ، ويستعار للإنسان إذا أريد به الأكل الكثير<sup>(٦)</sup>. قال الجوهرى: (رتعت الماشية ترتع رتوعًا : أي أكلت ما شاءت ، ويقال : خرجنا نرتع ونلعب ، أي : ننعم ونلهو)<sup>(٧)</sup>.

ومحصلة دلالة الفعل (يَرْتَعُ) أن معناه يلهو وينعم ؛ بأن يأكل الأكل الكثير مما يشاء ، فإنه من ضمن أصناف التنعم. ولذلك فهو متضمن فيه.

إن كلمة (يَرْتَعُ) استعيرت من أكل البهائم - كما سبق - فهذه الاستعارة من أكل البهائم فيها نلمح الأكل الكثير ، أي : كأنهم يلمحون إلى أن يعقوب عليه السلام إن أرسله

<sup>١</sup> علم النفس التربوي : ٨٠.

<sup>٢</sup> التربية : ٩٣.

<sup>٣</sup> - شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد : ٣٥ - ٣٦.

<sup>٤</sup> شذا العرف في فن الصرف : ٣١.

<sup>٥</sup> جامع البيان : ١٥٥ / ٧ ، وينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ١١٠.

<sup>٦</sup> ينظر المفردات في غريب القرآن : ١٩٣.

<sup>٧</sup> الصحاح مادة (رتع) : ٤٢٤.

معهم فسيأكل كثيراً ، وهذا هدف من أهداف الآباء إزاء أبنائهم ، بأن يأكلوا جيداً ؛ الأمر الذي يتوقف عليه نمو الأطفال. فضلاً عن أنه سيأكل من كل ما يشاء ، وبذلك يحصل على تنوع الأطعمة التي سيأكلها ، فيكون غذاؤه متكاملًا ليحصل على كل ما يحتاج إليه من العناصر الغذائية الموجودة في الأطعمة المختلفة ، وهذا ركن ركين من أركان التربية الجسمية<sup>(١)</sup>. فقد قدموا كل ما يمكن إقناع والدهم ليوافق على إرساله معهم ؛ فإنه سيحصل على اللهو والتنعيم والأكل الكثير من كل ما يشاء. وكان هذا الأمر من ضمن ما اقتنع به النبي يعقوب عليه السلام من العروض ، وأرسله معهم.

ويحسن هذه الاستعارة ، ويجملها كونها مسندة إلى طفل مع ما يجب له من الدلال والتنعيم. كل تلك الخفايا واللطائف احتوتها هذه الاستعارة ، وفي الاستعارة (خفايا ولطائف تبرز من حُجُبها بالرفق والتدريج والتلطف والتأني)<sup>(٢)</sup>. هذا على الاستسلام للقول بالاستعارة. ويمكن أن يكون هذا شأن الكلمة في أول عهدها ؛ لكنها بعد ذلك تطورت لتشمل الإنسان والحيوان ، فأصبحت الكلمة دالة على أكل الإنسان والحيوان كليهما دلالة حقيقية في كليهما.

وبذلك فكأنهم يقولون لأبيهم إن ترسله معنا فسيحصل على الدلال ؛ فإنه سيكون مدلاً يلهو ، وينعم ، ويأكل مما يشاء ، ويلعب.



<sup>١</sup> ينظر التربية : ٤٧ .  
<sup>٢</sup> أسرار البلاغة : ٦٨ .



**المبحث الثاني : الأسماء**

يعرف الاسم بأنه : (ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم ليس الزمن جزءاً منه)<sup>(١)</sup>، تنقسم الأسماء في العربية بحسب حركات أو آخرها قسمين : معربة ومبنية<sup>(٢)</sup>، ومعلوم لدارسي الصرف أن الأسماء المبنية لا تدخل في علم الصرف ؛ فإن الصرف (يختص بالأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة)<sup>(٣)</sup>، فيبقى ميدان علم الصرف مقصوراً على المعرب في مبحث الأسماء. والتغيرات التي طرأت على الكلمات في قراءتي الإمامين يمكن تقسيمها إلى مطلبين :

**المطلب الأول : الأسماء بحسب العدد. والمطلب الثاني : الأسماء المشتقة.**

اختلف العلماء في أصل المشتقات ؛ فذهب البصريون إلى أن المصدر أصل المشتقات. وعند الكوفيين إن الفعل الماضي هو أصل المشتقات. وكل من الفريقين له أدلته<sup>(٤)</sup>. ولسنا هنا بصدد حسم هذا النزاع أو ترجيح أحد الرأيين. فمهما يكن أصل المشتقات فإننا نريد أن نأخذ من ذلك كون العربية لغة اشتقاقية تشتق فيها الكلمة من الكلمة. وقد يؤدي اختلاف القراء في قراءة كلمة إلى تغيير في صيغتها. ومعلوم أن (أي تحول في الصيغة يؤدي حتماً إلى تغيير في محتوى الدلالة)<sup>(٥)</sup>،

<sup>١</sup> شذا العرف في فن الصرف : ١٩ ، وينظر المعجم المفصل في علم الصرف : ٨٠.

<sup>٢</sup> ينظر قطر الندى وبل الصدى : ١٣.

<sup>٣</sup> شذا العرف في فن الصرف : ١٧.

<sup>٤</sup> ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف : ١ / ١٣٥.

<sup>٥</sup> أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : ٢٨.

وهذا القانون في الغالب ، وليس مطلقاً إذ إن الاختلاف بين القراء حين يقع في الأسماء قد يكون ناجماً عن انزياح صرفي لا يتبعه انزياح دلالي ، أي : إنه يقع في تعيّر وزن الكلمة من دون أن ينقلها من نوع إلى نوع آخر من المشتقات ، وهذا النوع من الانزياحات يقرب من كونه ظاهرة صوتية ، مع كونه واحداً من مباحث الصرف ؛ لكونه يتعلق بتغيير وزن الكلمة. كما في اختلاف القراء في ضبط الطاء في كلمة (خُطوات) ؛ فإن منهم من قرأها بالضم ، ومنهم من قرأها بالسكون. وقد ذكر سيوييه الكلمة بالضم وبالسكون ، ولم يخرجها ذلك من حيز الدلالة على جمع المؤنث السالم<sup>(١)</sup>. لذلك ارتأى الباحث تسمية هذا الفصل باسم الصيغ والأوزان.

وقد كثرت الأسماء المشتقة في اللغة العربية ، وتنوعت تنوعاً كبيراً ، فمنها اسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل ... إلخ. نتيجة لتشابه المشتقات المختلفة في الحروف الأصول فإن الكلمة القرآنية قد تنتقل من مشتق إلى مشتق آخر نتيجة لاختلاف القراء في قراءتها. وذلك بانزياح صوتي ؛ قد يكون في حركة أو حرف. الأمر الذي يؤدي إلى انزياح صرفي ، وهذا الانزياح في بنية الكلمة قد يخرجها من نوع إلى نوع آخر من المشتقات ؛ كأن تخرج من اسم الفاعل إلى اسم المفعول. دون أن يختل النظام الدلالي المحكم الذي يعد من أهم مميزات الجملة القرآنية. فالكلمة - على القراءة الأولى - متسقة مع الجملة اتساقاً تاماً ، والكلمة - على القراءة الثانية - متسقة اتساقاً تاماً أيضاً ؛ ولكن كلاً منها تعطي إشعاعات دلالية باتجاه يختلف عن الإشعاعات الدلالية التي تعطيها الكلمة الأخرى داخل سياقها.

بعد هذه الفرشة التنظيرية ننتقل إلى التغيرات الصرفية التي تجلّت في قراءتي الإمامين عليهما السلام.

### المطلب الأول : الأسماء بحسب العدد (المفرد والجمع)

تتميز اللغة العربية بكون الكلمات فيها تنقسم ثلاثة أقسام بدل تقسيمها إلى قسمين اثنين في بقية اللغات ؛ وهي المفرد والمثنى والجمع. ويتجلى تميز اللغة العربية في

<sup>١</sup> ينظر الكتاب : ٢ / ١٨٢.



تتكون كلمة (نو) من مقطع واحد طويل مفتوح ؛ قاعدته الذال ، وقمته الواو. أما كلمة (نوا) فتتكون من مقطعين الأول قصير مفتوح ؛ يتكون من قاعدة الذال وقمته فتحتها. والثاني طويل مفتوح يتكون من قاعدة هي الواو نصف المدية ، وقمته هي الألف. والبحث في أصوات العلة ينطوي على صعوبات في تحديد تسلسل الأصوات لاسيما المركبة منها<sup>(1)</sup>.

إن الفرق بين الكلمتين (نو) و (نوا) هو حرف الألف. ولكن هذا الحرف أحدث اختلافًا صوتيًا متعدد الوجوه وهذه الوجوه هي :

الأول : تحول الكلمة من أحادية المقطع إلى ثنائية المقطع.

الثاني : تغير في صوت الواو ؛ فهو - على قراءة (نو) صوت علة ولين ومد. أي : إنه مصوت في مصطلح المحدثين ؛ لكن حينما دخلت الألف على الكلمة المنتهية بقمة تحول الواو إلى قاعدة لقمة الألف ، وتوالي قمتين ممتنع في النظام الصوتي ، ولما كانت الألف لا تكون إلا قمة ، فقد أتينا بالواو لتكون قاعدة لها ، وبذلك أصبحت الواو نصف مصوت ؛ فهي تقوم مقام الصامت في النظام المقطعي في كونها قاعدة للمقطع ، وبقيت الذال قاعدة لا قمة لها ، فاستقدمت الفتحة لتسد هذا الشاغر الصوتي ، وتكون قمة لقاعدة الذال ، وتكون معه مقطعًا قصيرًا مفتوحًا. وقد تم الإتيان بالفتحة لكونها أخف الحركات ؛ فضلًا عن عدم إمكان مجيء الكسرة سابقة للواو ؛ والضمة صعبة في النطق في مثل هذا الموضع ، فكان الخيار أن تأتي الفتحة حركة للذال ، فجاءت.

الثالث : تحول الكلمة من ثنائية الصوت إلى رباعية الصوت. إذ أضيف إليها صوتان هما الفتحة على الذال والألف.

الرابع : توالي ثلاثة أصوات هي الفتحة والواو والألف وهو تركيب المصوت الثلاثي (Triphthong) وهذا التركيب أكثر صعوبة في التلفظ<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> English Phonetics and Phonology : 38.

<sup>2</sup> English Phonetics and Phonology: 24. ينظر (power) الكلمة الإنكليزية

والكلمة (ذو) حين تدخل في السياق فإنها تتسق مع الكلمات المجاورة صوتياً (ذُو عَدْلٍ هَذِيًّا). فهذا سياق صوتي يتكون من خمسة مقاطع طويلة متواليّة. فهي منسجمة صوتياً مع ما يجاورها من المقاطع في السياق الصوتي انسجاماً تاماً.

**فمن قرأ (ذو)** من دون ألف في آخرها فقد أراد كلمة (ذو) التي بمعنى صاحب ؛ وأصل الكلمة هو "ذات" ، ويوقف عليها بالهاء "ذاه" ، وعند الوصل تكون بالتاء<sup>(١)</sup>. وعلى ذلك فهي على وزن (فُع) ؛ حيث حذف الثالث الذي هو لام الكلمة.

وهي (كلمة صيغت ليتوصل بها إلى الوصف بالأجناس)<sup>(٢)</sup>، ولذلك فهي تضاف إلى اسم جنس ، نحو: ذو مالٍ ، أو تضاف إلى المصادر ، نحو : ذو جمالٍ. وهي - هنا - مضافة إلى مصدر هو كلمة (عَدْلٍ). وإضافتها إلى مصدر تدلُّنا على أنها صفة حلت محل موصوفها المتصف بفعل ذلك المصدر ، وهو كلمة (رجل)، والتقدير: يحكم به رجل ذو عدل. وهذا مظهر من مظاهر الثراء الدلالي في العبارة القرآنية ؛ فقد تكونت العبارة من ست كلمات ، والمحصلة الدلالية للسامع عبارة تتكون من سبع كلمات. والثراء الدلالي ظاهرة من الظواهر العامة المطردة في العبارة القرآنية. وقد قدرت كلمة (رجل) نكرةً ، لأن كلمة (عدل) نكرة.

ويبرز عندنا هنا سؤال هو : هل أن العدد مقصود في كلمة (ذو) على قراءة الأفراد ؟ أي : هل يحكم في المسألة "ذو عدل" واحد فقط ؟

ظاهر الكلمة (ذو) يدل على المفرد ، وقد يراد غير الظاهر من اللفظ لقرينة. وقد انقسمت كلمة العلماء على رأيين :

أولهما : أن العدد غير مراد.

بمعنى أن اللفظ ، وإن كان مفرداً إلا أن الآية على هذه القراءة لم ترد الأفراد. إنما (ذو) بمعنى الاسم الموصول (مَنْ) ، والمعنى على هذه القراءة كما يرى الزمخشري : (يحكم به من يعدل منكم ، ولم يرد الوحدة)<sup>(٣)</sup>. فالأفراد في كلمة (ذو) غير مقصود على هذه القراءة ، ولا يمكن الحمل عليه إنما المقصود التثنية. وهي

<sup>١</sup> ينظر الصحاح مادة (ذا) : ٣٩٨.

<sup>٢</sup> القاموس المحيط مادة (ذو) : ١٣٥١ ، وينظر المفردات : ١٨٦ - ١٨٧.

<sup>٣</sup> الكشف : ١ / ٦٦٥.

نفسها دلالة قراءة الجمهور. قال ابن جني: (لم يوحد (ذو) لأن الواحد يكفي في الحكم ! لكنه أراد معنى "مَنْ" أي: يحكم به مَنْ يعدل، و(مَنْ) تكون للثنتين كما تكون للواحد نحو قوله:

نكن مثل مَنْ - يا ذئب - يصطحبان<sup>(١)</sup>

الشاهد في الشطر السابق هو استعمال "مَنْ" للدلالة على الاثنين هو والذئب. و"ذو" مثل "مَنْ" في الاستعمال في كونهما تستعملان للواحد وللثنتين. وبذلك يستعمل ابن جني هنا القياس اللغوي دليلاً له على المسألة؛ فإن كلمة "مَنْ" تستعمل للثنتين كما تستعمل للواحد، وهذا حكم ثابت لها؛ فلما تشابهت الكلمتان "ذو" و"مَنْ" اشتركتا في الحكم، وهو استعمالهما للثنتين كاستعمالهما للواحد. فقد تم استنباط حكم "ذو" المجهول من حكم "مَنْ" المعلوم؛ وذلك بقياس "ذو" على "مَنْ". وفي العربية قد يعبر بالواحد، ولا يقصد منه معنى الإفراد، كما في قوله ﷺ:

﴿...﴾

[العصر: ١-٢]، والمقصود بالإنسان - في هذه الآية - الناس مع أنه جاء بلفظ المفرد، فالمراد به جنس الإنسان لا الإنسان المفرد، بدليل أنه استثنى منه مجموعة بـ "إلا"، وهم (الذين آمنوا)، قال ﷺ: ﴿...﴾.

﴿...﴾

﴿...﴾

﴿...﴾

[العصر: ٣]، ولا يستثنى الجمع إلا من جمع أكبر منه.

ثانيهما: أن العدد مراد.

أي: إن كلمة (ذو) اسم يدل على المفرد، والإفراد مقصود من هذه الكلمة في هذا الموضع. جاء في أسرار القرآن وأنوار الفرقان: (المراد بذئب العدل النبي ﷺ،

<sup>١</sup> المحتسب: ١ / ٢١٩. والشطر المذكور هو الشطر الثاني لببيت الفرزدق، وشطره الأول هو: تعش فإن واثقتني لا تخونني [ينظر ديوانه: ٦٢٨]

أو ولي الأمر من بعده<sup>(١)</sup>. وأنكر مؤلفه - بعد ما ساق رأي ابن جني - أن يكون المراد هو الأفراد ؛ على ما ذهب إليه ابن جني ، بأن يراد من كلمة "ذو عدل" معنى (مَنْ) !

ويؤخذ على هذا التأويل كون النبي صلى الله عليه وآله معرفة ؛ ولو كانت الآية تريده لأضيفت كلمة (ذو) إلى معرفة ، كأن تقول : ذو العدل. فلفظ (ذو) (إِنْ وَصَفْتَ بِهِ نَكْرَةً أَضَفْتَهُ إِلَى نَكْرَةٍ ، وَإِنْ وَصَفْتَ بِهِ مَعْرِفَةً أَضَفْتَهُ إِلَى مَعْرِفَةٍ)<sup>(٢)</sup>. ولذلك فاعتراض من اعترض يؤخذ عليه مجيء المضاف إليه نكرة. والعجيب أنه هو نفسه ، وفي عبارته التي أنكر فيها ذَكَرَ كلمة العدل معرفة ، لأن هذه المعلومة قد استقرت في خلده ، ولم يستطع أن يأتي بكلمة (عدل) نكرة. ومجيء كلمة (عدل) في الآية نكرة دليل على أن المقصود ليس مُعَرَّفًا ، بل هو نكرة أيضًا.

ويؤخذ عليه أيضًا أن الحجاج يكثرون ، لاسيما في أوقاتنا هذه التي قد يصل فيها عددهم إلى ملايين ؛ فغير مقبول عقلاً أن يذهبوا إلى رئيس الدولة ليحكم بينهم في الصيد ، بل يكفي أن يحكم بينهم فقيه عالم ، وليس بهم حاجة إلى رئيس الدولة. أما كونهم ذهبوا - في الرواية السابقة - إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليحكم بينهم ، فذلك لأن عدد الحجاج في وقته كان قليلاً ، والوصول إليه ميسور ، فلا مشقة على الخليفة في الإفتاء بينهم. ولو أفتى غيره لم يكن في ذلك ضير. والشريعة الإسلامية تنزلت لكل زمان ومكان ، وتصلح لكل أحوال البشرية.

من أجل ذلك يرجح البحث الرأي الأول ، أي : أن يكون العدد - وهو الواحد - غير مقصود. لذلك ذكر أبو حيان الأندلسي الرأي الثاني بصيغة من صيغ التمريض<sup>(٣)</sup> التي تستعمل في الروايات الضعيفة ؛ فقال : (وقيل : أراد به الإمام)<sup>(٤)</sup>. وصيغة المبني للمجهول تستعمل في الروايات التي غلب عليها الضعف. لاسيما حين يستعملها عالم مثل أبي حيان ؛ فهو يقصد تضعيف هذا الرأي. والله أعلم.

<sup>١</sup> أسرار القرآن وأنوار الفرقان (مخطوط) ورقة : ٢٥٣.

<sup>٢</sup> الصحاح مادة (ذا) : ٣٩٨.

<sup>٣</sup> هي صيغ المبني للمجهول مثل قيل ويقال. للتعبير عن الروايات الضعيفة. [ينظر تدريب الراوي في شرح

تقريب النواوي : ١ / ١٦٢]

<sup>٤</sup> البحر المحيط : ٤ / ٢٣.

أما من قرأ (ذوا) فمحصلة الدلالية معنى التثنية. وجمع كلمة (ذو) هو ذوون<sup>(١)</sup> ومثناه ذوان. فقد اكتسبت معنى التثنية من الألف. ولم تثبت النون في كلمة (ذوا) أبداً بسبب الإضافة وذلك لأن هذه الكلمة من الأسماء الملازمة للإضافة. يقول الجوهري : (وأما "ذو" الذي بمعنى صاحب فلا يكون إلا مضافاً)<sup>(٢)</sup>. وعند الإضافة تحذف نونا المثني وجمع المذكر السالم وما يلحق بهما.

ومعنى أن يحكم اثنان عادلان أي : (فقيهان عالمان من أهل الدين والفضل)<sup>(٣)</sup>. قال ابن عطية : (وقصر القرآن هذه النازلة على حكمين عدلين عالمين بحكم النازلة وبالتقدير فيها)<sup>(٤)</sup>.

ويشهد لهذه القراءة أنه (جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ، فقال : إني أجريت أنا وصاحب لي فرسين نستبق إلى ثغرة ثنية ، فأصبنا ظبيًا - ونحن محرمان - فماذا ترى ؟ فقال عمر لرجل إلى جنبه : تعال حتى أحكم أنا وأنت ، فحكما عليه بعنز ، فولى الرجل وهو يقول : هذا أمير المؤمنين لا يستطيع أن يحكم في ظبي حتى دعا رجلاً يحكم معه ! فسمع عمر بن الخطاب قول الرجل ، فدعاه ، فسأله : هل تقرأ سورة المائدة ؟ فقال : لا. قال : هل تعرف الرجل الذي حكم معي ؟ فقال : لا. فقال عمر: لو أخبرتني أنك تقرأ سورة المائدة لأوجعتك ضرباً ، ثم قال : إن الله يقول في كتابه : ﴿...﴾

وهذا عبد الرحمن ابن عوف)<sup>(٥)</sup>. وفي هذه الرواية نص على أن عمر بن الخطاب فهم أن هذه الآية مقصود منها معنى التثنية ، فسأل عبد الرحمن بن عوف مع علمه بالحكم تطبيقاً لمدلول التثنية في الآية.

<sup>١</sup> ينظر الصحاح مادة (ذا) : ٣٩٩ ، والقاموس المحيط مادة (ذو) : ١٣٥١.

<sup>٢</sup> الصحاح مادة (ذا) : ٣٩٨.

<sup>٣</sup> جامع البيان : ٤٨ / ٥.

<sup>٤</sup> المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥٧٩.

<sup>٥</sup> رواه مالك في الموطأ : ١ / ٤٨٥ برقم (١٢٤٥) ، والبيهقي ينظر السنن الكبرى : ٥ / ٢٩٤ برقم (٩٨٥٧) ، ومعرفة السنن والآثار : ٧ / ٣٩٦ ، برقم (١٠٤٧٣) ، واستدل به القرطبي في تفسيره : ٦ / ٢٧٢ - ٢٧٣.



وإذا أردنا تحليل الكلمة على طريقة التحليل المؤلفاتي الذي (يفيد أن المدلول يعين انطلاقاً من مؤلفات الكلمة الأساسية أو ما يطلق عليه بالكسيم)<sup>(١)</sup>، إذا أردنا ذلك فيجب بحث المكونات الدلالية للكلمة على هذه القراءة نرى أن المقصود من الكلمة على هذه القراءة ثلاثة مكونات دلالية :

الأول : إرادة الذكورة. وهو مأخوذ من لفظة (ذوا) الدالة على المذكر ؛ ولو أراد التأنيث لاستعمل لفظ المؤنث وهو كلمة "نواتا"، يقول أبو حيان : (الظاهر أن العدلين ذكران ، فلا يحكم فيه امرأتان عدلتان)<sup>(٢)</sup>.

الثاني : هو إرادة التثنية. وقد تم أخذها من حرف الألف الدال عليها.

الثالث : هو نسبة صفة العدل إلى من يحكمان ؛ عن طريق إضافة كلمة (ذوا) إلى كلمة (عدل) ، وجعل كلمة (ذوا) فاعلاً للفعل يحكم.

تنوعت بنية الكلمة على القراءتين تنوعاً يوحى باختلاف العدد ؛ فتأرجحت الكلمة بين الإفراد والتثنية ، ولغة الأرقام لا تقبل الاختلاف ، لكن العلماء في قراءة هذه الكلمة أُرْجَعُوا إحدى القراءتين إلى معنى الأخرى ؛ فقد أُرْجِعَتْ قراءة الإفراد إلى معنى قراءة التثنية ، وبذلك زال الإشكال المتبادر للذهن بين القراءتين.



<sup>١</sup> علم الدلالة : : ٦١ .  
<sup>٢</sup> البحر المحيط : ٤ / ٢٣ .

**ثانيًا : الجمع**

تعد اللغة العربية من اللغات الغنية بأنواع الجموع القياسية والسماعية ، فهي تجمع الكلمات بطرائق مختلفة قد يحمل كل منها دلالات هامشية تضاف إلى دلالة الجمع ؛ فإن (تأمل العلماء العرب القدامى ألفاظ الجموع نفسها ، وموازنتهم بين دلالاتها الدقيقة تأكيد على أن للكلمة المعينة دلالتها التي لا تتجاوزها داخل التركيب وضمن عملية السياق)<sup>(١)</sup>. وقد وردت في قراءتي الإمامين ﷺ كلمات مجموعة بطرائق مختلفة وفي ما يأتي تفصيل سردها ودراستها.

**١ - جمع المؤنث السالم**

قرأ الإمام الصادق ﷺ قوله ﷺ: ﴿  ﴾

<sup>١</sup> علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٧٥.



الأول : قلة الأصوات. ففي القراءة الأولى سكنت اللام ؛ وتسكين اللام يعني خسارة صوت الفتحة التي على اللام ؛ وبذلك تتكون السلسلة النطقية من ثمانية أصوات ، في حين أن الكلمة على القراءتين الأخريين تتكون من تسعة أصوات.

الثاني : نقص عدد المقاطع. فإن تسكين اللام أدى إلى تحول الكلمة إلى ثلاثية المقطع ، بعدما كانت القراءتان الأخريان رباعيتي المقطع.

الكلمة (صلوات) - وعلى القراءات الثلاث - هي جمع من نوع جمع المؤنث السالم. والاختلاف بينها يكمن في ضبط مفرد الكلمة ؛ على ما سنبينه الآن إن شاء الله تعالى:

فالكلمة على قراءة (صلوات) هي جمع مفرده "صَلْوَةٌ"؛ وهي كلمة مقدره غير مستعملة<sup>(١)</sup>. فإنه إذا كانت الكلمة ثلاثية مكسورة الفاء معتلة اللام فيجوز تسكين عينها ، ويجوز فتحها ، مثل : رِشْوَةٌ - رِشْوَاتٌ - رِشْوَاتٌ<sup>(٢)</sup>. وعلى هذا الرأي فإنه يجوز قراءة الكلمة بفتح اللام (صلوات)، ولم يقرأ بها أحد من الأئمة<sup>(٣)</sup>.

وأما الكلمة على قراءة (صُلُوات) فهي جمع مفرده "صُلُوة"؛ وهي كلمة غير مستعملة أيضاً<sup>(٤)</sup>. فإنه إذا كان البناء ثلاثياً ، مضموم (الفاء ، غير يائي اللام جاز ضم العين وفتحها وتسكينها ، نحو : ظُلْمَةٌ - ظُلُمَاتٌ - ظُلُمَاتٌ - ظُلُمَاتٌ والأولى أجود)<sup>(٥)</sup>. وقد ذكر سيبويه كلمة (خُطُوات) بضم الطاء وسكونها<sup>(٦)</sup>.

وأما الكلمة على قراءة (صَلَوَات) فهي جمع مفرده "صَلَاة"<sup>(٧)</sup>، وهي كلمة مستعملة شائعة غنية عن الاستدلال عليها.

ولم نجد من العلماء من ربط بين ضبط الكلمة ودلالاتها ؛ فهم مختلفون في معناها في معزل عن اختلافهم في كيفية تحريك حروفها. ولم تجتمع كلمتهم على معنى واحد لها ؛ بل اختلفوا في معنى كلمة (صلوات) على آراء كثيرة :

<sup>١</sup> ينظر المحتسب : ٨٤ / ٢ .

<sup>٢</sup> ينظر المحتسب : ٨٤ / ٢ ، والمعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٩ .

<sup>٣</sup> ينظر معجم القراءات القرآنية : ١٨٦ / ٤ .

<sup>٤</sup> ينظر المحتسب : ٨٤ / ٢ .

<sup>٥</sup> المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٩ .

<sup>٦</sup> ينظر الكتاب : ١٨٢ / ٢ .

<sup>٧</sup> ينظر المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٩ .





الماضي هو (سقى) ، وهو معتل بالألف التي أصلها ياء ؛ بدليل أن المضارع منه (يسقي)، ولذلك كتبت ألفه المقصورة ، فأصل الكلمة (سُقِيَّة) وقد قلبت الياء - التي هي لام الفعل - أَلْفًا ؛ لتحركها بالفتحة وفتح ما قبلها ، وهو القاف. وهو وزن مطرد في كل وصف عاقل على وزن "فاعل"؛ شريطة أن يكون معتل اللام : كقاضٍ وفُضاة ، ورامٍ ورُماة ، وغازٍ وغُزاة<sup>(٣)</sup>. هذا هو الصحيح في وزن الكلمة.

وذهب القرطبي إلى أن أصل الكلمة (سُقِيَّة)، فهي على وزن "فُعَلَّة"، وقال عنه : (كذا يجمع المعتل من هذا)<sup>(٤)</sup>. وليس هذا الوزن (فُعَلَّة) من أوزان الجموع ، إنما هو من أوزان مبالغة اسم المفعول ، كما سيأتي - إن شاء الله ﷻ - في دراسة كلمة (هُمَزَة) في دراسة صيغ المبالغة. ومثل القرطبي لا يخطئ في وزن هذه الكلمة ، ولكن لعلها من أخطاء النُسخ أو الطباعين ، مع أن الكتاب محقق.

ويطلق هذا الجمع على صنف من العقلاء ، والتاء هذه تحوله من الوصفية إلى الاسمية أي : إلى ذات. واختفى مع هذه التاء معنى الحدث من هذا الجمع أو كاد يختفي<sup>(٥)</sup>. والدليل أننا لا نجد عاملاً عمل فعله ؛ لاختفاء معنى الحدث الذي هو سبب التعدي<sup>(٦)</sup>. وهذا هو الفرق بين هذا الجمع وجمع المذكر السالم ، فالفرق بين "سُقاة" و "ساقين" هو دلالة كلمة "ساقين" على الحدث ، واختفاء الحدث من كلمة "سُقاة". فنقول : السُقاة ساقون الحجيج الماء. فالسُقاة تدل على هذا الصنف المعين من العقلاء الذين امتهنوا هذا الواجب - وهو واجب سقاية الحاج - وليس فيه معنى الحدث ، فليس السُقاة قائمون بالسقي في كل أحوالهم. فإن العرب اقتسمت خدمة الحجيج فيما بينها ، فكان لكل قبيلة واجب من هذه الواجبات. وكانت السقاية لبني هاشم ، وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر البحر المحيط : ٢٢ / ٥.

<sup>٢</sup> ينظر المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٤ - ٢٠٥.

<sup>٣</sup> ينظر الكتاب : ٢ / ٢٠٦ ، والمقتضب : ٢ / ٢٢١ ، وجمع الجوامع : ٢ / ٢٢١ ، وشذا

العرف في فن الصرف : ١٣٥ ، والمعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٤ - ٢٠٥.

<sup>٤</sup> الجامع لأحكام القرآن : ٧٩ / ٨.

<sup>٥</sup> ينظر معاني الأبنية في العربية : ١٢٣ - ١٥١.

<sup>٦</sup> ينظر معاني الأبنية في العربية : ١٢٣.

<sup>٧</sup> ينظر البحر المحيط : ٢٢ / ٤ ، ولسان العرب مادة (سقى) : ١٩ / ١١٤.

ومعلوم أن الفعل "جعل" هنا نصب مفعولين ، أصلهما مبتدأ وخبر : الأول هو "سُقاة" ، والثاني "كمن آمن ...". ويمكن أن نطلق على المفعولين تجاوزاً لفظ المفعولين. وباب التجوز أن الأول منهما مجعول ، والثاني مجعول عليه. فيطلق عليهما لفظ المفعولين من باب التغليب. وهذان الطرفان يجب أن يستويا بسبب كون أصلهما مبتدأ وخبراً.

وهذه القراءة يتلاءم فيها المفعولان ، وهما مفعولا الفعل "جعل" ؛ فإن الطرف الثاني للفعل "جعل" هو جماعة أفراد (من آمن بالله واليوم الآخر) ، فناسب ذلك أن يكون طرفه الأول جماعة أفراد أيضاً "سُقاة". والمعنى : أ جعلتم السقاة كالمؤمنين ؟ وهذا يتلاءم مع ما جاء في أسباب نزول الآية ، إذ كان المختلفون في الأمر رجالاً من الصحابة ؛ فالموازنة ليست بين الأعمال إنما بين الرجال القائمين بهذه الأعمال.

قال محمد بن كعب القرظي<sup>(١)</sup>: (افتخر طلحة بن شيبه من بني عبد الدار وعباس ابن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب ؛ فقال طلحة : أنا صاحب البيت ، معي مفتاحه لو أشاء بتُّ فيه ! وقال عباس : أنا صاحب السقاية ، والقائم عليها ، ولو أشاء بت في المسجد ! وقال علي: ما أدري ما تقولان ! لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس ! وأنا صاحب الجهاد ! فأنزل الله ﷻ الآية)<sup>(٢)</sup>. وفي هذه الرواية تقع المفاضلة بين من آمن أولاً ، وهو هنا علي عليه السلام ، من جهة ، ومن جهة أخرى ساقى الحاج ، وهو هنا عباس ، وعامر المسجد ، وهو هنا طلحة.

ومن قرأ (سقاية) فقد أراد مصدر الفعل الثلاثي "سقى". والمصدر هو (اللفظ الدال على معنى مجرد غير مرتبط بزمن)<sup>(٣)</sup>. وهذا المصدر على وزن (فِعالَة) ، وقد جاءت هذه الكلمة على هذا الوزن لكونه يدل على ولاية. ومعلوم أن ما دل على حرفة أو ولاية فقياسه "الفِعالَة"<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> أبو حمزة ، من حلفاء الأوس وكان أبوه من سبي بني قريظة سكن الكوفة ثم المدينة ، تابعي ، ثقة ، من أئمة

التفسير (ت ١٠٨ هـ) على خلاف في ذلك. [ينظر سير أعلام النبلاء : ٥ / ٦٥ - ٦٨ ترجمة رقم (٢٣)]

<sup>٢</sup> رواه الطبري في تفسيره جامع البيان : ٦ / ٣٣٧ برقم (١٦٥٧٧) ، ومثله حديث مسلم : ١٢٠٩ برقم (١٨٨٠) مع عدم ذكر أسماء الصحابة.

<sup>٣</sup> المعجم المفصل في علم الصرف : ٣٧٢.

<sup>٤</sup> ينظر الكتاب : ٢ / ٢١٦ ، وأدب الكاتب : ٤٧١.



لمعرفة الدلالة الدقيقة لكلمة "سقاية" تجب الإشارة إلى أن هناك فرقاً دلاليًا دقيقاً بين السقاية والسقي ، ووجود هذا الفرق الدلالي يعد سبباً من سببين أدبيا إلى تعدد مصادر الفعل الواحد ، والسبب الثاني هو اختلاف لغات العرب. والفرق الدلالي بين المصدرين هو أن (السقي مصدر الفعل "سقى" ، فإذا أردت الولاية قلت : "السقاية" ، ومنه سقاية الحاج)<sup>(١)</sup>. وسقاية الحاج سقيهم الشراب. فالعلاقة بينهما هي العلاقة بين العام والخاص ، فالسقي عام في كل من يسقي. والسقاية خاصة بولاية سقي الحاج.

(وهذا التوبيخ من الله ﷻ لقوم افتخروا بالسقاية وسدانة البيت ، فأعلمهم ﷻ أن الفخر في الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله لا في الذي افتخروا به من السدانة والسقاية)<sup>(٢)</sup>. (وميزان الله هو الميزان ، وتقديره هو التقدير)<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذه القراءة يجب تأويل مضاف محذوف ؛ ليتصادق المجعولان. فالمعنى يكون : أ جعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن أو كعمل من آمن. لكي يتلاءم طرفا الفعل "جعل" في كونهما مصدرين يدلان على عملين<sup>(٤)</sup>. قال القرطبي : (ويصح أن يقدر الحذف في "من آمن" أي أ جعلتم عمل سقي الحاج كعمل من آمن ، وقيل : التقدير كإيمان من آمن)<sup>(٥)</sup>.

أو نقدر مضافاً قبل المصدر ، الأمر الذي يحوله إلى أفراد ، يقول القرطبي : (أ جعلتم أصحاب سقاية الحاج أو أهل سقاية الحاج مثل من آمن بالله ، وجاهد في سبيله)<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> معاني الأبنية في العربية : ٢٤ .

<sup>٢</sup> جامع البيان : ٦ / ٣٣٥ .

<sup>٣</sup> في ظلال القرآن : ٣ / ١٦١٤ .

<sup>٤</sup> ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣ / ١٩٢ ، والبحر المحيط : ٥ / ٢٢ .

<sup>٥</sup> الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٧٩ .

<sup>٦</sup> الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٧٩ .



اختلفت من النطق ؛ الأمر الذي يوفر الجهد الذي يقوم به جهاز النطق لإنتاج هذا الصوت.

والصعوبة في قراءة الإمام التي تكمن في الضمة على الراء والشدة على الجيم تتناسب مع صعوبة العمل ، وهو الذهاب إلى الحج مشياً على الأرجل ؛ فإنه أصعب من الركوب.

**فمن قرأ (رُجَالاً) بضم الراء وفتح الجيم مشددة فعنده الكلمة على وزن "فُعَال"**، وهو وزن مطرد في جمع الوصف على وزن "فاعِل" ، مثل قارئ وقُراء ، وكاتب وكُتّاب ، وتاجر وتُجّار<sup>(١)</sup>. ووزن "فُعَال" (أشهر أوزان جمع التكسير للصفات)<sup>(٢)</sup>. وقد يكون جمع الجمع ، أي : جمع "رَجُل" وهو جمع "راجل"<sup>(٣)</sup>. (وأشهر دلالة لهذا البناء التكاثر والمبالغة في القيام بالفعل ؛ فإن لم يكثروا من القيام بالفعل فلا يطلق عليهم هذا الجمع ؛ فليس كل من يزرع شجرة - مثلاً - هو من الزُّراع حتى يُكثِرَ من ذلك ، تقول : هم زارعون أشجاراً في حديقتهم. أي : يزرعون. ولا تقول : هم زُّراع. حتى يكثروا من الزراعة ، وتكون الزراعة حرفة أو كالحرفة لهم. وتقول : قَدِمَ الحُقَّاطُ والقُرَّاء. لمن كان قيامهم بالفعل واتصافهم به كثيراً)<sup>(٤)</sup>.

وعلى هذا فإن "رُجَالاً" تعني (على أرجلهم مشاةً ؛ فإن "رُجَالاً" جمع "راجل")<sup>(٥)</sup>. والراجل هو الذي يمشي على رجليه. وهذا الوزن "فُعَال" لما كان يدل على التكاثر والمبالغة ، فإن كلمة "رُجَال" محصلتها الدلالية يمكن تجزئتها إلى أربعة عناصر :

<sup>١</sup> ينظر المحتسب : ٧٩ / ٢ ، والبحر المحيط : ٣٣٨ / ٦ ، والمحضر الوجيز : ١١٧ / ٤ ، والدراسات اللغوية في قراءة عكرمة : ٩٢ ، وينظر في الوزن شذا العرف في فن الصرف : ١٣٦ - ١٣٧ ، والمعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٥.

<sup>٢</sup> معاني الأبنية في العربية : ١٤٨.

<sup>٣</sup> ينظر الدراسات اللغوية في قراءة عكرمة : ٩٢.

<sup>٤</sup> معاني الأبنية في العربية : ١٤٨ - ١٤٩.

<sup>٥</sup> أسرار القرآن وأنوار الفرقان ورقة : ٦٨٣.

الأول : المعنى الأصلي للجذر اللغوي الثلاثي الذي اشتقت منه الكلمة ، وهو الفعل الماضي ("رَجَلَ" بالكسر ، أي : بقي راجلاً)<sup>(١)</sup> ، بمعنى أنه بقي ماشياً على رجليه.

الثاني : دلالة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي. وهو الشخص الذي يقوم بالفعل الذي يتكون من الجذر اللغوي الثلاثي السابق. أي : الشخص الذي يمشي على رجليه ، ولا يركب ، يقول الجوهري : (الراجل : خلاف الفارس)<sup>(٢)</sup>.

الثالث : ظل الكثرة والمبالغة في الفعل. وهي دلالة هامشية ، وهي دلالة مستفادة من وزن الجمع "فُعَال" ، كما سبق.

الرابع : ظل الحركة والحدث. وهي أيضاً دلالة هامشية ، وهي دلالة مستفادة من وزن الجمع "فُعَال". يقول الدكتور فاضل السامرائي عن هذا الوزن : (وقد يدل على الحركة أيضاً ، كأن تقول : جاءوا طلاباً ثأراً. أي : يطلبون ثأراً. ففيه الدلالة على الحركة والحدث)<sup>(٣)</sup>.

الخامس : ظل التشابه مع وزن "فُعَال" وهو من أوزان اسم الآلة مثل : "كُلاب" فكأن الرُّجَال أصبحوا آلة للمشي على الأرجل. كما ذهب أستاذنا د. فاضل السامرائي بقوله : (لا يبعد أن يدعي مدعٍ أن هذا الجمع مأخوذ من اسم الآلة "فُعَال" كالكُلاب والخُطَّاف ، فكأن أصحاب هذا الجمع آلة للقيام بالفعل لكثرة قيامهم بالأمر)<sup>(٤)</sup>.

فالخلاصة الدلالية للكلمة هي الناس الذين يأتون مشياً على أرجلهم ، ويُتَعَبون أنفسهم بكثرة المشي إلى بيت الله الحرام ، فكأنهم أصبحوا آلة للمشي.

يؤيد هذه القراءة كون المعطوف على "رُجَالاً" هو "رُكَّاب" المعبر عنه بقول الله

﴿...﴾ أي : كأنه يريد : يأتيك

<sup>١</sup> الصحاح مادة (رجل) : ٤٣٠.

<sup>٢</sup> الصحاح مادة (رجل) : ٤٣٠.

<sup>٣</sup> معاني الأبنية في العربية : ١٤٨.

<sup>٤</sup> معاني الأبنية في العربية : ١٥٠.



أما الكلمة على قراءة المصحف فتتكون من ثلاثة مقاطع : الأول طويل مغلق ، والثاني طويل مفتوح ، والثالث طويل مغلق.

الذي حصل هو أن الألف - وهي قمة المقطع الثاني - حين حذفت بقيت الهاء قاعدة من دون قمة ، فأصبحت قمة ثانية للمقطع الأول القصير المفتوح ، فتحول - بإضافة هذه القاعدة الثانية له - إلى طويل مغلق.

فمن قرأ (أهاليكم) فالكلمة على وزن "فَعَالِي" بفتح أوله وثانيه ، وكسر رابعه ، وهو جمع تكسير<sup>(١)</sup> جاء على وزن من أوزان جموع الكثرة<sup>(٢)</sup>. وفي مفرد كلمة (أهالي) رأيان :

أولهما : أن مفرداها (أهل)<sup>(٣)</sup>.

ويبدو من تشبيهِهم "أهالي" بـ "ليالي" أكثر من وجه للشبه : فهما متشابهتان في الوزن ؛ إذ إن كليهما على وزن "فَعَالِي" من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن مفرديهما "أهل" و "لَيْل" على التوالي جاءا على وزن "فَعْل" ، وكلا المفردين تلحقه التاء ، فيقال : "أهْلة" و "لَيْلة". وكلمة "ليلة" مشهورة ، وفيها غنى عن التمثيل لإثبات وجودها في اللغة. أما كلمة "أهْلة" فقد وردت عن العرب في مثل قول الشاعر: [من الطويل]

وأهْلةٍ ودَّ قد تَبَرَّيتُ ودَّهْمُ وأبْلَيْتُهُم في الحَمْدِ جَهْدِي ونائلي<sup>(٤)</sup>

وقيل : إن وجه الشبه بينهما يكمن في أن كلا منهما (كأن واحدا "أهْلة" و

"لَيْلة" أنشد ابن الأعرابي : [من الرجز]

في كـل يوم ، وبكل لَيْلاه

يا وَيْحَهُ من حَمَلٍ ما أشْفاه<sup>(٥)</sup>

ثانيهما : أن "أهالي" جمع "أهليين"<sup>(١)</sup>. ويرى البحث أنه يمكن حمل كلمة (أهالي)

- بهذا الرأي - على جمع المذكر السالم ، فتكون في الأصل (أهاليين)، وحذفت النون

<sup>١</sup> ينظر الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٢٤٤.

<sup>٢</sup> ينظر شذا العرف في فن الصرف : ١٤٠.

<sup>٣</sup> ينظر الكشاف: ١ / ٦٥٩ ، والصاح مادة (أهل) : ٦٢ ، والقاموس المحيط مادة (أهل) : ٩٦٣.

<sup>٤</sup> ينظر الصحاح مادة (أهل) : ٦٢ ، والبيت للشاعر أبي الطمحان البيهقي ، وهو في خزنة الأدب : ٣ / ٤٢٤.

<sup>٥</sup> المحتسب : ١ / ١٢٨.

بسبب الإضافة. وعلى هذا الرأي نستغني عن تأويل سكون الياء وتعليلها بأنها سكنت للتخفيف ؛ فإن ياء جمع المذكر السالم ساكنة أصلاً. وما جاء على الأصل فلا يعلل.

وبهذا تكون الكلمة جمع الجمع ؛ لأن كلمة "أهلين" نفسها جمع. والجمع يجمع في بعض الأحيان ، وذلك تلميحاً إلى وجود أنواع مختلفة ومجموعات من ذلك الجمع ؛ فتنسب كل مجموعة بالمفرد ، فتجمع لبيان أهميتها ، ولمعنى المبالغة الذي يُلمح من استعمالهم لهذا النوع من الجمع ، كما قالوا : بيوت وبيوتات. فإن كلمة "بيوتات" تطلق ، ويراد بها البيوت المحترمة ذات المكانة. و(الفرق بين الجمع وجمع الجمع أن الجمع يدل على أحاد كل منها يكون فرداً من ذلك الجنس. والمجموع في جمع الجمع يدل على جموع كل واحد منها يشتمل على أفراد من ذلك الجنس. فالمجموع في جمع الجمع بمنزلة الأحاد في الجمع)<sup>(٢)</sup>.

والذي يبدو راجحاً هو الرأي الأول. وتضعف القول بالرأي الثاني مسألتان :

الأولى : أن كلمة "أهل" اسم مفرد يدل على الجمع ، فهي اسم جمع ، مثل كلمة "قوم" ، فإذا كانت كلمة "أهلين" جمع "أهل" ، وكلمة "أهاليكم" جمع "أهلين" ، فإن كلمة "أهاليكم" ستكون جمع جمع لكلمة هي اسم جمع. وجمع الجمع نفسه هو خلاف للأصل ، فالأصل أن يجمع المفرد ، وقد أُقرَّ جمع الجمع لثبوته عن العرب. فكيف يقبل جمع جمع اسم الجمع ؟ وما الحاجة إلى مثل هذا الاشتقاق في العربية ؟

الثانية : هي أننا إذا قلنا بأنها جمع "أهل" فإن العدد يكون ثلاثة فما فوق. أما إذا قلنا : إنها جمع "أهلين" فإن العدد يكون أكثر من تسعة لأن جمع الجمع أقله تسعة ، ولا يوجد ما يوجب هذا العدد في السياق الذي جاءت فيه الكلمة.

وموضع كلمة "أهاليكم" النحوي هو مفعول به أول للفعل "تطعمون" ، منصوب وعلامة نصبه - كان يفترض أن تكون الفتحة الظاهرة - سكنت لعل صوتية هي التخفيف ، يقول الزمخشري : ( وأما تسكين الياء في حال النصب فالتخفيف ، كما

<sup>١</sup> أسرار القرآن وأنوار الفرقان : ٢٥١.

<sup>٢</sup> شرح الأنموذج : ١٠٢.

قالوا : رأيتُ مَعْد يُكْرَب. تشبيهاً للياء بالألف<sup>(١)</sup>. ويبدو أن التخفيف جاء بسبب طول الكلمة من ناحية ، ومن ناحية أخرى فلو تحركت الياء لتوالت ثلاثة متحركات هي : اللام والياء والكاف ، وهو أمر من الصعوبة بمكان ، لاسيما في مثل هذه الكلمة الطويلة. فكان تسكين الياء مخرجاً من توالي هذه المتحركات.

والياء جاءت ساكنة في (أهاليكم) والأصل أن لا تظهر عليه الحركات الإعرابية بل تقدر لثقل الحركات على حرف العلة إلا حركة إعرابية واحدة هي الفتحة ؛ فإنها تظهر على الياء لكون الفتحة أخف الحركات ، فقلَّ ثقلها على الياء ، فظهرت. وحينما سكنت تم بذلك التخلص من هذا الثقل على قلته ، ووجه الشبه بين الياء والألف أن كليهما حرف علة ، فألحقت الياء بالألف في التسكين لكون الألف حرف مد فهي ساكنة دائماً ، ولا يمكن أن تتحرك لذا فهي الأصل في أحرف المد. وعلى عبارة الأقدمين (لأنها لا تكون إلا ساكنة ، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً)<sup>(٢)</sup>.

أما من قرأ (أهليكم) فقد أراد (جمع "أهل" على السلامة)<sup>(٣)</sup>. و"أهلون" ملحق بجمع المذكر السالم<sup>(٤)</sup>. ولم نُقل : إنه جمع مذكر سالم ، لأن (هذا الجمع يكون في أعلام العقلاء وصفاتهم)<sup>(٥)</sup>. وكلمة (أهل) لا هي صفة ولا علم. فمفرد هذه الكلمة لا تنطبق عليه شروط الاسم الذي يجمع هذا الجمع<sup>(٦)</sup>. لكنه جُمع عليه ، فسمي ملحقاً به. وقد حذف منه النون بسبب الإضافة ، وأصلها "أهلون"<sup>(٧)</sup>، يقول الزمخشري : (وقولهم : "أهلون" كقولهم : "أرضون" بسكون الراء)<sup>(٨)</sup>. ووجه التشابه بين الكلمتين يكمن في كون كليهما مجموعاً جمع مذكر سالمًا ، وفي كون مفردتي الكلمتين مما لا تنطبق عليه الشروط الواجب توافرها في الاسم لكي يجمع جمع مذكر سالمًا ، فضلاً عن اتفاق المفردين في الوزن الصرفي ، فكلاهما على وزن "فَعْل".

<sup>١</sup> الكشاف : ١ / ٦٥٩.

<sup>٢</sup> الحواشي الأزرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية في جامع شروح المقدمة الجزرية : ٢٨.

<sup>٣</sup> الجامع لأحكام القرآن : ٦ / ٢٤٤.

<sup>٤</sup> ينظر شرح قطر الندى وبل الصدى : ٤٨.

<sup>٥</sup> شرح شنور الذهب : ٨٣.

<sup>٦</sup> تنظر الشروط في شذا العرف في فن الصرف : ١٢٣.

<sup>٧</sup> ينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٥.

<sup>٨</sup> الكشاف : ١ / ٦٥٩.





وقرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ لَبِئْسَ مَا تَدْعُونَ﴾ [٤٦] وهي من انفراداته<sup>(١)</sup>.

حصل عندنا تغير في ترتيب المقاطع الصوتية في الآية على ما يأتي :

الكلمة القرآنية (سَنَابِل) / سَ / نَ / بَ / لَ / سَ /

الكلمة المصحفية (سُنْبَلَات) / سَ / نَ / بَ / لَ / تَ / نَ /

تتكون الكلمة من أربعة مقاطع : الأول قصير مفتوح ، والثاني طويل مفتوح ، والثالث والرابع قصيران مفتوحان. وتشكل في سياقها الصوتي انسجاماً مع ما قبلها وبعدها ؛ فالمقطع الصوتي (عَجَافٌ وَسَبْعُ سَنَابِلٍ خُضْرٍ) ، يمكن أن يعبر عنه بأنه

<sup>١</sup> ينظر مجمع البيان : ٥ / ٢٣٦ ، وأسرار القرآن وأنوار الفرقان ورقة : ٤٩٥ ، ومجمع القراءات القرآنية : ٣ / ١٧٤ .

أربع تفعيلات من تفعيلات بحر المتقارب التي هي (فَعُولُنْ)، أي كأنه شطر منه. والمتقارب يتكون شطره من أربع تفعيلات (فَعُولُنْ)<sup>(١)</sup>. على الكتابة العروضية :

عَجَافُنْ / وَسَبْعُ / سَنَابِ / لَ خُضْرُنْ

فَعُولُنْ / فَعُولُ / فَعُولُ / فَعُولُنْ

فالتفعيلة الأولى صحيحة ، والتفعليلتان الثانية والثالثة تعرضتا لزحاف القبض ، (والقبض هو حذف الخامس الساكن في "فَعُولُنْ" فتصير "فَعُولُ")<sup>(٢)</sup>، أما الثالثة فهي تفعيلة صحيحة. والمقطع الصوتي بمجموعه من الناحية العروضية يساوي شطراً من بحر المتقارب<sup>(٣)</sup>.

تتكون الكلمة – على قراءة المصحف – من أربعة مقاطع أيضاً ؛ لكنها تتوزع بطريقة مختلفة عن الكلمة في القراءة السابقة ؛ فالأول هنا طويل معلق ، والثاني قصير مفتوح ، والثالث طويل مفتوح ، والرابع طويل معلق. وإذا أردنا وزنها عروضياً فإن وزنها (فَاعِلَاتُنْ)، وهي تفعيلة صحيحة خالية من الزحاف ، وهي تشكل في سياقها الصوتي انسجاماً صوتياً من نوع آخر ، فالمقطع الصوتي الواقع بين الخطين المائلين (عجافٌ وَسَبْعُ سُنْبَلَاتٍ/) يمكن أن يعبر عنه بأنه تفعيلتان من تفعيلات بحر الرمل (فَاعِلَاتُنْ)، على ما يأتي في الكتابة العروضية الآتية :

فُنْ وَسَبْعُ / سُنْبَلَاتُنْ

فَاعِلَاتُ / فَاعِلَاتُنْ

التفعيلة الأولى أصابها زحاف الكف ، وهو حذف السابع الساكن<sup>(٤)</sup>، أما الثانية فهي صحيحة ، لم يدخلها زحاف. وهذا التركيب الصوتي من الناحية الصوتية العروضية يساوي شطراً من مجزوء الرمل وفيه يكون (كل شطر تفعيلتين اثنتين فقط)<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> الكافي في العروض والقوافي : ١٠٠.

<sup>٢</sup> ينظر ميزان الذهب في صناعة أشعار العرب : ١٠.

<sup>٣</sup> ينظر علم العروض والقافية : ٩٨.

<sup>٤</sup> مع ملاحظة أن هذا الزحاف قليل الدخول في تفعيلات الرمل. ينظر في ذلك ميزان الذهب في صناعة شعر

العرب : ١٠ – ١١.

<sup>٥</sup> علم العروض والقافية : ٦٦.

ولست بذلك أشبه القرآن الكريم بالشعر ، فالفرق بين القرآن الكريم وكلام البشر كالفرق بين الله تعالى والبشر ، ولكن أردت الإشارة إلى لطيفة من اللطائف ، وهي أن الكلمات القرآنية بينها نوع عجيب من الانسجام الدلالي<sup>(١)</sup>، ولا يقل الانسجام الصوتي عن الانسجام الدلالي. فإذا تغيرت الكلمة نتيجة لاختلاف القراءات فإن الكلمة الجديدة - وهي من قراءة أخرى - ستأخذ مكانها في السياق الصوتي منسجمة مع جاراتها مثل انسجام الكلمة الأولى. وهذا ما يمكن أن يعد مبحثاً من مباحث الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، وأظن أن المختصين سيصلون إلى نتائج مذهلة مبتكرة إذا ما أحسنوا دراسته. والله أعلم.

كلمة "سُنْبَلَاتٍ" على هذه القراءة تفرز حكيمين صوتيين من أحكام التتوين هما :  
الأول : حكم الإقلاب. وهو أن تقلب النون الساكنة أو التتوين ميماً إذا تلاها باء<sup>(٢)</sup>. والنون في كلمة "سُنْبَلَاتٍ" نون ساكنة تلاها صوت الباء ؛ لذلك حصل الإقلاب ، فأصبحت من الناحية الصوتية ميماً. (وإنما قلبت ميماً عندها خاصة من أجل مؤاخاة الميم للنون في الغنة ومشاركتها للباء في المخرج ، فقلبا ميماً من أجل ذلك)<sup>(٣)</sup>.

والثاني : الإظهار ، وهو إخراج النون الساكنة أو التتوين من مخرجها ، دون إطالة الغنة ، إذا تلاهما أحد أحرف الحلق<sup>(٤)</sup>. كلمة "سُنْبَلَاتٍ" التتوين لحق الكلمة ، فأفرز عندنا حكم الإظهار ، للتتوين. فقد أظهر التتوين لمجيء الخاء بعدها (سُنْبَلَاتٍ خضراً). وأظهرت النون عند هذه الأصوات لبعدها عن مخرجها. ويجب أن يُتَعَمَّلَ - أي يُتَكَلَّفَ - في إخراج النون من مخرجها ، لأنه إذا لم يُتَعَمَّلَ فإنها ستخفى<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> على هذا الانسجام قامت فكرة علم المناسبة ، كما يظهر جلياً في تفسير البقاعي المسمى "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".

<sup>٢</sup> ينظر الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : ٢٦٥.

<sup>٣</sup> التحديد في الإتقان والتجويد : ١١٧ ، وينظر الرعاية : ٢٦٦.

<sup>٤</sup> ينظر الرعاية : ٢٦٢.

<sup>٥</sup> ينظر التحديد في الإتقان والتجويد : ١١٣.

معلوم أن من الجموع ما هو جمع قلة ، ومنها ما هو جمع كثرة. وهذا التقسيم للجموع سبب من أسباب تعدد الجموع للكلمة الواحدة<sup>(١)</sup>.

العدد هو نفسه في الكلمة على القراءتين ، وهو سبعة. فكيف استعمل معه جمع الكثرة في قراءة ، وجمع القلة في القراءة الأخرى ؟

الكلمة على قراءة الإمام الصادق "سَنَابِل" على وزن "فَعَالِل" ، وكما هو معلوم لدى الصرفيين فإن وزن (فَعَالِل) هو من أشهر أوزان منتهى الجموع<sup>(٢)</sup>. وأوزان منتهى الجموع (هي كل جمع كان بعد ألف تكسيره حرفان ، أو ثلاثة أحرف ثانيها ساكن ، نحو "معابد" و "مفاتيح". وتسمى أيضاً الجمع الأقصى)<sup>(٣)</sup>. ومنتهى الجموع من أوزان جموع الكثرة<sup>(٤)</sup>.

وهنا يحصل إشكال مفاده : كيف استعمل جمع الكثرة مع العدد سبعة ؟ وللجواب على هذا السؤال يجب أن نسوق رأيي علمائنا في تحديد العدد الفاصل بين نوعي الجمع.

إن الاختلاف في عدد أفراد الجمع هو الفيصل بين جموع القلة وجموع الكثرة. وقد كان علماءنا على رأيين في ذلك.

يقول الشيخ أحمد الحملوي عن جمع الكثرة وجمع القلة : (إنهما مختلفان مبدأً وغاية ؛ فالقلة من ثلاثة إلى عشرة ، والكثرة من أحد عشر إلى ما لا نهاية له. وقيل : إنهما متفقان مبدأً لا غاية ، فالقلة من ثلاثة إلى عشرة ، والكثرة من ثلاثة إلى ما لا نهاية له)<sup>(٥)</sup>.

استعمال كلمة (سنابل) وهي جمع كثرة مع العدد سبعة - على الرأي الثاني - لا إشكال فيه ؛ لأن جمع الكثرة - على هذا الرأي - من ثلاثة إلى ما لا نهاية له. وبذا يكون العدد سبعة مشتركاً بين جمع الكثرة وجمع القلة. ولكن الإشكال يكون على

<sup>١</sup> ينظر معاني الأبنية في العربية : ١٣٥.

<sup>٢</sup> ينظر المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٩٥.

<sup>٣</sup> المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٩٥.

<sup>٤</sup> ينظر المهذب : ١٨٤.

<sup>٥</sup> شذا العرف : ١٣١ ، وينظر الكتاب : ١٧٥ / ٢.



﴿ ٤٣ : يوسف ﴾ [ على قراءة القرّاء جميعاً . والله  
تعالى أعلم .

ومن قرأ (سنبلات) فقراءته يراد منها جمع المؤنث السالم للاسم الجامد (سُنْبُلَة)، وهو (ما جُمِعَ بألف وتاء زائدتين)<sup>(١)</sup> . وجمع المؤنث السالم من جموع القلة<sup>(٢)</sup> . فإن الجمع السالم بنوعيه يفيد القلة في الجوامد<sup>(٣)</sup> . وكلمة (سنبلات) جاءت على الأصل ؛ لأن عدد السنبلات سبع سنبلات ، وهذا العدد يستعمل معه جمع القلة . وما جاء على الأصل فلا يُسأل عن علته .

### المطلب الثاني : المشتقات

#### أولاً : المصدر

قرأ الإمام الصادق عليه السلام قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَ الْوَيْلَاصَ لِمَنْ كَفَرَ مِنْ قَبْلِ آيَاتِ الْيَوْمِ الَّذِي الْوَيْلُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ الْمَوْتِ وَالْحَبْلُ مَشِينٌ ﴾ [ التوبة :  
١٢ ] بكسر الهمزة من كلمة ﴿ إِيْمَانٌ ﴾ الثانية .

وبها قرأ الحسن وعطاء وزيد بن علي وابن عامر عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

الكلمة القرائية إِيْمَانٌ / ءِ / مِ / انْ / ـ /

الكلمة المصحفية أِيْمَانٌ / ءِ / مِ / انْ / ـ /

تتكون الكلمة من الناحية المقطعية على القراءتين من ثلاثة مقاطع : الثاني منها طويل مفتوح ، والثالث قصير مفتوح ، والفرق بين القراءتين هو في المقطع الأول

<sup>١</sup> المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٧ .

<sup>٢</sup> ينظر معاني الأبنية في العربية : ١٣٥

<sup>٣</sup> ينظر الكتاب : ٢ / ١٨١ - ١٨٣ ، ومعاني الأبنية في العربية : ١٤٤ ، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٨٠ .

<sup>٤</sup> ينظر جامع البيان : ١٠ / ٦٣ ، والسبعة : ٣١٢ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ١٧٤ ، والكشف : ١ / ٥٠٠ ، والتيسير : ١١٧ ، والكشاف : ٢ / ١٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٨٥ ، والبحر المحيط : ٥ / ١٧ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٢٤٠ ، وغيث النفع : ٢٣٧ .

؛ إذ إن الكلمة على قراءة الإمام المقطع الأول منها طويل مفتوح ؛ أما قراءة المصحف فمقطعتها الأول من نوع الطويل المغلق.

وعلى القراءتين هناك انسجام مع السياق الصوتي في العبارة (أيمانَ لهم) ؛ إذ إنها تتكون من تفعيلتين من تفعيلات بحر الخبب على الكتابة العروضية الآتية :

أَيِّمًا / نَ لَهُمْ      إِيْمًا / نَ لَهُمْ  
فَعَلُنْ / فَعِلُنْ      فَعَلُنْ / فَعِلُنْ

أصاب الأولى (التشعيب وهو هنا حذف العين من فاعلن فتصبح فالن وتنقل إلى فعلن بسكون العين)<sup>(١)</sup>. وأصاب الثانية (الخبب وهو هنا حذف الألف الثانية من فاعلن فتصبح التفعيلة فعلن بتحريك العين)<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما أشرنا إليه في أكثر من موضع من أن الكلمة تتسجم مع سياقها الصوتي انسجامًا تامًا ؛ فإذا أتينا ببديلتها في القراءة الأخرى ، وجدناها منسجمة انسجامًا تامًا أيضًا. وهذه عبقرية تضاف إلى عبقریات النص القرآني الكريم بما يتضمنه من قراءات مختلفة.

إي / إِ — / هذا التركيب الصوتي همزة متحركة يتلوها حرف علة ومد ولين من جنسها يسمى عند علماء التجويد مد البدل ، وهو المد الذي يكون فيه سبب المد (الهمزة) قبل حرف المد لا بعده<sup>(٣)</sup>، مثل قول الله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُودُهُ مِثْلَ شِقَاقِ الْبَقَرَةِ ﴾ [البقرة : ٣١] ، وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُودُهُ مِثْلَ شِقَاقِ الْبَقَرَةِ ﴾ [البقرة : ١٠١] ، وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُودُهُ مِثْلَ شِقَاقِ الْبَقَرَةِ ﴾ [البقرة : ١٠٨]. وأصل حرف المد همزة ، أما إذا لم يكن حرف المد منقلبًا عن همزة ، فيسمى التركيب شبيهًا بالبدل ، مثل : ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُودُهُ مِثْلَ شِقَاقِ الْبَقَرَةِ ﴾ [البقرة : ١٦] وللائمة في مدّ البدل مذاهب ؛

<sup>١</sup> علم العروض والقافية : ١٠٣ .

<sup>٢</sup> علم العروض والقوافي : ١٠٣ .

<sup>٣</sup> ينظر الظواهر اللغوية والنحوية في قراءة ورش : ٥١ .

<sup>٤</sup> ينظر فتح المعطي وغنية المقرئ في شرح مقدمة ورش المصري : ١٢ ، وحق التلاوة : ١٣٩ .

فَمَدُّ البدل عند الجمهور يمد مَدًّا طبيعيًّا ، أي : بمقدار حركتين. ولورش فيه ثلاث مراتب القصر والتوسط والإشباع ، فيمده حركتين أو أربعًا أو ستًا<sup>(١)</sup>.

هذا الانزياح الصوتي في حركة الهمزة من الفتح إلى الكسر رافقه انزياح صوتي آخر في الياء ؛ فقد تحولت من حرف لين إلى حرف مد. لأن الياء لا تكون حرف مد ما لم تكن ساكنة تسبقها كسرة. فذهب علماؤنا القدماء إلى أنه يشترط في حرف المد أن تسبقه حركة من جنسه فإن سبقته حركة ليست من جنسه فهو حرف لين. ولا يكون اللين إلا مع الواو والياء ، ككلمة "قُرَيْش" و "خَوْف" في قول الله

﴿قُرَيْشٌ لِيُحْكِمُوا لَحْقَمَهُمْ أَصَافًا يَأْتِيهِمُ الْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ مُنْقَلَبٍ ﴿١﴾﴾ [قريش : ١]، وفي قول الله

﴿أَمَّا حَرَفُ الْأَلْفِ فَلَا يَكُونُ قَبْلَهُ إِلَّا فَتْحَةٌ. وَاللَّيْنُ : هُوَ خُرُوجُ الصَّوْتِ بِسَهُولَةٍ وَيَسْرٍ وَقَلَّةِ كَلْفَةٍ عَلَى اللِّسَانِ<sup>(٢)</sup>﴾.

وجدير بالذكر أن المحدثين لا يرون أن حرف المد تسبقه حركة من جنسه ؛ بل أصبح هو ذاته حركة طويلة للصامت قبله ، كما سبق في التوجيه الصوتي المعاصر للمقاطع في كلمة (إيمان) ، فالياء قمة في المقطع الصوتي للقاعدة التي قبله وهي الهمزة<sup>(٣)</sup>.

أما في قراءة الفتح (أيمان) فيكون فيها الياء نصف مصوت ؛ وهو في السلسلة النطقية يقوم مقام صامت ؛ فهو قاعدة للمقطع ، ولا يكون قمة أبدًا. والياء هنا – ومثلها كل واو أو ياء مسبوقه بفتحة – صوت احتكاكي ، اكتسب صفة الاحتكاك من الفتحة قبله ، وصوت اللين أقل وضوحًا في السمع من صوتي الواو والياء المديتين اللذين يعدان ضمة وكسرة طويلتين. أما الواو والياء المسبوقتان بفتحة فليستا بضمة

<sup>١</sup> ينظر الظواهر اللغوية والنحوية في قراءة ورش : ٥١.

<sup>٢</sup> ينظر الكشف : ٤٥ / ١.

<sup>٣</sup> ينظر الظواهر اللغوية والنحوية في قراءة ورش : ٥٠.



وكسرة طويلتين. أي : إنهما ليستا مصوتين ؛ إنما هما نصفاً مصوتين ، فضلاً عن صفة الجهر الموجودة في كليهما<sup>(١)</sup>.

الكلمة من الناحية المقطعية تتشكل على النحو الآتي :

/ ءَ يَ / مَ / نَ /

المقطع الأول فيها طويل مغلق ؛ الهمزة قاعدته الأولى ، والياء قاعدته الثانية ، وبينهما قمة هي الفتحة. فهذه الكلمة من الناحية المقطعية تطابق الأصل في قراءة الكسر ، وتخالف الصورة المستعملة منه.

**في قراءة الكسر (إيمان)** هذان الانزياحان الصوتيان في الكلمة أديا إلى انزياح دلالي ، إذ تحولت الكلمة نتيجة لهما إلى دلالة ثانية ، وهي مصدر الفعل (أَمَنَ)<sup>(٢)</sup> ، وجاء هذا المصدر على وزن (أفعال) ، نقول : (أَمَنَ - يُؤْمِنُ - إيماناً). ومصدر (أَفْعَلْ) إذا كان صحيح الآخر يكون على وزن (أفعال) ، مثل : أكرم - إكراماً ، وأحسن - إحساناً<sup>(٣)</sup>. (وكسرت همزة المصدر لخفته)<sup>(٤)</sup> ، والكسرة تثقله لثقلها.

الأصل الصرفي لكلمة (إيمان) أنها تكون بهمزتين : الهمزة الأولى هي همزة الوزن ، وهي مكسورة. والثانية هي فاء الفعل [إِئْمَان] ، ثم أبدلت - على رأي القدماء - الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، ولما كان مكسوراً والكسرة مجانسة للياء فالهمزة الثانية قلبت ياءً.

أما على رأي المحدثين فإن الهمزة الثانية حذفت عندهم ، وأطيل زمن النطق بكسرة الهمزة الأولى ، حتى تولد منها ياء مدية على نحو ما في الكتابة الصوتية :

الأصل الصرفي / ءَ يَ / مَ / نَ /

اللفظ المستعمل / ءَ يَ / مَ / نَ /

ونتيجة لهذا الحذف والتطويل أصبح عندنا تغير مقطعي بين الأصل والصورة المستعملة ؛ ففي الأصل تتكون الكلمة من ثلاثة مقاطع : الأول طويل مغلق ،

<sup>١</sup> ينظر علم اللغة العام (الأصوات) : ١٣٨ ، والظواهر اللغوية والنحوية في قراءة ورش : ٥٠.

<sup>٢</sup> ينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٩٦.

<sup>٣</sup> ينظر شذا العرف في فن الصرف : ٨٨.

<sup>٤</sup> الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٩٧.



وقد يراد بقراءة الكسر (إيمان) مصدر الفعل المتعدي "آمنته" (أي : لا تؤمنوهم ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم ، كأنه أراد المصدر من قول القائل : "آمنته ، فأنا أومنه إيماناً")<sup>(١)</sup>.

ومن قرأ بالفتح (أيمان) أراد جمع يمين<sup>(٢)</sup> على وزن (أفعال)، وهو وزن من أوزان جموع القلة<sup>(٣)</sup>. واليمين هو القسم ، أي : إن المشركين لا يحفظون أيمانهم. وللكلمة جمع آخر وهو "أيمُن"<sup>(٤)</sup>، (فمعناه أنهم لا يحفظون العهد واليمين)<sup>(٥)</sup>. وقد فتحت همزة الجمع في هذا الوزن لثقله ، والفتحة تخفف من ثقله<sup>(٦)</sup>.  
والنفي منصب على الأيمان في الظاهر مع أن المشركين كانت عندهم أيمان ، لكنهم لم يكونوا يفون بها ! فكيف انصب النفي على الأيمان أنفسها ؟ وعلى ذلك جوابان :

الأول : النفي للأيمان نفي لأداء تلك الأيمان لوظيفتها ؛ فالأيمان إذا لم تؤدّ وظيفتها من الوفاء بها والانتفاع بها في حفظ الكلمة فكأنها لا وجود لها. كما قال ﷺ  
عن الكفار: ﴿لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، هُمْ كَاذِبُونَ﴾ [البقرة : ١٨] مع أنهم كانوا يسمعون ، ويتكلمون ، وينظرون ولكن لما كانت هذه الحواس لم تؤدّ وظيفتها الحقيقية - وهي الوصول بصاحبها إلى الإيمان - فقد نفاها الله ﷻ عنهم ، كأنها لا وجود لها. فالأيمان هم يقسمونها ، لكنهم لا يحافظون عليها ، ويعملون بخلاف مقتضاها. لذلك فكأنها لا وجود لها ، قال أبو حيان : (لما لم يثبتوا عليها ، ولا وفوا بها جعلوا "لا أيمان لهم")<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> جامع البيان : ٦ / ٣٣٠ ، وينظر تهذيب اللغة : ١٥ / ٥١٥ ، والبحر المحيط : ١٧ / ٥ .

<sup>٢</sup> ينظر جامع البيان : ٦ / ٣٢٩ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٩٦ .

<sup>٣</sup> ينظر شذا العرف في فن الصرف : ١٣٢ .

<sup>٤</sup> ينظر الصحاح مادة (يمن) : ١٢٨٢ ، والقاموس المحيط مادة (يمن) : ١٢٤١ .

<sup>٥</sup> أسرار القرآن وأنوار الفرقان ورقة : ٣٨٨ .

<sup>٦</sup> ينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٩٧ .

<sup>٧</sup> البحر المحيط : ١٧ / ٥ .

الثاني : النفي يكون على تقدير صفة محذوفة. والمعنى لا أيمان صادقة لهم. (أي ليست عهودهم صادقة يوفون بها)<sup>(١)</sup>. وحذف الصفة موجود في القرآن الكريم كقوله

﴿لَا يَأْخُذُكَ أَيُّ شَيْءٍ مِمَّا يَدْعُونَ بِمَبْعُوثٍ لِّمَنْ يَخْلُقُ أَشَدَّ مِمَّنْ يَدْعُونَ بِهِمْ أَعْيُنًا مِّمَّا يَدْعُونَ بِمَبْعُوثٍ لِّمَنْ يَخْلُقُ﴾ [الكهف : ٧٩]  
 بمعنى : يأخذ كل سفينة صالحة. ومحصلة الكلام (إن رؤساء الكفر لا عهد لهم)<sup>(٢)</sup>.

ويشهد لقراءة الفتح السياق الذي جاءت فيه الكلمة فقد قال الله ﷻ في صدر هذه الآية نفسها : ﴿يَأْخُذُكَ أَيُّ شَيْءٍ مِمَّا يَدْعُونَ بِمَبْعُوثٍ لِّمَنْ يَخْلُقُ أَشَدَّ مِمَّنْ يَدْعُونَ بِهِمْ أَعْيُنًا مِّمَّا يَدْعُونَ بِمَبْعُوثٍ لِّمَنْ يَخْلُقُ﴾  
 المشركين للأيمان ، وهي كما ذكر ابن كثير: (عهودهم وموآثيقهم)<sup>(٣)</sup>. وقوله في

الآية بعدها ﴿يَأْخُذُكَ أَيُّ شَيْءٍ مِمَّا يَدْعُونَ بِمَبْعُوثٍ لِّمَنْ يَخْلُقُ أَشَدَّ مِمَّنْ يَدْعُونَ بِهِمْ أَعْيُنًا مِّمَّا يَدْعُونَ بِمَبْعُوثٍ لِّمَنْ يَخْلُقُ﴾  
 المشركين للأيمان ، وهي كما ذكر ابن كثير: (عهودهم وموآثيقهم)<sup>(٣)</sup>. وقوله في  
 الآية بعدها ﴿يَأْخُذُكَ أَيُّ شَيْءٍ مِمَّا يَدْعُونَ بِمَبْعُوثٍ لِّمَنْ يَخْلُقُ أَشَدَّ مِمَّنْ يَدْعُونَ بِهِمْ أَعْيُنًا مِّمَّا يَدْعُونَ بِمَبْعُوثٍ لِّمَنْ يَخْلُقُ﴾

[التوبة : ١٣] فالكلام كله يجري على (الأيمان) قبل الكلمة وبعدها. فالسياق يشهد لهذه القراءة.

واليمين مأخوذ من اليمين الذي هو عكس الشمال وهي اليد اليمنى. يقول الأصفهاني : (واليمين في الحلف مستعار من اليد ، اعتباراً لما يفعله المعاهد والمخالف)<sup>(٤)</sup> إذ إنهم (كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه)<sup>(٥)</sup>. وفي هذا تم الانتقال الدلالي لكلمة (يمين) من دلالة اليد إلى دلالة القسم. وهذا هو الطريق المنطقي في الانتقال الدلالي وهو الانتقال من الحسي - أي المدرك بالحواس - إلى العقلي المجرد أي : المدرك بالعقل.

<sup>١</sup> الجامع لأحكام القرآن : ٧٤ / ٨ ، وينظر البحر المحيط : ١٧ / ٥ .  
<sup>٢</sup> ينظر جامع البيان : ٣٣٠ / ٦ ، والنشر في القراءات العشر : ٢٠٩ / ٢ .  
<sup>٣</sup> تفسير القرآن العظيم : ٤٢٤ / ٢ .  
<sup>٤</sup> المفردات : ٥٥٤ .  
<sup>٥</sup> الصحاح مادة (يمن) : ١٢٨٢ .



الكلمة المصحفية تتكون من أربعة مقاطع : الأول من نوع الطويل المغلق ،  
والثاني قصير مفتوح ، والثالث طويل مفتوح ، والرابع قصير مفتوح .  
أما قراءة (النَّسِي) مخففاً في وزن "الهُدْي" بغير همز<sup>(١)</sup>، فإنه يمكن حملها  
على ثلاثة أوجه :

الأول : أنه أراد "النَّسَاء" وأبدلت الهمزة ياءً ، كما أبدلت في قول الشاعر :

أَهْبَى التُّرَابَ فَوْقَهُ إِهْبَايَا<sup>(٢)</sup>

الثاني : أنه أراد وزن "فَعْل" من الفعل "نَسِيَ"؛ فالنسيءُ هو التأخير ، (والشيء  
إذا أُخِّرَ ودُفِعَ به فكأنه مَنَسِيٌّ)<sup>(٣)</sup> .

الثالث :- (وفيه الصنعة - أنه أراد النَّسِيءَ على "فَعِيل" ، ثم خفف الهمزة ،  
وأبدلها ياءً ، وأدغم فيها ياء "فَعِيل" ، فصارت "النَّسِي" ، ثم قصر "فَعِيلًا" بحذف يائه  
، فصار "نَسِي" ، ثم أسكن عين "فَعِيل" ، فصار "نَسِي" . ومثله مما قُصِرَ من "فَعِيل" ،  
ثم أسكن بعد الحذف قولهم في سميح : سَمَح ، وفي رطيب : رَطَب ، وفي جديب :  
جَدِب)<sup>(٤)</sup> .

ومن قرأ "النَّسِي" (بالياء من غير همزة ... سهل الهمزة بإبدالها ياءً وأدغم  
الياء فيها كما فعلوا في "نبيء" و "خطيئة" فقالوا : "نَبِي" و "خَطِيَّة" بالإبدال  
والإدغام)<sup>(٥)</sup> .

ومن قرأ "النَّسِيءُ" فعلى وزن "فَعِيل" بالهمزة لأنه من الفعل (نَسَأَ) ، وقد  
جاءت الكلمة على أصل الوزن ، من دون تغيرات صوتية لا إبدال ولا إعلال .

واختلف العلماء في انتماء هذه الكلمة إلى أي نوع من المشتقات على رأيين :

الأول : هو مصدر الفعل (نَسَأَ)<sup>(٦)</sup> . لذلك شرحها مكي بقوله : (النسيء :

التأخير)<sup>(٧)</sup> .

<sup>١</sup> المحتسب : ٢٨٧ / ١ .

<sup>٢</sup> ينظر المحتسب : ٢٨٧ / ١ ، وأهبي الفرس التراب : أثاره . [الصاحح مادة (هبي) : ١١٨٤]

<sup>٣</sup> المحتسب : ٢٨٨ / ١ .

<sup>٤</sup> المحتسب : ٢٨٨ / ١ .

<sup>٥</sup> البحر المحيط : ٤٢ / ٥ .

<sup>٦</sup> ينظر الكشاف : ٢٦٢ / ٢ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢١٣ / ٣ .

<sup>٧</sup> العمدة في غريب القرآن : ١٤٧

الثاني : (هو "فَعِيل" بمعنى "مَفْعُول" من "نَسَأَه" : إذا أخره ، فهو "مَنْسُوء" ، ثم حُوّل "مَفْعُول" إلى "فَعِيل" ، كما حول "مقتول" إلى "قتيل")<sup>(١)</sup>.

**ثانياً : مبالغة اسم الفاعل**

**أ - على وزن (فَعِيل)**

قرأ الإمام الصادق عليه السلام قوله ﷺ : ﴿ ۝۳۰ ۝۳۱ ۝۳۲ ۝۳۳ ۝۳۴ ۝۳۵ ۝۳۶ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ۝۶۶ ۝۶۷ ۝۶۸ ۝۶۹ ۝۷۰ ۝۷۱ ۝۷۲ ۝۷۳ ۝۷۴ ۝۷۵ ۝۷۶ ۝۷۷ ۝۷۸ ۝۷۹ ۝۸۰ ۝۸۱ ۝۸۲ ۝۸۳ ۝۸۴ ۝۸۵ ۝۸۶ ۝۸۷ ۝۸۸ ۝۸۹ ۝۹۰ ۝۹۱ ۝۹۲ ۝۹۳ ۝۹۴ ۝۹۵ ۝۹۶ ۝۹۷ ۝۹۸ ۝۹۹ ۝۱۰۰ ﴾ [سورة النساء : ١٧١] (المسيح) بوزن (سكّيت) وهي من انفراداته<sup>(٢)</sup>.

الكتابة المقطعية للكلمة تبين الاختلافات الصوتية بين الكلمة على القراءتين :

الكلمة القرائية (المسيح)    ءَ لَ / مَ / سَ / سَ / سَ / حَ  
الكلمة المصحفية (المسيح)    ءَ لَ / مَ / سَ / سَ / حَ

الكلمة على القراءتين تتكون من أربعة مقاطع : فعلى قراءة الإمام المقطعان الأول والثاني من نوع الطويل المغلق ، والثالث من نوع الطويل المفتوح ، والرابع قصير مفتوح. أما على قراءة المصحف فإن المقطع الأول من نوع الطويل المغلق ، والثاني والرابع قصيران مفتوحان ، والثالث طويل مفتوح. فالفرق بين الكلمة على

<sup>١</sup> إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣ / ٢١٣ .  
<sup>٢</sup> ينظر الكشاف : ١ / ٥٨٠ ، والبحر المحيط : ٣ / ٤١٧ ، ومعجم القراءات القرآنية : ٢ / ١٨٣ .

القراءتين يكمن في المقطع الثاني ؛ فعلى قراءة الإمام هو طويل مغلق ، وعلى قراءة المصحف هو قصير مفتوح. فضلاً عن كون قمة المقطع الثاني على قراءة الإمام كسرة ، وعلى قراءة المصحف فتحة.

من التحليل الصوتي المقطعي السابق يتبين أن قراءة الإمام أصعب من قراءة المصحف من وجهين:

الأول : وجود صوت السين الساكن الأول من المشدد ، وهو صوت غير موجود في الكلمة على قراءة المصحف.

الثاني : كسرة الميم في قراءة الإمام أصعب من فتحها في قراءة المصحف ؛ لأن الكسرة أقوى من الفتحة.

وهذه الصعوبة في اللفظ تتناسب مع الصعوبات التي لاقاها عبد الله ورسوله عيسى عليه السلام في تبليغ دعوة الله تعالى ، وفي شفاء المرضى ، لاسيما وأنه كان يبلغ أصعب الأمم بني إسرائيل قتلة الأنبياء الذين كذبوه ، وأرادوا قتله.

المقصود بكلمة (المسيح) لقب لنبي الله عيسى بن مريم عليه السلام<sup>(١)</sup>. وهو شخصية محورية ورئيسة في جميع الديانات الإبراهيمية<sup>(٢)</sup>.

وقد غلب عليه هذا اللقب حتى صار كأنه اسم له. واختلف العلماء في هذه الكلمة أعرابية الأصل هي أم معربة من لغة أخرى ؟ وكان لهم فيها الرأيان الآتيان :

**الرأي الأول :** ذهب إلى أن اللفظ عربي<sup>(٣)</sup>. (واخْتُلِفَ أهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ السِّيَاحَةِ ؟ فيكون وزنه "مَفْعَلًا" ، أو من المسح فيكون وزنه "فَعْيَلًا")<sup>(٤)</sup>.

**الرأي الثاني :** يرى أصحاب هذا الرأي أن هذه الكلمة غير عربية الأصل ، فقد كانت (مُشوحاً)<sup>(٥)</sup> أو (مُشيحاً)<sup>(٦)</sup> ، فعربت ، فصارت (المسيح).

<sup>١</sup> ينظر الرائد : ٢ / ١٣٧٩.

<sup>٢</sup> تنظر الموسوعة الحرة (ويكيبديا) : مادة (المسيح).

<sup>٣</sup> ينظر جامع البيان : ٤ / ٣٧٣ ، والبحر المحيط : ٢ / ٤٧٥.

<sup>٤</sup> البحر المحيط : ٢ / ٤٧٥ ، وقد ضبط الوزن خطأ مع أن النص محقق.

<sup>٥</sup> ينظر المفردات : ٤٧٠.

<sup>٦</sup> ينظر دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس تاريخياً وموضوعياً : ٨٠.



واختلف أصحاب هذا الرأي في الجنسية الأصلية لهذه المفردة بين قائل : إنها عبرية<sup>(١)</sup>، وقائل : إنها سريانية<sup>(٢)</sup>، يقصدون أنها عُرِّبَتْ من تلك اللغات.

وقد رد الإمام الطبري القائلين بعدم عروبة الكلمة ، بحجة أن أمثلتهم الأخرى التي ذكروها في المعرب أسماء ، وكلمة المسيح صفة ،(وغير جائز أن تخاطب العرب وغيرها من أجناس الخلق في صفة الشيء إلا بمثل ما تفهم عن مخاطبها. ولو كان المسيح من غير كلام العرب ، ولم تكن العرب تعقل معناه ما خوطبت به)<sup>(٣)</sup>. ويتلخص رد الإمام الطبري باعتراضين :

أولهما : أن الصفات لا تعار في اللغات ، إنما الذي يعار هو الأسماء. وكلمة "المسيح" صفة فلا يمكن أن تعار.

وثانيهما : أن مخاطبة القوم بغير لغتهم لا يجوز. فإذا كانت كلمة (المسيح) غير عربية ، فكيف خوطب بها العرب في القرآن الكريم ؟  
أما عن إعارة الصفات ، فيمكن الرد عليه بردين :

الأول : هو أن هذه اللغات الثلاث من فصيلة اللغات السامية ، وهي تشترك في ما بينها كثيراً في الأصول ؛ بل وحتى في بعض الخصائص الصرفية والصوتية والدلالية. وتعد لغاتهم عائلة لغوية واحدة ؛ ويفترض المختصون وجود لغة سامية قديمة تسمى (السامية الأم)، ومنها تفرعت اللغات السامية المعروفة<sup>(٤)</sup>. وعلى هذا فإن هذه اللغات يمكن أن تشترك في الكلمات والأوزان فلا غرابة أن تتشابه في الصفات لا على سبيل الإعارة ، بل على سبيل الانحدار من (السامية الأم) في اللغات الثلاث جميعاً.

الثاني : أن هذه الصفة غلبت على النبي عيسى عليه السلام، حتى صارت كأنها اسم. وهذا حال الصفات ؛ فإنها قد تنوب عن موصوفها في كثير من السياقات ، فتصبح

<sup>١</sup> ينظر جامع البيان : ٤ / ٣٧٣ ، والمفردات : ٤٧٠ ، والبحر المحيط : ٢ / ٤٧٥ ، ودراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس : ٨٠.

<sup>٢</sup> ينظر جامع البيان : ٤ / ٣٧٣.

<sup>٣</sup> جامع البيان : ٤ / ٣٧٣.

<sup>٤</sup> ينظر دروس في اللغة السريانية : ٧.

كأنها اسم. كما هو الحال في أسماء السيف ، مثل : البتار والصارم والهندي ونحوها.

أما الاعتراض الثاني وهو كيف يمكن مخاطبة قوم بغير لغتهم ؟ فيمكن الإجابة عنه جوابين :

الأول : إن الكلمة يمكن أن تكون قد انحدرت من (السامية الأم)، وعلى هذا فلا إشكال في الموضوع ، فقد انحدرت في اللغات الثلاث جميعاً دون أن تكون معارة. فإنها ستكون مفهومة للجميع على اختلاف اللغات التي ينتمون إليها.

الثاني : إن تعبير علمائنا بأن الكلمة عبرية أو سريانية يعنون به : أنها عبرية الأصل أو سريانية الأصل. ثم دخلت العربية ، واستعملت فيها ، واكتسبت الجنسية العربية بعد استعمالها من قبل عرب موثوق بفصاحتهم في عهد نزول القرآن الكريم أو قبله. ولذلك فهي من نوع المَعْرَب ؛ على افتراض أنها مقترضة من اللغتين العبرية أو السريانية.

وبعد : فالقرآن الكريم كتاب هداية ؛ يقتضي أن يخاطب الناس بما يفهمون ، لأن الهدف من مخاطبة الناس به هو إيصال المفاهيم التي تحوي المنظومة الفكرية الجديدة (الإسلام). الأمر الذي يستعمل اللغة أداة له. فإذا كانت اللغة المستعملة غير مفهومة فإن حلقة التواصل بين المرسل والمستقبل ستتنفصم ، وهذا يتنافى مع الإفهام اللامتناهي الذي يعد من أهم مميزات العبارة القرآنية. يقول الجاحظ عن الله ﷻ أنه (مدح القرآن بالبيان والإفصاح ، وبحسن التفصيل والإيضاح ، وبجودة الإفهام وحكمة الإبلاغ ، وسماه فرقائاً ، كما سماه قرأناً)<sup>(١)</sup>. فيجب أن يرمز المرسل المفاهيم برموز لغوية تقع ضمن المعجم القومي للقوم المخاطبين بالرسالة بحيث يستطيع هؤلاء القوم حل رموز العبارات. ذهب أهل الإعلام إلى أن المرسل يجب (أن تكون لغته مفهومة للجمهور ، أي : إن تكون معاني الرموز واحدة لدى المرسل والجمهور)<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> البيان والتبيين : ١ / ٢٦.

<sup>٢</sup> اللغة في عملية الاتصال الجماهيري : ٢٢.



وجدت اشتقاقات الكلمة في العربية فهي عربية ، وهذا الأمر ليس على إطلاقه ، فإن هناك تشابهاً كبيراً بين اللغات السامية ، وهذا التشابه لا يقتصر على الألفاظ ؛ بل يتعداه إلى التشابه في النظام الصوتي والصرفي وكيفية اشتقاق الكلمات بين اللغات التي تنتمي إلى هذه الفصيلة اللغوية. ولذلك فليس وجود مشتقات كلمة (المسيح) في اللغة العربية دليلاً على عروبة أصل الكلمة ؛ فإن الكلمة يمكن أن تدخل اللغة العربية هي ومشتقاتها ؛ بسبب وجود القرابة اللغوية بين اللغتين ، وتشابه النظام الصرفي الذي تقوم اللغتان باشتقاق الكلمات عن طريقه.

بعد تتبع الكلمة في اللغات تبين أنها انتقلت من العبرية إلى السريانية ، ثم من السريانية إلى العربية ، وكان انتقالها من العبرية إلى السريانية بسبب كون الديانة النصرانية تعد التوراة جزءاً من كتابها المقدس ، فلا عجب أن تنتقل هذه الكلمة إلى النصرانية مع المفهوم الموحى من الله ﷻ الموجود في الديانات الثلاثة.

كانت الكلمة في اللغة العبرية القديمة تعني الممسوح بالدهن ، وهي صفة عامة لكل من دُهِنَ بالدهن المبارك من الملوك والأحبار ، بعد ذلك بدأت تطلق على المسيح الموعود ، وهو في العقيدة اليهودية الشخص المثالي من ذرية النبي الملك داود عليه السلام وهم إلى الآن ينتظرونه<sup>(1)</sup>. لأنهم لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام عندما بُعِثَ ، وهو عندهم المسيح الدجال ، وحاشاه ، ونستغفر الله ﷻ من ذلك. وغير خافٍ أن الكلمة مرت بالتضييق الدلالي ، فبعدما كانت تدل على كل الملوك والأنبياء والأحبار صارت تدل على عيسى عليه السلام لوحده.

أما انتقال الكلمة من السريانية إلى العربية فلنا في التاريخ دليل على ما ذهب البحث إليه ؛ إذ يذكر المؤرخون أن بعض القبائل العربية تنصرت قبل الإسلام ، ومنها قبيلة طيء. وهي قبيلة كان لها تاريخ حافل ، وأثرها واضح في تاريخ العرب قبل الإسلام لا سيما التاريخ اللغوي. فقد كثر الاستشهاد بلغة طيء في كتب اللغة ؛ الأمر الذي قد يرسم لنا خريطة واضحة لانتقال الكلمات الدالة على المعاني النصرانية من اللغة السريانية إلى اللغة العربية. حينما تم شرح تعاليم الدين

<sup>1</sup> تنظر الموسوعة الحرة (ويكيبديا) : مادة (المسيح).

النصراني دارت على السنة القساوسة المبشرين بالدين النصراني كلمات كثيرة ، وهم من السريان الذين تجاوزت ديارهم مع ديار قبيلة طيء ، فتلقى المدعوون إلى النصرانية من العرب هذه الكلمة ، وأخذوها مع المحتوى الديني الوافد ، وأخذوا يتداولونها ، وبذلك دخلت لغتهم ، وصارت كلمة معربة. وكونها سريانية الأصل لا يقدح في عروبتهها ، فكثير من الكلمات دخلت العربية من غيرها من اللغات ، وانصهرت في بوتقة العربية وصارت جزءاً من معجمها ، ونطق بها عرب في عصر الفصاحة ، فلا مطعن في عروبتهها مع مجيئها من أصل غير عربي. وبالنسبة لكلمة (مسيح) فإنها استعملت في العربية والسريانية بالمعنى نفسه فلا غرابة أن يفهمها العرب.

من كل ذلك يتضح لنا الالتباس الذي ورد في اعتراض الإمام الطبري على هذا الرأي القائل بعجمتها. ولعل عذره في ذلك أنه أراد تنزيه العربية عن الاحتياج إلى غيرها. ومعلوم أن العرب قبل الإسلام كانوا وثنيين ، والوثنيون بهم حاجة إلى هذه المفاهيم الآتية من النصرانية ، فلا عجب أن تدخل هذه الكلمة العربية ، لا سيما وأنها تمثل حجر الزاوية في الدعوة النصرانية ، فإنها تأتي مع أول لقاء دعوي.

وجدير بالذكر أن كلمة (مسيحاً) لم تدخل العربية فقط ؛ بل دخلت الإنكليزية (Messiah)<sup>(١)</sup>. فقد استخدمت في أقدم نسخة يونانية للإنجيل ، وانتشرت منه إلى باقي اللغات الأوربية ، فدخلت اللغة الروسية أيضاً والفرنسية والألمانية والإيطالية وغيرها من اللغات الأوربية<sup>(٢)</sup>. ومما لا شك فيه أنها دخلت مع محتواها الفكري النصراني نتيجة لكون هذه الشعوب تدين بالنصرانية.

**فعلى قراءة (المسيح)** تكون الكلمة على وزن (فَعِيل) مثل (سَكَّيت)، وقد صيغت على وزن (فَعِيل) ، وهو وزن عربي مشهور في الدلالة على صيغة المبالغة. (ويأتي هذا البناء اسماً وصفة ، فالاسم نحو: السَّكِين والبَطِيخ ، والصفة نحو الشَّرِيب والفَسِيح ، وهذا البناء سماعي عند الجمهور)<sup>(٣)</sup>، مع كثرته وتفشيته في

<sup>1</sup> OXFORD P : 471.

<sup>٢</sup> تنظر الموسوعة الحرة (ويكيبديا) : مادة (المسيح).  
<sup>٣</sup> أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : ٥٩ ، وينظر شذا العرف في فن الصرف : ٧٤.

الدلالة على المبالغة ، هذه الكثرة هي التي دفعت المجمع اللغوي القاهري إلى القول بقياسيته. وهذا نص القرار: (في اللغة أَلْفَاظٌ عَلَى صِيغَةِ "فَعِيلٍ" ، من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي للدلالة على المبالغة ؛ وكثرتها تسمح بالقول بقياسيتها ، ومن ثم يجوز أن يصاغ من مصدر الفعل الثلاثي - لازماً أو متعدياً - لفظ على صيغة "فَعِيلٍ" - بكسر الفاء وتشديد العين - لإفادة المبالغة)<sup>(١)</sup>.

وقد تتبع الدكتور خميس فزاع الدليمي وزن "فَعِيلٍ" في القرآن الكريم ، فوجد أن الكلمات التي جاءت على وزن "فَعِيلٍ" خمسة أَلْفَاظٌ هي<sup>(٢)</sup>:

ت	الأصل اللغوي	اللفظ	اسم السورة ورقم الآية
١	سجل	سَجِّل	هود : ٨٢ ، الحجر : ٧٤ ، الفيل : ٤
٢	سجن	سَجِّين	المطففين : ٧ ، ٨
٣	صدق	صَدِّيق	النساء : ٦٩ ، المائدة : ٧٥ ، يوسف : ٤٦ ، مريم : ٤١ ، الحديد : ١٩
٤	علا	عَلَّيِّن	المطففين : ١٨ ، ١٩
٥	قسّ	قَسَّيس	المائدة : ٨٢

فوجد أن الألفاظ التي وردت عليه في القرآن الكريم أكثر من الألفاظ التي جاءت على وزن "مَفْعَالٍ" القياسي. فإنه لم يرد على وزن (مَفْعَالٍ) إلا لفظان هما<sup>(٣)</sup>:

ت	الأصل اللغوي	اللفظ	اسم السورة ورقم الآية
1	رصد	مِرْصَاد	النبأ : ٢١ ، الفجر : ١٤
2	درر	مِدْرَار	الأنعام : ٦ ، هود : ٥٢ ، نوح : ١١

فوزن "فَعِيلٍ" أكثر وروداً من "مَفْعَالٍ" ، وبتحليل بسيط نجد أن وزن "فَعِيلٍ" ورد في القرآن الكريم بعدد مرات يساوي ضعفين ونصف الضعف لعدد مرات ورود

<sup>١</sup> مجلة المجمع اللغوي القاهري (١٩٦٧) البيان : ٩ .

<sup>٢</sup> ينظر أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : ٦٠ - ٦١ .

<sup>٣</sup> ينظر أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : ٦١ .

وزن "مَفْعَال"، ناهيك عن كلمات كثيرة وردت على وزن "فَعِيل" في نصوص العرب للدلالة على معنى المبالغة، مثل: شَرَّيب للمولع بالشراب، وسَكَّيت للدائم السكوت وغيرها كثير<sup>(١)</sup>. وهذا الوزن يستعمل (للدلالة على المولع بالفعل، فيديم العمل به، أو يكون له عادة)<sup>(٢)</sup>.

وذكر أصحاب المعجمات أن معنى المَسِيح هو الكثير السياحة<sup>(٣)</sup>، والسياحة هي عبادة من عبادات النصرانية في وقت سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام وتلاميذه، وذلك أنه كان في زمانه قوم يسمون المشائين والسياحين لسيرهم في الأرض<sup>(٤)</sup>؛ وتقتضي أن يسافر الرجل العابد لينشر الخير والعلم بين الناس. وليس معنى ذلك أنها مشتقة من الفعل "ساح" إذ لو كان الأمر كذلك لم تكن على وزن "فَعِيل"، بل على وزن "مَفْعَل"، ولا أظن أن هذا الوزن موجود في العربية. ولذلك فهي ترجح كون الكلمة دالة على من يكثر المسح في الأرض، أو المسح على المرضى فيشفاهم، بحيث هذه حاله العادية؛ فهو مَشَاء في الأرض يمسحها، يدعو الناس إلى دين الله ﷻ، فدعوته تصلح باطن الناس، وهو في طريقه يشفي المرضى بالمسح على أعضائهم المريضة، فيشفون بإذن الله ﷻ. وهو مولع بالفعالين معاً، ويديم العمل بهما، وهما له عادتان اعتادهما.

والكلمة في طريق تعريبها ودخولها إلى العربية خضعت للنظامين الصوتي والصرفي العربيين. فعلى قراءة (المَسِيح) حُرِّكت الميم من كلمة (مَشِيحاً) بالكسر؛ لأن العرب لا تبدأ بساكن، ولأن الكسرة موجودة في الوزن المراد النقل إليه وهو وزن "فَعِيل"، وقلبت الشين سينا، وشددت ملاءمة للوزن المراد النقل إليه، وحذفت الألف من نهاية الكلمة السريانية ليستعاض عنها بالألف واللام في بداية الكلمة العربية، وكلاهما علامة للتعريف في الكلمة.

<sup>١</sup> ينظر أدب الكاتب: ٣٣٠، وديوان الأدب: ١ / ٣٣٩، وتصريف الأسماء والأفعال: ٤٢، ومعاني الأبنية في العربية: ١١٩.

<sup>٢</sup> أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم: ٦٠.

<sup>٣</sup> ينظر المنجد: ٧٦٠، والرائد: ٢ / ١٣٧٩.

<sup>٤</sup> المفردات: ٤٧٠.

وأما قراءة (المسيح) فعلى وزن "فَعِيل" ، وجمعه مُسَحَاءَ وَمَسْحَى<sup>(١)</sup>. فإن كلمة (مُشِيحاً) انتقلت إلى اللغة العربية ، وهي في طريقها إلى العربية تعرضت إلى بعض الانزياحات الصوتية ؛ فقد انتقل صوت الشين إلى سين مع وجود الشين في العربية. وهذا كثير بين اللغات السامية مثل : كلمة (موشي) حيث صارت (موسى) ، وحذفت الألف في آخر الكلمة السريانية ، واستعوض عنها بنظيرتها في العربية الألف واللام. وحركت الميم بالفتح في بدايته لأن العرب لا تبدأ بساكن. وبغية تحقيق الانسجام التام بين الكلمة والوزن "فَعِيل". فخضعت الكلمة للنظام الصوتي نتيجة لتحريك ميمها بالفتح ، وعدم وجود صوت يخالف أصوات العربية ، وخضعت للنظام الصرفي العربي بأن صيغت على وزن "فَعِيل" ، وقد اختلف في معنى الوزن على مذهبين :

أولهما : إنه على وزن "فَعِيل" بمعنى "مَفْعُول". يقول الإمام الطبري : (وأصل المسيح الممسوح ، صرف من "مَفْعُول" إلى "فَعِيل")<sup>(٢)</sup>. فاسم المَفْعُول (قد يكون على وزن "فَعِيل" كـ "قَتِيل" و "جَرِيح")<sup>(٣)</sup>. وقد نص العلماء على أكثر من علة لتسمية المسيح بهذا الاسم :

١ - المسح بالدهن. إنه (سمي بذلك لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن)<sup>(٤)</sup>. ويبدو أن هذه أصبحت صفة ملازمة له ، لا تفارقه ، وقد وصفه النبي ﷺ عند نزوله قرب الساعة بأنه واضح (كفيه على أجنحة ملكين ؛ إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تَحَدَّرَ منه جمان كاللؤلؤ)<sup>(٥)</sup>.

وعند النصارى المسحة كانت مألوفة بالدهن المقدس ؛ فقد جاء في الإنجيل : (وتصنعه دهناً مقدساً للمسحة)<sup>٦</sup> ، فيكون معنى المسيح هو الممسوح بالزيت المقدس

<sup>١</sup> ينظر المنجد : ٧٦٠ ، والرائد : ٢ / ١٣٧٩ .

<sup>٢</sup> جامع البيان : ٤ / ٣٧٣ .

<sup>٣</sup> شذا العرف في فن الصرف : ٧٥ .

<sup>٤</sup> المفردات : ٤٧٠ .

<sup>٥</sup> الحديث صحيح رواه مسلم في صحيحه : ١٦٩٥ - ١٦٩٦ برقم (٢٩٣٧) .

<sup>٦</sup> إنجيل يوحنا الإصحاح ٣٠ الآية ٢٥ .



، وهو زيت الزيتون (يَلِي) الذي كان يُمَسَّحُ به الملوك والكهنة والقساوسة عند تنصيبهم ، والأنبياء عند بعثتهم<sup>(١)</sup>.

٢ - التطهير من الذنوب. أي : إن الله ﷻ سماه بذلك لتطهيره إياه من الذنوب. لذلك ذكر الطبري أنه (مُسَّحَ من الذنوب والأدناس التي تكون في الأدميين ، كما يمسح الشيء من الأذى الذي يكون فيه ، فيطهر منه)<sup>(٢)</sup>. ويقال : إن جبريل عليه السلام مسح بجناحه حتى لا يكون للشيطان سبيل إليه<sup>(٣)</sup>. وهو معنى مصطلح عصمة الأنبياء عند المسلمين. الأمر الذي ذكر في نص حديث الشفاعة ، وفيه أن عيسى لم يذكر ذنباً حين اعتذر عن التشفع<sup>(٤)</sup>.

وقيل : معنى (مسحه الله ، أي : خلقه مباركاً حسناً ، أو خلقه ملعوناً قبيحاً)<sup>(٥)</sup>، وقيل : الصَّدِّيق والكَذَّاب<sup>(٦)</sup>. فالأوليان في حق عيسى عليه السلام، والثانيان في حق الأعرور الدجال.

الرأي الثاني : أنه فَعِيل بمعنى فاعِل. وهو أمر وارد في الصرف يقول الحملاوي : (وقد يأتي "فَعِيل" مراداً به "فاعل" كـ "قدير" بمعنى "قادر")<sup>(٧)</sup>. وبذلك تكون كلمة "مسيح" بمعنى "ماسح". وذكروا علتين لتسميته على هذا الرأي :  
أولاهما : أنه (سمي عيسى عليه السلام مسيحاً لكونه ماسحاً في الأرض ، أي : ذاهباً فيها)<sup>(٨)</sup>، أي : السائح في الأرض مشياً ، فعلى هذا (المسيح الكثير السياحة)<sup>(٩)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس : ٨٠ ، والموسوعة الحرة فيكيبيديا : مادة (مسيح).

<sup>٢</sup> جامع البيان : ٤ / ٣٧٣.

<sup>٣</sup> ينظر الكليات : ٧٢٥.

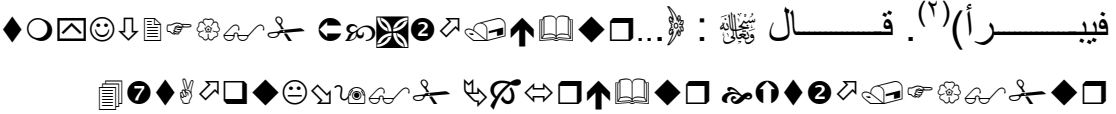
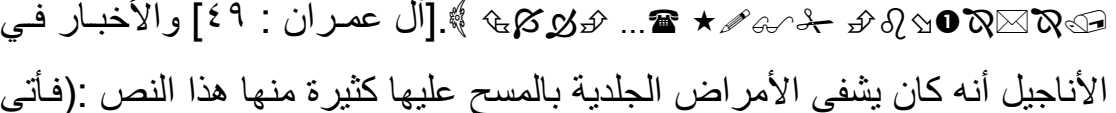
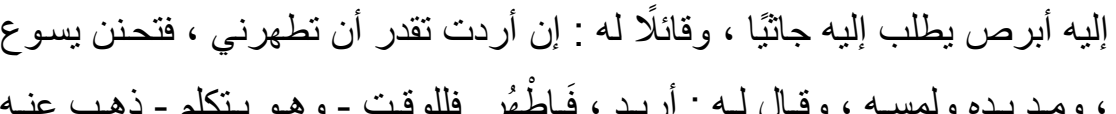
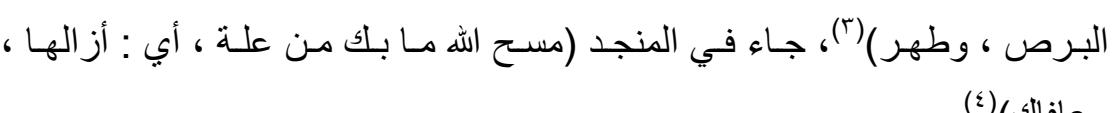
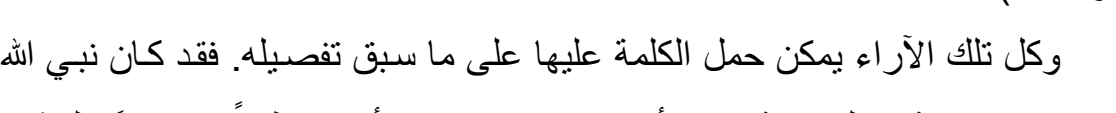
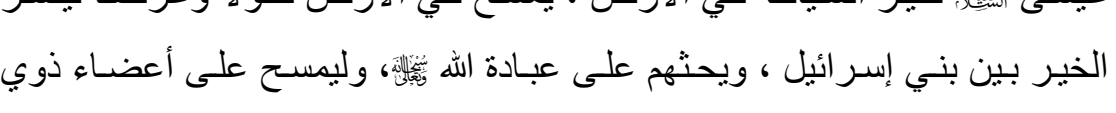
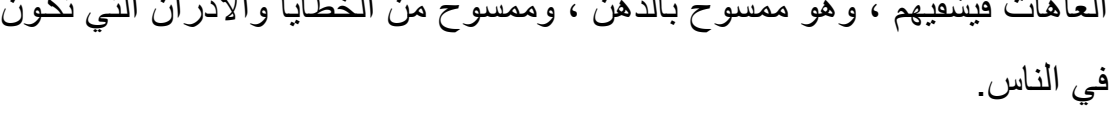
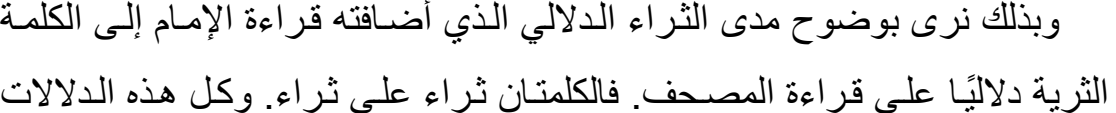
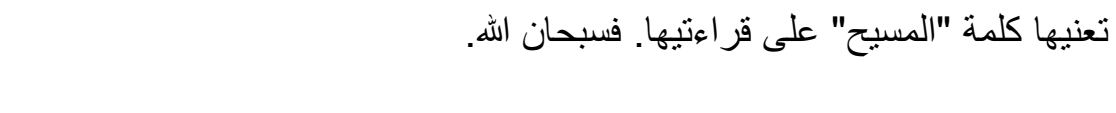

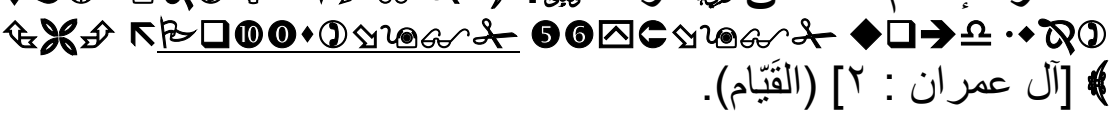
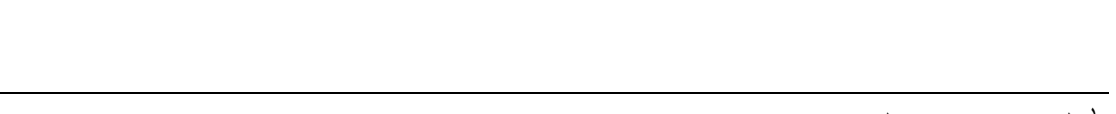
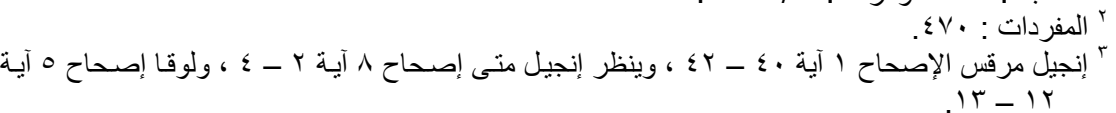


<sup>٤</sup> وهو حديث طويل ، والمقطع الذي ورد فيه الشاهد قوله ﷺ : ﴿... يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيسمعهم داعي ، وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس منهم ، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ، فيقول الناس بعضهم لبعض : ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ ... فيأتون عيسى ، فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وكلمت الناس في المهد اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسى : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر ذنباً - نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد ﷺ...﴾ والحديث صحيح رواه أحمد : ٢ / ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، والبخاري : ٣٩١ - ٣٩٢ ، ٥٥٩ بالرقمين (٣٣٤٠ ، ٤٧١٢) على التوالي ، ومسلم : ٢٣٦ برقم (١٩٤) ، والترمذي : ٦٦٠ - ٦٦١ برقم (٢٤٣٤) ، واللفظ له ، وابن حبان ينظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : ١٧١٤ - ١٧١٥ برقم (٦٤٦٥).

<sup>٥</sup> ينظر المنجد في اللغة والأعلام : ٧٦٠.

<sup>٦</sup> ينظر الرائد : ٢ / ١٣٧٩.

<sup>٧</sup> شذا العرف في فن الصرف : ٧٥.

<sup>٨</sup> المفردات : ٤٧٠.

ثانيتها : أنه سمي الرسول عيسى عليه السلام باسم المسيح (لأنه كان يمسح ذا العاهة فيقرأ)<sup>(٢)</sup>. قال عليه السلام : ﴿...﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        





أحمد مختار عمر من أن الكلمة على وزن "فَعُول"<sup>(٢)</sup>، فلو أن "القيوم" "فَعُول" كانت الكلمة "القُوم" ، فإن الواو الأولى من "القيوم" لما سبقتها ياء ساكنة وهي متحركة قلبت ياءً فجعلت هي والياء التي قبلها ياءً مشددة. لأن العرب كذلك تفعل بالواو المتحركة إذا تقدمتها ياء ساكنة<sup>(٣)</sup>. فالذي حصل هو إعلال بالقلب حيث قلبت الواو ياءً ، وحينما توالى واوان حصل الإدغام.

وهو وزن قليل الورد في اللغة فقد ورد في القرآن الكريم في هذا اللفظ لا غير. وقد ورد لفظ "قُوم" في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم هي : (البقرة : ٢٥٥ ، وآل عمران : ٢ ، وطه : ١١١)<sup>(٤)</sup>.

(يدل بناء "فَيَعُول" على حرفة الفاعل وصناعته ولمن داوم على الفعل طويلاً وكثر ذلك منه وكان قوياً عليه حتى صار كأنه مادة لذلك الفعل كما يدل على معاناة الأمر حتى يصبح كأنه سجية وصبغة لصاحبه)<sup>(٥)</sup>.

وتشترك في تكوين كلمة "القُوم" مجموعة معطيات هي :

الأول : الأصل الثلاثي للفعل وهو الجذر "ق ، و ، م" يدل على الانتصاب والعزم والذي يدبر ويحفظ شيئاً فهو قائم عليه<sup>(٦)</sup>.

الثاني : الوزن الصرفي "فَيَعُول" ، وهو من صيغ المبالغة<sup>(٧)</sup>. وهو وزن يدل على من دام منه الفعل وكثر، وكان قوياً عليه<sup>(٨)</sup>.

الثالث : "الـ" التعريف. وهذه الأداة هي التي خصت دلالة الكلمة بالله ﷻ، فأصبح اسماً له ﷻ. وبذلك تخصصت الكلمة من دلالة أولى عامة هي دلالتها على مَنْ داوم على الحفظ لمن يقوم عليه. إلى دلالة ثانية خاصة هي دلالتها على الله ﷻ وحده.

<sup>١</sup> إعراب القرآن للنحاس : ١٢٠.

<sup>٢</sup> ينظر أسماء الله الحسنى دراسة في النبوة والدلالة : ١٠٣.

<sup>٣</sup> ينظر جامع البيان : ٣ / ١٦٦.

<sup>٤</sup> ينظر أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : ٦٢.

<sup>٥</sup> أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : ٦١ ، وينظر للاستزادة الكتاب : ٢ / ٣٢٥ ، وشرح المفصل : ٦ / ١٢٢.

<sup>٦</sup> ينظر المفردات في غريب القرآن : ٤١٧ ، وأبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : ٢٠٩.

<sup>٧</sup> ينظر البحر المحيط : ٢ / ٢٨٧ ، وأبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : ٢٠٩.

<sup>٨</sup> ينظر شرح المفصل : ٦ / ١١٢.





فكلاهما يمكن أن يوزن عروضياً بتفعيلة (مَفَاعِلُنْ) وهي تفعيلة الهزج<sup>(١)</sup>. والفرق الوحيد بينهما هو في قمة المقطع الثالث ؛ فهي في (مُوَلَّاهَا) ألف ، وفي (مُوَلِّيَّهَا) ياء.

فعلى قراءة الإمام بالألف (مُوَلَّاهَا) حصل جمال موسيقي بتكرار الألف ، وهي قمة المقطع وهي صوت مد طويل ، وبذلك حصل تشابه قمتي المقطعين الأخيرين ، وهذا التطابق المقطعي كَوَّنَ جمالاً نغمياً بين المقطعين الأخيرين في الكلمة ، وهو من تكرار النغمة، هذا الجمال هو هو الموجود في فواصل سورة الشمس قال الله ﷻ

: ﴿مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَالْجِبَالِ مُنَادٍ يَدْعُو إِلَى الْيَوْمِ لَا يُخَالَفُ وَلَا يَتَّبِعُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ وَأَنْجَابُ النَّبَاتِ وَالْمُتَّقِينَ أَجْرُهُمْ سَائِرٌ مِنَ الشَّجَرِ الْأَعْيَنِ﴾ [الشمس : ٤ - ١]

أما في حالة الياء (موليها) فبين المقطعين الأخيرين تجلى عندنا جمال من نوع آخر هو التناغم الصوتي ، وهو مزيج متناسق لطيف من نغمات مختلفة يضمها نسق صوتي واحد<sup>(٢)</sup>. ففي المقطع الثالث للكلمة القمة هي الياء ، وفي المقطع الرابع القمة هي الألف ، وهما ، وإن اختلفا في نوع حرف العلة إلا أنك تحس بالارتياح عند سماعك لهما ، ولا تنفر الأذان من سماعهما ، ولا نشاز في اندراجهما في نظام صوتي متقارب ، ويمكن أن نطلق على هذا التنوع مصطلح التناغم ، ونظيره الانسجام المتجلي في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ وَأَنْجَابُ النَّبَاتِ وَالْمُتَّقِينَ أَجْرُهُمْ سَائِرٌ مِنَ الشَّجَرِ الْأَعْيَنِ﴾ [هود : ٤٩] ، وهاتان القمتان (الياء والألف) إذا توالتا في مقطعين فإنهما تكسبانه شيئاً من التنوع العذب. ومن أراد استكناه مكامن الجمال والتمتع بها فليقرأ قصيدة البحري في وصف بركة المتوكل ، فالمقطعان الأخيران في قافيتها نسج على هذا النوع من الجمال ، يقول البحري :

إذا علتها الصبا أبدت لها حبكاً      مثل الجواشن مصقولاً حواشيها

<sup>١</sup> ينظر الكافي في العروض والقوافي : ٥٧.  
<sup>٢</sup> أخذنا هذا المصطلح من المصطلح الموسيقي الإنكليزي (harmony) ينظر معجم (OXFORD) : ٣٤٩.



تنصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل قد أطلقت من حبل مجريها<sup>(١)</sup> صوت الألف اشترك في تكوين نغمة الكلمة على القراءتين ؛ فتكرر في (مولاها) ، وتناوب مع الياء في (موليها). والألف صوت يستعمل كثيراً في تكوين نغمات المقاطع الصوتية ، ولعل ذلك راجع إلى أنه الصوت الهاوي الوحيد. والصوت الهاوي (هو حرف اتسع مخرجه لهواء الصوت أشد من اتساع غيره)<sup>(٢)</sup>.

**فعلى قراءة الإمام بالألف (مولاها) المقصود منها اسم المفعول من الفعل (وَلَّى)<sup>(٣)</sup>،** ويصاغ اسم المفعول من الفعل غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة ، وفتح ما قبل الآخر. والفتحة هذه هي التي أبقت الألف على حالها في الفعل الماضي ، مع أن أصلها ياء. والمعنى أن كل فريق قد وُلِّيَ هذه الوجهة ، أي : إن غيره هو الذي وُلِّاه إياها. والضمير (هو يعود إلى "كل" بته ، وفي (مُولَى) ضمير يعود إليه ، أي : ولكل إنسان وجهة هو وُلِّيهَا. ولا يجوز أن يكون (هو) كناية عن الله ﷻ لاستحالة ذلك في المعنى<sup>(٤)</sup>؛ فقد وُلِّيَ كل إنسان وجهة ومعنى "مولاها" هنا هو (مصرف إليها)<sup>(٥)</sup>.

والقائم بالصرف والتولية هو الله ﷻ، وهنا تتلاءم القراءة مع قوله ﷻ:

﴿...مَوْلَىٰ لِلْإِنسَانِ ۗ إِنَّكَ كَرِيمٌ عَلِيمٌ﴾

﴿...مَوْلَىٰ لِلْإِنسَانِ ۗ إِنَّكَ كَرِيمٌ عَلِيمٌ﴾ في كون المُولَى لِلْإِنسَانِ هو الله ﷻ، وقد يراد الدين والنظر هو الذي يولي الإنسان تلك القبلة ، (أي : يوليه إياها مَوْلًى ، وهو دينه ونظره)<sup>(٦)</sup>. ولا تعارض بين الأمرين ؛ فالدين من الله ﷻ ، والنظر يكون في الشرع ، ويستنبط الحكم من نصوصه.

والفعل هنا متعدُّ إلى مفعولين ، والقائم بالصرف هو نائب الفاعل ، وجملة : يوليكَ الله قبلة. تعد استبدال الجملة الفعلية باسم المفعول.

<sup>١</sup> ديوان البحري : ٨٦.

<sup>٢</sup> التحديد في الإتيان والتجويد : ١١٠.

<sup>٣</sup> البحر المحيط / ١ / ٦١١.

<sup>٤</sup> كشف المشكلات : ٧٨.

<sup>٥</sup> النشر في القراءات العشر : ١٦٨ / ٢.

<sup>٦</sup> التحرير والتنوير : ٤٣ / ٢.





الكلمة القرائية (المؤمن) ء ل / م ء / م ن

الكلمة المصحفية (المؤمن) ء ل / م ء / م ن

والفرق الوحيد بين القراءتين في قمة المقطع الثالث ؛ فقمته في قراءة الإمام فتحة ، وقمته في قراءة المصحف كسرة. والكسرة أقوى من الفتحة.

هذا الانزياح الصوتي بين الكسرة والفتحة أدى إلى انزياح في الدلالة الصرفية للكلمة ؛ فقد تحولت الكلمة من دلالة صرفية إلى دلالة صرفية أخرى.

**قراءة الإمام بفتح الميم الثانية (المؤمن) اسم مفعول من الفعل (آمنه). واسم المفعول من الفعل غير الثلاثي يصاغ بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة ، وفتح ما قبل الآخر<sup>(١)</sup>. فالفعل الماضي (آمن)، والمضارع (يؤمن) ، واسم المفعول (مؤمن). (وأصل آمن : "أمن" بهمزتين ، لُئِنَت الثانية)<sup>(٢)</sup>. وأصل "يؤمن" هو "يؤمن" ، وأصل (مؤمن) : مؤمن. وهو اسم مفعول ، واسم المفعول مشتق موضوع (لمن وقع عليه الفعل)<sup>(٣)</sup>. واشتقاقه من أحد معنيين :**

الأول : من الأمن. وأصل الأمن في اللغة : طمأنينة النفس وزوال الخوف<sup>(٤)</sup>. أي : أنه ﷺ (المؤمن به ، على حذف الجار ، كما تقول : في قوم موسى من قوله ﷺ :

﴿...﴾

[الأعراف : ١٥٥] المختارون بلفظ صفة السبعين<sup>(٥)</sup>. ومعنى ذلك أن "المؤمن به" أُطلق عليه "المؤمن" بحذف حرف الجر مع مجروره ، كما أُطلق على المختارين من قوم موسى ﷺ اسم "المختارين" بحذف الجار والمجرور. لذلك فإن الاسم تاماً هو "المؤمن به" ، واختصر إلى "المؤمن". ومعناه أن عباده يأمنون به ، ومن دونه لا أمن لهم. قال الله ﷻ في الحديث القدسي : ﴿لا إله إلا الله﴾ حصني فمن دخل حصني فقد أمن عذابي﴾.

<sup>١</sup> ينظر شذا العرف في فن الصرف : ٩٦.

<sup>٢</sup> الصحاح مادة (أمن) : ٥٦.

<sup>٣</sup> شذا العرف في فن الصرف : ٩٦.

<sup>٤</sup> ينظر المفردات في غريب القرآن : ٣٥ ، وينظر القاموس المحيط مادة (أمن) : ١١٧٦.

<sup>٥</sup> الكشاف : ٤ / ٤٩٧ ، وينظر تفسير البيضاوي : ٥ / ٢٠٣.

الثاني : من الإيمان. فيكون معنى اسم الله "المؤمن" هو المصدق الذي يصدق عباده المؤمنون بكل ما يقول. وهذا على المعنى اللغوي لكلمة الإيمان. أو أن "المؤمن" هو الذي يؤمن عباده المؤمنون بكل أقواله وأفعاله وأسمائه وصفاته. وهذا على المعنى الاصطلاحي لكلمة الإيمان. ولا أرى مانعاً من حملته على هذا المعنى. والله تعالى أعلم.

وقد رُدَّت هذه القراءة بحجة أن الاسم ورد من دون الجار والمجرور ، قال أبو حاتم : (لا يجوز إطلاق ذلك عليه عليه السلام ، لإيهامه ما لا يليق به عليه السلام ، إذ المؤمن المطلق من كان خائفاً ، وأمنه غيره)<sup>(١)</sup>.

لما كانت هذه قراءة فلا عبرة باعتراض أبي حاتم عليها ، ولا صحة له ، (لأن القراءة ليست بالرأي)<sup>(٢)</sup>. وقد تم تأويلها بإضافة جار ومجرور - كما سبق - فزال الإشكال الذي اعترض به أبو حاتم على القراءة. لذا فلا التفتت إلى هذا الرد ما دامت قراءة. والقراءة سنة متبعة. ولا ترد بالعقل ، كما لا يتوصل إليها به. والقراءة حجة لغوية ؛ فإن القواعد اللغوية تكيف باتجاهها ، ولا تكيف القراءة باتجاه القاعدة. وهي نص لغوي منقول إلينا من عصر الفصاحة والاستشهاد فلا سبيل إلى رده.

ولم يرد اسم من أسماء الله الحسنى على وزن اسم المفعول في الأسماء التسعة والتسعين. ولكنه ورد في نحو اسم الله تعالى "المستعان" الوارد في قوله تعالى:

﴿...﴾

﴿...﴾ [يوسف : ١٨].

ولا بد للعبد أن يسعى لاكتساب القدر البشري من صفات الله تعالى ، من باب استكمال الإيمان بأسمائه الحسنى ، وهو (السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات ، والتخلق والتحلي بمحاسنها. وبه يصير العبد ربانياً ، أي : قريباً من الرب تعالى ، فإنه يصير رفيقاً للملأ الأعلى من الملائكة ، فإنهم على بساط القرب ؛

<sup>١</sup> روح المعاني : ٢٨ / ٦٣.

<sup>٢</sup> روح المعاني : ٢٨ / ٦٣.

فمن ضرب إلى شبه من صفاتهم نال شيئاً من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقربة لهم إلى الحق ﷺ<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الأمر كذلك فإن (حظ العبد من هذا الوصف أن يأمن الخلق كلهم جانبه ؛ بل يرجو كل خائف الاعتضاد به في دفع الهلاك عن نفسه في دينه ودينه ، كما قال رسول الله ﷺ: ﴿ والله لا يؤمن ! والله لا يؤمن ! والله لا يؤمن ! قيل : ومن يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه ﴾ .

وأحق العباد باسم المؤمن من كان سبباً لأمن الخلق من عذاب الله بالهداية إلى طريق الله ، والإرشاد إلى النجاة ، وهذه حرفة الأنبياء والعلماء ، ولذلك قال النبي ﷺ: ﴿ إنكم تتهافتون في النار تهافت الفراش ، وأنا أخذ بحجزكم ﴾<sup>(٢)</sup>. وهذه هي السعادة الحقة والكمال البشري الحق ؛ فإن (كمال العبد وسعادته في التخلق بأخلاق الله ﷻ ، والتخلي بمعاني صفاته وأسمائه ؛ بقدر ما يتصور في حقه)<sup>(٣)</sup>.

**ومن قرأ بكسر الميم الثانية (المؤمن) أراد اسم الفاعل (من "أمن" بمعنى "أمن")<sup>(٤)</sup>. واختلف العلماء في اشتقاق الاسم على رأيين :**  
أولهما : أنه مشتق من الأمن

والفعل أمن مزيد بالهمزة ، وهمزته للتعدية أي : جعل غيره آمناً<sup>(٥)</sup>. فاسم "المؤمن" هنا مشتق من الأمن. أي : (واهب الأمن)<sup>(٦)</sup>، ومعناه (الذي آمن عباده)<sup>(٧)</sup> ، ولكن ما الذي آمنهم منه ؟ إنه (أمن عباده من أن يظلمهم)<sup>(٨)</sup>. وهذا - كما يبدو - معنى رأي النحاس : (المؤمن الذي يؤمن أوليائه من عذابه)<sup>(٩)</sup> ، قال الغزالي :

<sup>١</sup> المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى : ٢٧ .  
<sup>٢</sup> المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى : ٤٩ . وحديث (إنكم تتهافتون) رواه مسلم : ١٤١٨ برقم (٢٢٨٥) ونصه : ﴿ مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً ، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها ، وهو يذبح عنها ، وأنا أخذ بحجزكم عن النار ، وأنتم تفلتون من يدي ﴾ .  
<sup>٣</sup> المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى : ٢٧ .  
<sup>٤</sup> الدر المصون : ٢٩١ / ١٠ .  
<sup>٥</sup> ينظر التحرير والتنوير : ١٢١ / ٢٨ .  
<sup>٦</sup> الكشاف : ٤٩٧ / ٤ ، وينظر تفسير البيضاوي : ٥ / ٢٠٣ ، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : ١١ / ٤٧٣ .  
<sup>٧</sup> التسهيل لعلوم التنزيل : ٤٣٢ / ٢ .  
<sup>٨</sup> الصحاح مادة (أمن) : ٥٦ ، وينظر تفسير الطبري : ١٢ / ٥٢ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤ / ٤١٩ .  
<sup>٩</sup> إعراب القرآن للنحاس : ١١٣٦ .



أو أراد (المصدق لرسله بإظهار معجزاته عليهم ، ومصداق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب ، ومصداق الكافرين ما وعدهم من العقاب)<sup>(١)</sup>.

السادس : إيمانه بكلمة التوحيد "لا إله إلا الله". (قال مجاهد : المؤمن الذي وحد نفسه بقوله : ﴿ لا إله إلا الله ﴾ ... ﴿ لا إله إلا الله ﴾ . [آل عمران : ١٨] وقال ابن عباس : إذا كان يوم القيامة أُخْرِجَ أهل التوحيد من النار ؛ وأول من يخرج من وافق اسمه اسم نبي. حتى إذا لم يبقَ فيها من يوافق اسمه اسم نبي قال الله ﷻ لباقيهم : أنتم المسلمون وأنا السلام ، وأنتم المؤمنون ، وأنا المؤمن ؛ فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين)<sup>(٢)</sup>.

فإن الأمن من الله ﷻ إذ (هو الذي جعل الأمان في غالب أحوال الموجودات ، إذ خلق نظام المخلوقات بعيداً عن الأخطار والمصائب ، وإنما تعرض للمخلوقات المصائب بعوارض تتركب من تقارن أو تضاد أو تعارض مصالح ؛ فيرجح أقواها ، ويدحض أدها ؛ وقد تأتي من جراء أفعال الناس.

وذكر وصف "المؤمن" عقب الأوصاف التي قبله إتماماً للاحتراس من توهم وصفه ﷻ بـ "الملك" أنه كالمملوك المعروفين بالنقائص. فأفيد أولاً نزاهة ذاته بوصف "القدوس" ، ونزاهة تصرفاته المغيية عن الغدر والكيد بوصف "المؤمن" ، ونزاهة تصرفاته الظاهرة عن الجور والظلم بوصف "السلام"<sup>(٣)</sup>.

وقراءة الإمام أسهل من قراءة المصحف ؛ وذلك لأن الكسرة أقوى من الفتحة. والسهولة تتناسب مع معنى المفعولية في كون الله ﷻ يُؤْمَنُ به ، والصعوبة تتناسب مع معنى الفاعلية في كون الله ﷻ هو الذي يُؤْمَنُ عباده. من حيث البناء الصرفي ، فإن الله ﷻ كل شيء هين عليه.

<sup>١</sup> الجامع لأحكام القرآن : ١٨ / ٣٥.

<sup>٢</sup> الجامع لأحكام القرآن : ١٨ / ٣٥.

<sup>٣</sup> التحرير والتنوير : ٢٨ / ١٢١.





أما على قراءة التسكين فتتكون الكلمة من مقطعين صوتيين طويلين مغلقين :  
الأول يتكون من قاعدتين هما : الهاء والميم بينهما قمة هي ضمة الهاء. والثاني  
يتكون من قاعدتين هما : الزاي والهاء بينهما قمة هي فتحة الزاي.  
الذي حصل من تغير صوتي في هذه الكلمة يمكن تفسيره تفسيرًا صوتيًا هو أن  
فتحة الميم - وهي قمة المقطع الثاني في قراءة الفتح - لما اختفت في قراءة التسكين  
بقيت قاعدتها دون قمة ، وهذه وضعية ممتنعة في المقطع ؛ إذ إن المقطع يتكون من  
قاعدة وقمة على الأقل ، أما القاعدة وحدها فلا يمكن أن تكون مقطوعًا ؛ لذلك التحقت  
قاعدة الميم بالمقطع السابق القصير المفتوح ، وهو المتكون من قاعدة وقمة ،  
فأصبحت الميم قاعدته الثانية ، فتحول إلى مقطع من نوع الطويل المغلق.  
وقراءة التسكين أخف على جهاز النطق من قراءة الفتح ؛ ووجه الخفة يتجلى في  
مظاهر :

أولها : الاقتصاد في المجهود الذي يبذله جهاز النطق ؛ وذلك عن طريق  
الاقتصار على ستة أصوات - عند التسكين - بدل سبعة عند الفتح. إذ اختفى صوت  
الفتحة. ومما لا شك فيه أن النطق بستة أصوات أخف من النطق بسبعة الستة  
الأولى يضاف إليها سابع.

ثانيها : التحول المقطعي الذي شهدته الكلمة عند التسكين ؛ إذ تحولت الكلمة من  
ثلاثية المقطع إلى ثنائية المقطع ؛ والكلمة الثنائية المقطع أخف على اللسان من  
الكلمة الثلاثية المقطع.

ثالثها : سكون الميم مَثَلَّ محطة استراحة لجهاز النطق بين المتحركات المتوالية.  
وتوالي الحركات من الصعوبة بمكان إذا لم يتخللها ساكن. فكلمة (هُمَزَةٌ) من الناحية  
العروضية مساوية لتفعيله (مُتَعَلَّنٌ) ، وهذه بدورها هي تفعيله (مُسْتَفْعِلُنْ) ، بعد  
تعريضها لزحاف مركب من الخبن والطي ، وهو الخَبَل ، فحذف ثانيها ورابعها  
الساكنان ؛ وهو زحاف غير مستحسن<sup>(١)</sup> ؛ وعدم استحسانه راجع إلى توالي  
المتحركات ؛ لا سيما وأن الوزن تكرر مرتين مما زاد من صعوبته.

<sup>١</sup> ينظر ميزان الذهب في صناعة شعر العرب : ٦٣.

وقد تم هنا توظيف الصعوبة النطقية توظيفاً دلاليًا ؛ إذ إن الصعوبة هنا تتناسب مع قبح الذنب من جهة ، وتتناسب مع سوء عاقبة مرتكب ذلك الذنب ؛ وقد ذكرت عقوبته بالويل والحطمة. وبذلك يبدو لنا لون من الانسجام بين اللفظ والمعنى أسمى من البلاغة الظاهرية.

أما عند التسكين فإن الكلمة تساوي من الناحية العروضية تفعيلة (فَاعِلُنْ) ، وهي تفعيلة خالية من الكراهة ، وهي موجودة أصلاً في النظام العروضي بصفة تفعيلة صحيحة.

وعلى هذه القراءة تكون الآية متكونة من منظومة صوتية مساوية من الناحية العروضية لشطر من بحر السريع. على ما سيبينه التقطيع الآتي :

وَيُلْنُ لِكُلِّ / لِهَمْزَتَيْنِ / لَمْزَةٍ  
مُسْتَفْعِلُنْ / مُنْفَعِلُنْ / فَعْلُنْ

فجاءت التفعيلة الأولى صحيحة ، أي : إنها لم تتعرض لرحاف ؛ والتفعيلة الثانية مخبونة ، أي : إنها تعرضت لرحاف الخبن ، وهو حذف الثاني الساكن<sup>(١)</sup>. والتفعيلة الثالثة جاءت على الضرب الثالث (فَعْلُنْ) للعروضة الأولى (فَاعِلُنْ)<sup>(٢)</sup>، وهو على اصطلاح العروضيين ضرب أصلم (والأصلم : ما سقط من آخره وتد مفروق. كان أصله مَفْعولاتٌ ، فحذف منه "لاؤ" ، فبقي "مَفْعو ، فنقل إلى "فَعْلُنْ"<sup>(٣)</sup>، فالمقطع بمثابة الشطر الثاني الذي فيه الضرب.

**فمن قرأ كلمة (هُمَزَةٌ) بسكون الميم قصد أنها على وزن (فُعْلَةٌ) ، بضم الفاء وسكون العين. وهو وزن من الأوزان الدالة على مفعول<sup>(٤)</sup>. وقد جاءت على هذا الوزن ألفاظ منها "اللُعْنَةُ" ومنها "الصُّرْعَةُ" و "السُّبَّةُ"<sup>(٥)</sup>، وهذا الوزن وزن يفيد المبالغة في معنى المفعولية<sup>(٦)</sup>. فكما أن لاسم الفاعل صيغاً تعبر عن المبالغة فيه ،**

<sup>١</sup> ينظر ميزان الذهب في صناعة شعر العرب : ١٠ .

<sup>٢</sup> ينظر ميزان الذهب في صناعة شعر العرب : ٧٣ .

<sup>٣</sup> الكافي في العروض والقوافي : ٧٤ .

<sup>٤</sup> ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٤٤ ، ومعاني الأبنية في العربية : ٦٧ .

<sup>٥</sup> ينظر شرح الرضي على الشافية : ١ / ١٦٢ ، والقاموس المحيط مادة (صرع) : ٧٣٧ ، ولسان العرب مادة

(صرع) : ١٠ / ٦٤ ، ومادة (لعن) : ١٧ / ٢٧٣ .

<sup>٦</sup> ينظر شرح الرضي على الشافية : ١ / ١٦٢ ، ومعاني الأبنية في العربية : ٧٢ .

فكذلك لاسم المفعول صيغ للمبالغة فيه. وقد عدّه راجي الأسمر من أوزان صيغ مبالغة اسم الفاعل<sup>(١)</sup>. وهو وهم منه - وجلّ من لا يخطئ - ولعله حمله على التخفيف ، بإسكان العين من وزن "فُعَلَّة" الذي هو صيغة من صيغ مبالغة اسم الفاعل.

هذا الوزن "فُعَلَّة"، وهو وزن مطرد (لمن يكون الفعل بسببه)<sup>(٢)</sup>، ليس وزناً مهجوراً في العربية بل وردت عليه كلمات مشهورة الاستعمال في العربية حتى الحديث منها ؛ فمثلاً كلمة "اللُعنة" تطلق على الذي يُلعن كثيراً<sup>(٣)</sup>، وفي لسان العرب: ("اللُعنة" الذي لا يزال يُلعن لشرارته)<sup>(٤)</sup>. وكلمة "السُّبَّة" دالة على الذي يُسبُّ بمبالغة<sup>(٥)</sup>. ويقال: رجلٌ صُرْعَةٌ تُطلق على الرجل الذي يُصرَعُ كثيراً<sup>(٦)</sup>. فإنها دالة على الذي يقع عليه فعل فاعل غيره بمبالغة.

والأصل في اسم المفعول من الثلاثي وزن (مفعول)<sup>(٧)</sup>. وقد يعدل عنه إلى أبنية أخرى تعبر أيضاً عن معنى المفعول ، ولكن بفرق دلالي يكمن في كثرة حدوث الفعل ، أو في قوته. وهي ما لم يفرّد له الصرفيون القدماء باباً في الصرف ، كما أفردوا لمبالغة اسم الفاعل. وقد أطلق عليه د. فاضل السامرائي مصطلح (مبالغة اسم المفعول)<sup>(٨)</sup>.

ويمكن التوصل إلى تعريف للأبنية التي تدل على مبالغة اسم المفعول بأنها : الأبنية التي يُتحوّل إليها من اسم المفعول بقصد المبالغة والتكثير في معنى المفعولية.

ولبيان معنى كلمة (هُمَزَة) بصورة أكثر دقة نوازن بينها وبين (مَهْمُوز) ، لاكتشاف أسرار القرآن الكريم في اختيار هذا الوزن وهذه الكلمة. وتتم الموازنة

<sup>١</sup> ينظر المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٩٤.  
<sup>٢</sup> الدر المصون : ١١ / ١٠٦.  
<sup>٣</sup> ينظر شرح الرضي على الشافية : ١ / ١٦٢.  
<sup>٤</sup> لسان العرب مادة (لعن) : ١٧ / ٢٧٣.  
<sup>٥</sup> ينظر شرح الرضي على الشافية : ١ / ١٦٢.  
<sup>٦</sup> ينظر لسان العرب مادة (صرع) : ١٠ / ٦٤.  
<sup>٧</sup> ينظر المعجم المفصل في علم الصرف : ١٣٢.  
<sup>٨</sup> معاني الأبنية في العربية : ٧٢.

بينهما ببيان أوجه الشبه والاختلاف بين الكلمتين على وفق مجموعة من المعطيات. يمكن تلمس الفرق الدلالي بين كلمتي (مَهْمُوزٌ وَهُمُزَةٌ) عن طريق تحري مكونات الدلالة في الكلمة ، وهي مجموعة العناصر التي تقوم بتشكيل دلالة الكلمة وهي : هناك وجهان للشبه بين الكلمتين وأوجه للاختلاف. فأما وجه الشبه بين الكلمتين فهما:

١ - الجذر اللغوي الثلاثي للكلمة. وهو معنى مجرد تحدده المعاجم اللغوية. فالكلمتان "مَهْمُوزٌ" و "هُمُزَةٌ" كلتاها مشتقتان من الجذر اللغوي (همز).  
٢ - الدلالة على المفعول. تشترك الكلمتان في الدلالة على مفعول الحدث ، وهو من وقع عليه تأثير الحدث المذكور في العنصر الأول ؛ فدلالة كل منهما على من وقع عليه تأثير فعل الهمز. قال محيي الدين الدرويش : (وهو الذي يُهْمَزُ ويُلمَزُ ، أي : يأتي بما يُهْمَزُ به ، ويُلمَزُ)<sup>(١)</sup>.

وأما أوجه الاختلاف بين الكلمتين فتتجلى في :

١ - معنى الكثرة والمبالغة. نقصد بذلك : درجة حدوث ذلك الحدث من حيث القلة والكثرة ، أو من حيث الضعف والقوة. إن أبنية مبالغة اسم المفعول هذه فروع من اسم المفعول. فكلمتا (مَهْمُوزٌ وَمَلْمُوزٌ) تطلقان على من يُهْمَزُ ويُلمَزُ ولو مرة واحدة ، وتكون للقليل والكثير ؛ لأنها الأصل. ولا تتعين القلة والكثرة إلا بقريضة. أما كلمتا "هُمُزَةٌ" و "لُمُزَةٌ" فإنهما لا تطلقان إلا على الذي يُهْمَزُ ويُلمَزُ كثيراً بحيث يصير مَسْخَرَةً. فحين يدل "مَهْمُوزٌ" على الكثرة فدلالته احتمالية ؛ لوجود احتمال إرادة القلة في الصيغة نفسها. لكن "هُمُزَةٌ" هي نفسها تدل على معنى التكثر والمبالغة بصيغتها. (مهموز) لا تدل على أكثر من ذات تُهْمَزُ. بينما (هُمُزَةٌ) تدل على ذات تُهْمَزُ بكثرة وبشدة. ولا يُطلق على من هُمَزَ مرة أنه (هُمُزَةٌ) ؛ بل يُطلق عليه (مَهْمُوزٌ). فالفرق يقع في درجة الهمز وكثرته. فالذي يعبر بكلمة (مهموز) يريد الحدث ومن وقع عليه الحدث. ومن يعبر بكلمة (هُمُزَةٌ) يريد مع مزيد من الكثرة والقوة. فالهُمُزَةُ مهموز وزيادة.

<sup>١</sup> إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٨ / ٤٠٥.

٢ - الحدوث والثبوت. (مَهْمُوز) على وزن "مفعول" فهو يدل على منزلة بين الحدوث والثبوت ؛ بحسب ما يقارن به ، حيث أنه يدل على الحدوث بالنسبة للصفة ، ويدل على الثبوت بالنسبة للفعل. فإذا ما قورن بالصفة وثباتها فإنه أميل منها إلى الحدوث ، وإذا ما قورن بالفعل وحدوثه فإنه أميل إلى الثبوت. أما (هُمَزَة) فهي صفة ثابتة أو كالثابتة. فهي ليست كثبوت صفة "طويل" مثلاً لكنها كالثابتة.

٣ - الدلالة الزمنية. وتدل صيغة (مَهْمُوز) من الناحية الزمنية على الحال والاستقبال وغيرها<sup>(١)</sup>. في حين أن (هُمَزَة) للذي اتصف بصفة الهمز دون أن يكون مقترناً بزمن.

٤ - التذكير والتأنيث. وكلمة (مَهْمُوز) تطلق على المذكر فقط ، وإذا ما أردنا التأنيث أضفنا للكلمة تاء التأنيث ، فتصبح (مَهْمُوزَة). أما (هُمَزَة) فأنها تطلق على المذكر والمؤنث باللفظ نفسه.

٥ - العدد. كلمة (مَهْمُوز) تثني وتجمع ، فيقال : مهموزان ومهموزون ، أما (هُمَزَة) فهي بلفظها تدل على المثني والجمع ، فيقال : (رجال هُمَزَة ، ونساء هُمَزَة)<sup>(٢)</sup>.

وعلى ما سبق نقرر أن كلمة "هُمَزَة" بالسكون تدل على الذي يهمزها الناس بكثرة وبمبالغة ، وكلمة "لُمَزَة" بالسكون هو الذي يلزمه الناس بكثرة وبمبالغة. فالمقصود به (المَسْخَرَة الذي يأتي بالأوابد والأضاحيك ، فَيُضْحَكُ منه ، وَيُسْتَمْتَمُ)<sup>(٣)</sup>، ويجعل من نفسه هُزْأَةً بأن (يتعرض للناس حتى يهمزوه ، ويضحكوا منه)<sup>(٤)</sup>. ومعنى السياق هو أن الله ﷻ توعد بالويل كل من يجعل من نفسه مسخرة يضحك منها الناس ؛ وقد جاء هذا التهديد لمجموعة من الأسباب أهمها :

الأول : أنه هدد بالويل لكونه يحمل الناس على الاغتياب<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر معاني الأبنية في العربية : ٦٠ - ٦١ .

<sup>٢</sup> إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٨ / ٤٠٥ .

<sup>٣</sup> الكشف : ٤ / ٧٨٩ .

<sup>٤</sup> الجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ١٤٤ .

<sup>٥</sup> ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ١٤٤ .

الثاني : بناء شخصية الإنسان ، فهو بيان ملامح الشخص المحترم في المجتمع الإسلامي.

فالنص عام ، وإن ذكر في أسباب النزول أن الآية نزلت في مشرك بعينه<sup>(١)</sup>. ورأي الأكثرين أنها مرسلة على العموم من دون تخصيص ، فهي لكل من هذه صفته<sup>(٢)</sup>. (ويجوز أن يكون السبب خاصاً ، والوعيد عاماً ؛ ليتناول كل من باشر ذلك القبيح ، وليكون جارياً مجرى التعريض بالوارد فيه ، فإن ذلك أضر له ، وأنكى فيه)<sup>(٣)</sup>. وهذا الأسلوب سمة عامة في التعبير القرآني فيعبر عن حادثة خاصة بألفاظ عامة ، و(العبرة بعموم اللفظ ، لا بخصوص السبب)<sup>(٤)</sup>. فإن (الله عمّ بالقول كل همزة لمزة ، كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها ، سبيله سبيله كائنًا من كان من الناس)<sup>(٥)</sup>.

ومن قرأ بفتح الميم (هُمَزَةً) بالفتحة أراد وزن (فَعْلَةٌ) ، وهو (بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل)<sup>(٦)</sup>، وهو وزن من أوزان مبالغة اسم الفاعل ، وهو من أوزان المبالغة السماعية<sup>(٧)</sup>(التي زيدت على سيبويه ، وأضيفت فيما بعد)<sup>(٨)</sup>. وهو وزن يحوي العيب ، فضلاً عن أنه (يدل على أن ذلك عادة منه ، قد ضرى بها)<sup>(٩)</sup>، وكأن (ذلك الوصف ملكة لصاحبه)<sup>(١٠)</sup>، فمثلاً (الضُّحَكَةُ الرجل الكثير الضحك ، يعاب عليه)<sup>(١١)</sup>، وهو وزن يفيد معنى المبالغة. وقد وردت عليه في اللغة كلمات مثل (صُرَعَةٌ) في قول رسول الله ﷺ: ﴿ ليس الشديد بالصُّرَعَةِ ، إنما الشديد الذي يملك

<sup>١</sup> ينظر: جامع البيان : ١٢ / ٦٨٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ١٤٤ . فذكرت الروايات أن الآية نزلت في

أبي بن خلف ، أو الأحنس ابن شريق ، أو أمية بن خلف ، أو الوليد بن المغيرة ، أو جميل بن عامر .

<sup>٢</sup> ينظر جامع البيان : ١٢ / ٦٨٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ١٤٤ .

<sup>٣</sup> الكشاف : ٤ / ٧٨٩ .

<sup>٤</sup> -الموافقات : ٤ / ٣٩ .

<sup>٥</sup> جامع البيان : ١٢ / ٦٨٨ .

<sup>٦</sup> إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٨ / ٤٠٤ .

<sup>٧</sup> ينظر أدب الكاتب : ٣٣٢ ، وشذا العرف في فن الصرف : ٩٤ ، وأبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم :

٢٤٢ .

<sup>٨</sup> أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : ٥٨ .

<sup>٩</sup> الكشاف : ٤ / ٧٨٨ .

<sup>١٠</sup> التحرير والتنوير : ٣٠ / ٥٤٠ ، وينظر روح المعاني : ٣٠ / ٢٣١ .

<sup>١١</sup> لسان العرب مادة (ضحك) :

نفسه عند الغضب»<sup>(١)</sup>. و(الصُّرَعَةُ) هو من (يصرع الناس كثيراً)<sup>(٢)</sup>، وأصل هذا الوزن هو (فَعَلَ) ، وهو للمبالغة في وزن الفاعل. يقال : رجل حُطِّمٌ ، وهو قليل الرحمة بالماشية<sup>(٣)</sup>. وعلى ذلك فإن (الهُمَزَة) هو الذي يهزم الناس بكثرة ومبالغة<sup>(٤)</sup>، والتاء لحقت آخره للمبالغة في الوصف ، ودخولها جعل الكلمة مما يستوي فيه المذكر والمؤنث<sup>(٥)</sup>.

وزن (فَعَلَة) لم يرد في القرآن الكريم إلا في هذه السورة الكريمة في ثلاث كلمات هي : "هُمَزَة" و "أَمَزَة" و "حُطْمَة"<sup>(٦)</sup>. والحُطْمَة فهي (النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها)<sup>(٧)</sup>، وبَيَّنَّ اللهُ ﷻ إنها جزاء الهمزة اللمزة ، فجاء هنا التطابق في الوزن الصرفي بين الجريمة والعقاب ، فالجزاء من جنس العمل. فمن كان هُمَزَة لَمَزَة فجزاؤه الحُطْمَة. وهذا التطابق الصرفي والتشابه الصوتي فيه إشارة إلى الإمعان في تأكيد ترتب هذا الجزاء على تلك المعصية وتلازمهما ، بغية التنفير من المعصية باستحضار الجزاء على الوزن نفسه. يقول أحمد بن المنير الإسكندري : (وأحسن مقابلة الهمزة اللمزة بالحطمة ، فإنه لما وسمه بهذه السمة بصيغة أرشدت إلى أنها راسخة و متمكنة منه أتبع المبالغة بوعيده بالنار التي سماها بالحُطْمَة لما يُلْقَى فيها ، وسلك في تعيينها صيغة مبالغة على وزن الصيغة التي ضمنها الذنب حتى يحصل التعادل بين الذنب والجزاء. فهذا الذي ضرى بالذنب جزاؤه هذه الحطمة التي هي ضارية بحطم كل ما يلقى إليها)<sup>(٨)</sup>.

فضلاً عن أن الهمزة اللمزة يُحَطَّم مكانة الناس وسمعتهم ؛ فإنه يُحَطَّم في الحطمة ، حاله حال كل ما يُلقى فيها ؛ فمن يُحَطَّم يُحَطَّم ؛ والجزاء من جنس العمل.

<sup>١</sup> الحديث رواه أحمد : ٢ / ٢٣٦ ، والبخاري في صحيحه : ٧٢٠ برقم (٦١١٤) ، ومسلم : ١٥٥٥ برقم (٢٦٠٩).

<sup>٢</sup> الصحاح مادة (صرع) : ٦٤١ ، وينظر القاموس المحيط مادة (صرع) : ٧٣٧.

<sup>٣</sup> ينظر التحرير والتنوير : ٣٠ / ٥٤٠.

<sup>٤</sup> ينظر أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : ٢٤٣.

<sup>٥</sup> ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٨ / ٤٠٤.

<sup>٦</sup> ينظر أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : ٥٨.

<sup>٧</sup> الكشف : ٤ / ٧٨٩.

<sup>٨</sup> الانتصاف بهامش الكشف : ٤ / ٧٨٨.



وردت هَمْزة ولَمْزة صفتين لمن استحق الويل ، وهو الذي جمع مآلاً وعدده ،  
 ووردت كلمة (الحُطْمَة) مرتين متناسبة مع جرمي الهمز واللمز.  
 والمعنى السياقي للآية على هذه القراءة هو أن الله ﷻ هدد بالويل والنار كل من  
 كان ديدنه عيب الناس والانتقاص منهم بالقول أو الفعل أمامهم أو خلفهم.  
 وإذا جمعنا المحصلة الدلالية للقراءتين فإننا سنحصل على معنى مزدوج ينهى  
 الله ﷻ فيه عن أن يجعل الإنسان من نفسه مصدر ضحك الناس وانتقاصهم ، من  
 جهة ، ومن جهة أخرى ينهى أن يهمز الرجل غيره ويلمزه ، ويسخر منه. فتقوم  
 الجملة على القراءتين مقام جملتين في النهي عن معصيتين تختلف إحداها عن  
 الأخرى ، تتعلقان بالسخرية والاستهزاء ، لكنهما مختلفتا الاتجاه نتيجة لاختلاف  
 وزن الكلمة الذي ترتب عليه اختلاف الدلالة في القراءتين. وهذا مظهر من مظاهر  
 الثراء الدلالي الذي تمتلكه العبارة القرآنية ، وتتميز به من بقية العبارات.





الثاني قصير مفتوح يتكون من قاعدة الباء وقمة هي ضمتها ، والمقطع الثالث يتكون من قاعدتين هما الهاء والميم بينهما قمة هي ضمة الهاء.

الذي حصل عند إضافة الألف هو انشطار المقطع الأول من قراءة المصحف ، إذ تم مد الصوت بفتحة الكاف حتى تولدت منها الألف ليكونا معاً مقطوعاً طويلاً مفتوحاً ، ونقل اللام إلى المقطع الثاني لتكون قاعدة له ، وجيء بالكسرة لتكون قمة لهذا المقطع.

**فمن قرأ (كالبهم) قصد أنه وزن "فاعل" ، لكنه لم تتم صياغته من الفعل الثلاثي ، بل تمت صياغته من اسم ثلاثي ، وهو هنا كلمة "كَلْب".**

والاشتقاق من الاسم أقل بكثير من الاشتقاق من الفعل ، لكنه أمر موجود وثابت في اللغة، منقول عن العرب الفصحاء. فإن صاحب الشيء يعبر عنه باسم الفاعل ، يقول المبرد : (فإن كان ذا شيء - أي : صاحب شيء - بُني على "فاعل")<sup>(١)</sup>. ولا يدل وزن "فاعل" - في هذا الاشتقاق وأمثاله - على اسم الفاعل. يقول أستاذنا د. فاضل السامرائي : (و "فاعل" هنا ليس بجارٍ على الفعل ، إنما هو اسم صيغ لذي الشيء ؛ ألا ترى أنك لا تقول : درع - يدرع ، ولا لبن - يلبن ؟)<sup>(٢)</sup>، من دارع ولابن. وذكر ابن يعيش : (وما كان من هذا ذا شيء ، وليس بصنعة يعالجها ، أتوا بها على "فاعل". وذلك لأن فاعلاً هو الأصل)<sup>(٣)</sup>. وقد جاءت على هذا النوع كلمات من مثل : نابِلٌ لذي النبل ، ورامحٌ لذي الرمح ، وناشبٌ لذي النَّشَابِ ، وسائفٌ لذي السيف ، ودارعٌ لذي الدرع ، وتامرٌ لذي التمر<sup>(٤)</sup>. ويقال : قوم سامنون زابدون إذا كثر سمنهم وزبدهم. وعليه ورد قول الحطيئة :

وَعَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَا — كَ لَا بِنٌ بِالصَّيْفِ تَامِرٌ<sup>(٥)</sup>

<sup>١</sup> المقتضب : ١٦١ / ٣.

<sup>٢</sup> معاني الأبنية في العربية : ٥٣ ، وينظر شرح المفصل : ١٣ / ٦.

<sup>٣</sup> شرح المفصل : ١٧٦.

<sup>٤</sup> ينظر الكتاب : ٩٠ / ٢ ، والمخصص : ٦٩ / ١٥ ، والمقتضب : ١٢٠ / ١ ، ١٦١ / ٣ ، والتطبيق الصرفي : ١٢٦.

<sup>٥</sup> ينظر الكتاب : ٩٠ / ٢ ، والمقتضب : ١٦١ / ٣.

ووزن "فاعِل" هنا يدل على النسب إلى الشيء ، فكأنه قال : لَبْنِي وَتَمْرِي ونحوه<sup>(١)</sup>. وهذه صيغة في النسب من الصيغ التي عرفتھا اللغة العربية ، غير الياء المشددة التي هي الأصل في النسب<sup>(٢)</sup>.

(ويصاغ اسم الفاعل من الثلاثي المجرد على وزن "فاعِل")<sup>(٣)</sup>. وهنا صيغت صيغة "فاعِل" من كلمة "كَلْب" ، وهذه الصيغة دالة على النسب. وبناءً على ما سبق فإن كلمة "كالبهم" بمعنى : (صاحب كلبهم)<sup>(٤)</sup> ، وهي بذلك مثل صيغة اسم الفاعل<sup>(٥)</sup>. وعلى هذا المعنى فإن صاحب الكلب جلس بالوصيد يحرسهم.

ومن قرأ (وَكَلْبُهُمْ) فقد قصد الكلب الذي كان معهم. وذهبت كلمة العلماء في هذا الكلب إلى مجموعة من الآراء :

الأول : أنه الحيوان المعروف<sup>(٦)</sup>. (هو كلب من كلابهم كان معهم)<sup>(٧)</sup>. قيل : (مروا براعٍ معه كلب ، فاتبعهم على دينهم. وقال كعب : مروا بكلب ، فنبح لهم ، فطردوه ، فعاد ، فطردوه مرارًا. فقام الكلب على رجليه ، ورفع يديه إلى السماء كهيئة الداعي ، فنطق ، فقال : لا تخافوا مني ؛ أنا أحب أحبَّاء الله ﷺ ، فناموا حتى أحرسكم)<sup>(٨)</sup>. وقيل : (كان كلب طباخ الملك ، وقد كان وافقهم على الدين فصحبه كلبه)<sup>(٩)</sup>. وقيل : (كان لصيد أحدهم أو لزرعه أو لغنمه)<sup>(١٠)</sup>. وقد اختلف العلماء في لونه واسمه. وهذا الأمر العلم به لا ينفع ، والجهل به لا يضر. وكل هذه الأقوال (لا) حاصل لها ، ولا طائل تحتها ، ولا دليل عليها ، ولا حاجة إليها. بل هي مما ينهى عنه ؛ فإن مستندهم رجم بالغيب<sup>(١١)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر الكتاب : ٩١ / ٢ ، وشرح المفصل : ١٠٠ / ٥ .

<sup>٢</sup> ينظر التطبيق الصرفي : ١٢٥ - ١٢٦ .

<sup>٣</sup> المعجم المفصل في علم الصرف : ١٢٥ .

<sup>٤</sup> البحر المحيط : ١٠٥ / ٦ ، وينظر الدر المصون : ٤٦٠ / ٧ ، وأسرار القرآن وأنوار الفرقان ورقة : ٦٠٦ .

<sup>٥</sup> ينظر معاني الأبنية في العربية : ١٧٨ .

<sup>٦</sup> ينظر جامع البيان : ١٩٤ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٠٦ / ١٠ ، والبحر المحيط : ١٠٥ / ٦ .

<sup>٧</sup> جامع البيان : ١٩٤ / ٨ .

<sup>٨</sup> الجامع لأحكام القرآن : ٣٠٧ / ١٠ ، وينظر أسرار القرآن وأنوار الفرقان ورقة : ٦٠٦ .

<sup>٩</sup> تفسير القرآن العظيم : ٩٨ / ٣ .

<sup>١٠</sup> الجامع لأحكام القرآن : ٣٠٦ / ١٠ .

<sup>١١</sup> تفسير القرآن العظيم : ٩٨ / ٣ .

الثاني : أنه كان إنساناً<sup>(١)</sup>. فقيل : (كان إنساناً من الناس ، طبأخاً لهم تبعهم)<sup>(٢)</sup>.  
وقيل : (كان أحدهم ، وكان قد قعد عند باب الغار طليعة لهم. فسمي باسم الحيوان  
الملازم لذلك الموضع من الناس كما سمي النجم التابع للجوزاء كلباً ؛ لأنه منها  
كالكلب من الإنسان)<sup>(٣)</sup>. وعلى هذا الرأي فقد سمي الإنسان كلباً لتشابه حاله مع حال  
الكلب من جهة أنه جلس عند باب الغار. وهو مكان جلوس الكلب.

الثالث : أنه كان أسداً. وقد سمي الأسد كلباً في دعاء النبي صلى الله عليه وآله حين دعا على  
عتبة بن أبي لهب أن يسلط الله صلى الله عليه وآله عليه كلباً من كلابه ، فأكله الأسد<sup>(٤)</sup>.

والصواب من الآراء السابقة هو الرأي الأول. وهو كون المقصود كلباً حقيقياً.

أي : الحيوان المعروف. وذلك لمجموعة من المعطيات هي :

أولاً : أنه هو المعنى المعجمي للكلمة. فهو الأصل الذي وضعت له الكلمة ،  
وهي تدل عليه بدلالة المطابقة. ولا يحاد عنه إلا بوجود قرينة مانعة من إرادة  
المعنى الحقيقي ؛ كما في المجاز. ولما لم تتوافر القرينة فإن الكلمة تحمل على  
الحقيقة ، والحقيقة (اسم لكل لفظ أريد به ما وضع له)<sup>(٥)</sup>؛ لأنها الأصل في  
الاستعمال وهي مُقَدِّمَةٌ على المجاز في ذلك. وهذه اللفظة تعد من ألفاظ الخصوص  
عند الأصوليين والخاص عندهم (كل لفظ وضع لمعنى واحدٍ معلومٍ على  
الانفراد)<sup>(٦)</sup>. وحكمه أنه يتناول المخصوص قطعاً من دون أن يراد به غيره ولكونه  
بيناً فلا يحتاج إلى بيان وتفسير<sup>(٧)</sup>. ومن هنا يأتي الاستغراب من حمل هذا اللفظ  
على غير معناه الذي وضع له. والحقيقة (متى أمكن العمل بها سقط المجاز)<sup>(٨)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر جامع البيان : ٨ / ١٩٤ .

<sup>٢</sup> جامع البيان : ٨ / ١٩٤ .

<sup>٣</sup> حياة الحيوان الكبرى : ٢ / ٤٢٠ .


<sup>٤</sup> ينظر حياة الحيوان الكبرى : ٢ / ٤١٩ - ٤٢٠ ، والحديث رواه الحاكم في -المستدرک علی الصحیحین : ٢ / ٦٣٣ - ٦٣٤ برقم (٤٠٤٢) وقال عنه : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال عنه ابن حجر في فتح  
الباري بشرح صحيح البخاري : ٤ / ٣٩ : وهو حديث حسن.

<sup>٥</sup> المنار في أصول الفقه : ١٠٥ .

<sup>٦</sup> المنار في أصول الفقه : ٤٣ .

<sup>٧</sup> ينظر المنار في أصول الفقه : ٤٤ ، وشرح متن المنار : ٤٤ .

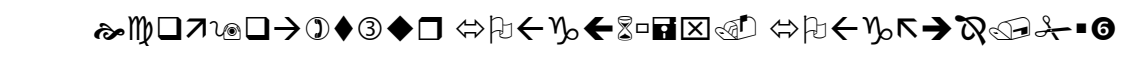

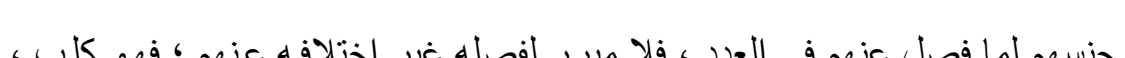




<sup>٨</sup> المنار في أصول الفقه : ١٠٨ .

ثانياً : بسط الذراعين. قال ﷺ: ﴿  ﴾ وبسط الذراعين من صفات الكلب في العرف<sup>(١)</sup>.

ثالثاً : كثرة القائلين به من المفسرين. فقد نقل القرطبي في تفسيره أن هذا الرأي هو رأي أكثر المفسرين<sup>(٢)</sup>.

رابعاً : إقعأؤه بالوصيد. وهو المكان الطبيعي لجلوس هذا الحيوان وهو الكلب ، والوصيد - على أرجح الأقوال - هو الباب ، أو فناء الباب ؛ أي : المكان الذي يغلق فيه الباب<sup>(٣)</sup>. إذ إنه لا يجلس مع الناس عادة ، بل يجلس عند الباب ، يقول ابن كثير : (ربض كلبهم على الباب ، كما جرت به عادة الكلب ، ... وهذا من سجيته وطبيعته ، حيث يربض ببابهم ، كأنه يحرسهم)<sup>(٤)</sup>.

خامساً : تمييزه في العدد ؛ فإن الله ﷻ عندما ذكر عددهم فصله عنهم في العدد ،

فقال الله ﷻ: ﴿  ﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              

وبعد : فلا مستند من النقل الصريح من القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة يستند إليه من قال خلاف هذا الرأي ؛ فنقول مطمئنين : إن هذا هو الرأي الصواب. وأما حمله على أنه إنسان فبعيد. أما الأبعد منه فقول من قال : إنه أسد. وكون كلمة "كلب" جاءت في سياق من السياقات دالة على الأسد لا يجعلنا نحملها على هذا المعنى في السياقات الأخرى ؛ فورودها في دعاء الرسول صلى الله عليه وآله بمعنى الأسد لا يكفي لحملها هنا على هذا المعنى. لأنها حملت على الأسد في دعائه لأن تنمة الحديث تقول : فأتى أسد فأكله. فمستندها النقل الصحيح. الأمر الذي نفتقر إليه هنا ، لذلك تعذر حملها عليه. فضلاً عن قلة القائلين به.

ولعل القائلين : إنه إنسان. قصدوا القراءة الأخرى "كالبهيم" ، فإنها تعني "صاحب كلبهم". كما سبق في دراسة قراءة الإمام. وبذلك يمكن أن يكون هذا الرأي أيضاً صواباً على قراءة الإمام لا على قراءة الجمهور.

## الفصل الثالث

### المستوى الدلالي



إن تناقل الأفكار بين المرسل والمستقبل هو الهدف الأساس من عملية الكلام ؛ وقد رافق هذا الهدف الكلام منذ بداية الخليقة ، إذ بدأت عملية التواصل اللغوي. وهذا الأمر هو الذي يجعل الدلالة من أهم المباحث اللغوية التي تدرس اللغة ؛ وذلك لتعلق المباحث الدلالية بالهدف الأساس للغة ، وهو تناقل الأفكار.

يعرف هلم الدلالة بأنه علم المعنى ، ولا يمكن أن تخلو لغة من المعنى<sup>١</sup>. ويعد المعنى المحصلة النهائية لعملية تحليل التحدث اللغوي على مستويات اللغة كافة<sup>٢</sup>.

تعد الكلمة أصغر وحدة دلالية في اللغة ، فتتغير المعاني والأفكار المرادة من الكلام بتغير استعمال كلمة من الكلمات الموجودة في السياق<sup>(٣)</sup>. والكلمة هي اللفظة التي تحوي معنى مفرداً<sup>(٤)</sup>، هذا المعنى يطلق عليه في علم الدلالة مصطلح الدال ، وهناك وحدات دلالية غير الكلمات - مثل التنغيم - يمكن أن تزيد في الدلالة أو تقوي درجتها تدرجاً أيضاً داخل دلالة مصطلح الدال<sup>(٥)</sup> الذي هو قسيم مصطلح المدلول الذي يعبر عن الأمر أو المفهوم أو الشيء الذي يدل عليه الدال وي رمز إليه.

تعد ثنائية الدال والمدلول أهم مباحث علم الدلالة ، بل يمكن حصر البحث الدلالي في إطار العلاقة بينهما<sup>(٦)</sup>. والعلاقة بين الدال والمدلول علاقة تلازمية ؛ فإنه لا ينفك أحدهما عن الآخر ؛ فلا يتصور وجود دال بلا مدلول ، وإلا كان الواضع للغة عابثاً ، ولا يوجد مدلول بلا دال ؛ وهذا ما يمكن أن نطلق عليه : التكامل اللغوي ، إذ يضع الناس لكل فكرة أو شيء كلمة تدل عليه ، فإن لم يجدوا في لغتهم كلمة استعاروا من لغة أخرى كلمة تدل على هذا المدلول.

<sup>١</sup> ينظر علم الدلالة : أحمد مختار عمر ، مكتبة العروبة ، الكويت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م : ٥ .

<sup>٢</sup> ينظر الدلالة عند ابن جني : د. عبد الكريم مجاهد عبد الرحمن ، بحث في مجلة الدارة ، السعودية ، س٩ ، ع١٤ ، ١٩٨٣ م : ١٦٧ .

<sup>٣</sup> ينظر أصول الإلقاء الخطابي : ٢٠ .

<sup>٤</sup> ينظر شرح ابن عقيل : ١ / .

<sup>٥</sup> ينظر بحث التنغيم وأثره في المعنى :

<sup>٦</sup> ينظر علم الدلالة : ٥٧ .

كان القرآن الكريم في أعلى درجات التناسق بين الدال والمدلول من جهة ، ثم من المواءمة بينهما وبين مقتضى الحال من جهة أخرى<sup>(١)</sup>. وإذا كان البحث الدلالي ميدانه العبارة القرآنية الكريمة فإن الأمر سيزداد صعوبة ؛ فإن الدلالة القرآنية لها شخصيتها المتميزة في الاستعمال اللغوي العربي. إن استعمال الكلمات في القرآن الكريم يتميز بإعطاء الكلمة ثراءً دلاليًا وتدققاً في المعاني لا نظير له في الاستعمال العربي في غيره من خلال النصوص البشرية ؛ وذلك لأن (ألفاظ القرآن محدودة ومتناهية ، أما معانيه فهي متجددة وغير متناهية. وبقدر ما تعطي للقرآن من الاهتمام في الدراسة والتفكير والتدبر يفتح الله تعالى عليك ببركات فهماً جديداً - في ظل ضوابط الفهم الصحيح - يجدد الإيمان في النفوس)<sup>(٢)</sup>؛ الأمر الذي يجعل وصف القرآن بأنه كريم ينطبق انطباقاً كاملاً على هذا الكتاب لأنه كريم في عطائه الدلالي ، ناهيك عن عطائه الروحي.

وكثرة الدلالات التي تحويها الكلمة يعد (حصيلة مجموع استعمالاتها في السياقات اللغوية)<sup>(٣)</sup>. ونتيجة لدوران الكلمة بين السياقات المختلفة هو الذي أدى بها إلى الاصطباغ بصبغة السياقات التي تحولت بينها ، فاكتملت دلالات ثرية مما يجعلنا نقف أمام بعض الكلمات القرآنية فنتردد بين الدلالات المختلفة لكونها جميعاً يمكن حمل الكلمة القرآنية عليها ، ويحتضنها السياق بأريحية وتناسق.

تعد القراءات القرآنية مصدراً إضافياً من مصادر الثراء الدلالي في العبارة القرآنية الكريمة ؛ فإن الكلمات القرآنية كلمات ثرية دلاليًا ، فإذا قرأت الآية قراءة أخرى فإن الكلمة البديلة في القراءة الجديدة لا تقل ثراءً عن الكلمة الأولى. وبذلك فإن القراءات القرآنية تعد رصيذاً دلاليًا إضافياً يزيد من الثراء الدلالي للنص القرآني.

إن الترابط بين الكلمة القرآنية ومحاوراتها في الجملة ترابط وثيق من الناحية الدلالية ؛ فإن إحداها تأخذ بزمام الأخرى ، ومن شاء معرفة هذا الترابط الوثيق فليطلع على علم المناسبة ،

<sup>١</sup> ينظر أصول الإلقاء الخطابي : ٣٤ .

<sup>٢</sup> أصول الإلقاء الخطابي : ٥١ .

<sup>٣</sup> علم الدلالة : ٧٩ .

فإنه يبين ذلك بكل وضوح. وقد اتخذ علم المناسبة التطبيقي من القرآن الكريم مادة لدراسته ، واستوى هذا العلم من خلال تفسير { نظم الدرر في تناسب الآيات والسور } للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)؛ فقد كان تطبيقاً عملياً متكاملًا لعلم المناسبة. والكلمة على القراءة الثانية تأخذ مكانها الدلالي من الجملة ، وتؤدي وظيفتها الدلالية فيها بما يتلاءم مع ما جاورها وما بعد عنها بحيث لا تجدد فيها تضارباً مع الجملة والسياق والسورة في النص القرآني الكريم. وهذا من عبقرية النص القرآني الكريم فإن أعظم النصوص هو ما يقبل أكثر من قراءة. وسنجد هذا الكلام واضحاً في ثنايا هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

وتم تقسيم الفصل على ثلاثة مباحث هي الاسم والفعل والحرف. وذلك لتداخل الدلالات في الكلمة الواحدة سواء في الكلمة القرائية أو الكلمة المصحفية بحيث تعذر علينا إدراجها في مبحث دلالي خاص لكون كل معنى تحمل عليه الكلمة قد يصنفها في مبحث يختلف عن المبحث الذي تصنف فيه إذا حملت على المعنى الآخر.





الصالحة ، وهي الإيمان والطاعة ، والقوم خالفوا ذلك عناداً ، وأقدموا على الفسق<sup>(١)</sup> . وهذا أولى التأويلات عند الطبري<sup>(٢)</sup> . وذهب الزمخشري إلى أن المعنى (أمرناهم بالفسق ففعلوا ، والأمر مجاز ؛ لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم : افسقوا ، وهذا لن يكون ، فبقي أن يكون مجازاً)<sup>(٣)</sup> .

**الثاني** : أنه جاء على معنى الكثرة ، فيكون "أمرنا" بمعنى "أكثرنا" ، ومنه قول رسول الله محمد ﷺ : ﴿ خير المال مَهْرَةٌ مأمورة ﴾<sup>(٤)</sup> . أي : مهرة كثيرة النسل<sup>(٥)</sup> .

**الثالث** : اتحاد القراءتين في المعنى أي : (إن معنى "أمرنا" : أمّرنا ، يقال : أمّرتُ الرجلَ ، بمعنى : أمّرتُهُ)<sup>(٦)</sup> .

<sup>١</sup> البحر المحيط : ٦ / ١٧ .

<sup>٢</sup> ينظر جامع البيان : ٨ / ٥٣ .

<sup>٣</sup> الكشاف : ٢ / ٦٢٨ .

<sup>٤</sup> رواه أحمد : ٣ / ٤٦٨ .

<sup>٥</sup> ينظر التفسير البسيط : ١٣ / ٢٨٧ .

<sup>٦</sup> زاد المسير : ٥ / ١٩ .



قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿ قَرَأُوا حِكْمًا مِّنْ لَّدُنَّكَ يُؤْمِنُ بِهَا قَوْمٌ غَيْرٌ كَثِيرٌ سَأَلْتُكَ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ آتَيْنَا» [الأنبياء : ٤٧] (آتَيْنَا) بلمد. وبها قرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن جبير وابن أبي إسحاق والعلاء بن سيابة وابن شريح الأصبهاني وحמיד بن قيس<sup>(١)</sup>.

فمن قرأ (آتَيْنَا) بمد الهمزة ، فهو (على معنى جازينا بها)<sup>(٢)</sup>، وهو فعل ثلاثي مزيد بالألف بعد أوله ، فإن وزن (آتَيْنَا) هنا "فاعِلْنَا" لا "أفْعَلْنَا"؛ لأنه لو كانت "أفْعَلْنَا" لما احتجج إلى الباء ولقيل : آتيناه ، كما قال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾<sup>(٣)</sup>. ومضارع "آتى" يكون "يواتي" ، ومصدره "مواتاة"<sup>(٤)</sup>. وهذا الفعل "آتَيْنَا" (مُفاعِلَةٌ من الإتيان بمعنى المجازاة والمكافأة ؛ لأنهم أتوه بالأعمال ، وأتاهم بالجزاء)<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر البحر المحيط : ٦ / ٣١٦ ، والجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٩٤ ، والمشكل في إعراب القرآن : ٢ / ٨٥ ، وروح المعاني : ١٧ / ٥٦ ، وإملاء ما من به الرحمن : ٢ / ٩١٩ ، والمختضب : ٢ / ٦٣ ، ومعاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٠٥ ، والتبيان : ٧ / ٢٥٣ ، والمحرر الوجيز : ١٢٨٣ ، والتفسير الكبير : ٢٢ / ١٧٧ .

<sup>٢</sup> الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٤٤ ، وينظر زاد المسير : ٥ / ٣٥٥ .

<sup>٣</sup> المختضب : ٢ / ٦٣ ، وينظر البحر المحيط : ٦ / ٢٩٤ .

<sup>٤</sup> ينظر الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٤٤ ، والمختضب : ٢ / ٦٣ .

<sup>٥</sup> التفسير الكبير : ٢٢ / ١٧٧ ، وينظر روح المعاني : ١٧ / ٥٦ .



فهو على معنى (واتينا من المواتاة ؛ ولا يقدر ، ولا يفسر "آتينا" بـ "أعطينا" لما تعدت بحرف الجر)<sup>(١)</sup>؛ وواضح من كلام العلماء - كما ذكر آنفاً - تعليل عدم إمكانية الحمل على وزن "أفعلنا" بوجود الباء. والذي يبدو أنه يمكن الحمل على هذا المعنى ، وذلك بتقدير مفعول به محذوف ؛ فكأن المعنى يكون : أعطينا الجزاءَ بها. وتكون الباء بمعنى البدلية ، وبذلك يزول الإشكال القاضي بالمنع.

أو أن الجملة تكون محمولة على التضمين وذلك بأن يضمن الفعل "آتينا" معنى الفعل "جازينا"، وعلى ذلك يمكن أن يفهم قول من قال : إنها (من الإيتاء ، وأصله "أَتَيْتُنَا"؛ فأبدلت الهمزة الثانية ألفاً ، والمراد : جازينا أيضاً مجازاً ، ولذا عدي بالباء)<sup>(٢)</sup>. فالباء جاءت للدلالة على تضمين الفعل معنى الفعل "جازينا". والله تعالى أعلم.

ومن قرأ ( ﴿﴾ ) فهو (من الإتيان أي : جئنا بها)<sup>(٣)</sup>، فمعناه (جئنا بها). يعني : أحضرناها للمجازاة بها)<sup>(٤)</sup>؛ وبذلك تكون الباء للتعدية<sup>(٥)</sup>. يمكن الجمع بين القراءتين ، فإن الترابط بينهما وثيق : فإن القراءتين تكمل إحداها الأخرى وفي الوقت ذاته تدل إحداها على الأخرى ، على ما يأتي تبينه :

إن التكامل بين القراءتين يتجلى في أن القراءة الثانية تمهيد لحصول الأولى ؛ فإن الله تعالى يأتي بمثال الذرة - وهو مضمون القراءة الثانية - فيحزي به - وهو مضمون القراءة الأولى - وبذلك فالقراءة الثانية هي الخطوة الأولى ، وهي إحصاء الأعمال وإحضارها ؛ والقراءة الأولى تمثل الخطوة الثانية ، وهي الجزاء بعد الإحصاء.

أما دلالة إحداها على الأخرى فإنها تتجلى في كون القراءة الأولى تدل - كما سبق - على الجزاء ، وهو يتضمن الإحصاء ، وهو دلالة القراءة الثانية. فلا يمكن أن يكون جزاء من غير

<sup>١</sup> المحرر الوجيز : ١٢٨٣.

<sup>٢</sup> روح المعاني : ١٧ / ٥٦.

<sup>٣</sup> البحر المحيط : ٦ / ٢٩٦ ، وينظر روح المعاني : ١٧ / ٥٦.

<sup>٤</sup> التفسير البسيط : ١٥ / ٩٦.

<sup>٥</sup> ينظر روح المعاني : ١٧ / ٥٦.

إحصاء ؛ فعلامٌ يجزي الله تعالى إن لم يكن أحصاه وأحضره ليجزي به. وفي الوقت ذاته فإن الإحصار والإحصاء يكون عبثاً إذا لم يترتب عليه الجزاء ؛ وذلك يناقض عدل الله تعالى، وتَنَزُّه أفعاله تعالى عن العبث.

قرأ الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ ﴾ [يوسف : ٣٠] بالعين (شَعَفَهَا)، وبها قرأ الحسن وعلي وأبو رجاء ويحيى بن يعمر وقتادة وابن محيصة ومحمد بن المسيب وعلي بن الحسين<sup>(١)</sup>.

**فعلى قراءة (شَعَفَهَا) بالعين المهملة بدلاً من المعجمة<sup>(٢)</sup>.** أخذت من الفعل (شَعِفَ) بذلك شَعْفًا. بإسكان العين ، أي : أولع به<sup>(٣)</sup>. وهو مأخوذ (من شعفة القلب ، وهي رأسه معلق النياط ...، ومنه قيل : فلان مشعوف بكذا ؛ كأنما أصيب شعفة قلبه)<sup>(٤)</sup>، ومعلوم أن (شعفة كل شيء أعلاه)<sup>(٥)</sup>. وقيل : (الشعف شدة الحب في القلب وتمكنه منه حتى يتسع القلب لغير المحبوب)<sup>(٦)</sup>. ويقال : (شَعَفَهُ الحب ، أي : أحرق قلبه ، وقال أبو زيد : أمرضه. وقد شَعِفَ بكذا

<sup>١</sup> ينظر الكشاف : ٢ / ٤٤٥ ، والمحتسب : ١ / ٣٣٩ ، ومعاني القرآن : ١ / ٥٣٩ ، والصاحح مادة شعف : ٦٠٢ .

<sup>٢</sup> ينظر قراءة الإمام علي (عليه السلام) القرآنية : ٥٥ .

<sup>٣</sup> معاني القرآن : ١ / ٥٣٩ .

<sup>٤</sup> المفردات : ٢٦٦ .

<sup>٥</sup> الكليات : ٤٣٩ .

<sup>٦</sup> القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : ٥٤٣ .

، فهو مشعوف<sup>(١)</sup>. وذهب ابن جني إلى أن معناه (وصل حبه إلى قلبها ، فكاد يحرقه لحدته. وأصله في البعير يُهَنُّ بالقطران ، فيصل حرارة ذلك إلى قلبه)<sup>(٢)</sup>. وكان العرب يشعفون الجمل ، أي : يحرقونه (بالقطران المغلي على النار ، وهَنَّاؤُهُ : دَهَنُهُ بذلك القطران ، فأطلق الشَّعْفُ ، وأريد منه مطلق الإحراق ، ثم أريد منه الإحراق بالعشق ؛ مجازاً مرسلًا)<sup>(٣)</sup>.

وهذا كلام ثمين يتتبع المحطات الدلالية التي حل فيها اللفظ ، وهي الدلالات الآتية :  
الدلالة الأولى : شَعَفَ البعير ، وهو إحراقه بالقطران المغلي على النار ، ودهنه به.  
الدلالة الثانية : الإحراق مطلقاً.  
الدلالة الثالثة : الإحراق بالحب.

ومن تتبع خريطة سير الكلمة بين المحطات الدلالية الثلاث نلاحظ الملاحظات الآتية :  
الأولى : الانتقال الدلالي الحاصل في معنى الكلمة من المعنى المحسوس المدرك بالحواس - وهو شَعَفَ البعير - إلى معنى مجرد لا يدرك بالحواس ، وهو الإحراق بالحب. وهذا هو خط السير الطبيعي للكلمات ؛ فإنها تبدأ بالمحسوس ، وتتطور إلى المعقول. فإن الانتقال الطبيعي يتم (من الدلالة الحسية إلى الدلالة التجريدية ؛ نتيجة لرقى العقل الإنساني ، ويكون ذلك تدريجياً ، ثم قد تندثر الدلالة الحسية فاسحة مجالها للدلالة التجريدية ، وقد تظل مستعملة جنباً إلى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة من الزمن)<sup>(٤)</sup>.

الثانية : الخطوة الأولى في الانتقال الدلالي - وهي الانتقال من الدلالة الأولى إلى الدلالة الثانية - تمت بطريقة توسيع الدلالة ، وهو أن تكون الكلمة دالة على نوع معين خاص من شيء ، ثم تنتقل إلى الدلالة على كل أنواع ذلك الشيء ، أي : تدل على الشيء كله بعدما كانت تدل على بعضه. فقد انتقلت كلمة "شعف" من دلالة إحراق الجمل بالطريقة السابقة

<sup>١</sup> الصحاح مادة (شعف) : ٦٠٢.

<sup>٢</sup> المحتسب : ١ / ٣٣٩ ، وينظر الكشف : ٢ / ٤٤٥.

<sup>٣</sup> هامش الكشف : ٢ / ٤٤٥.

<sup>٤</sup> دلالة الألفاظ : ١٦١ - ١٦٢.

الذكر إلى دلالة الإحراق مطلقاً ، فأصبح يشمل كل أنواع الإحراق . وبذلك توسعت دلالاته ، فصار يدل على أكثر مما كان يدل عليه سابقاً .

الثالثة : إن الانتقال الدلالي الثاني - من دلالة الإحراق مطلقاً إلى دلالة الإحراق بالحب - كان عن طريق المجاز المرسل . وهو كما يرى علماء الدلالة نقل الكلمة إلى استعمال في غير مجال استعمالها<sup>(١)</sup> . المجاز المرسل هو المجاز الذي (كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد إذا استعملت في النعمة لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة ، ومنها تصل إلى المقصود بها)<sup>(٢)</sup> ؛ فإن الإحراق بالحب ليس إحراقاً على الحقيقة ؛ إنما هو مجاز ، والجامع بين المعنيين الأذى ؛ فإن الحب يؤذي المحب ، كما يؤذي الإحراق المحروق . وقد يكون من باب تضيق الدلالة ، وهو أن تكون الكلمة دالة على معنى واسع ، وبعد ذلك تنتقل لتدل على جزء من ذلك المعنى . فإن كلمة (شعف) انتقلت في هذه المرحلة من دلالة الإحراق عموماً إلى الإحراق بالحب فقط .

ويقول الفراء إن معنى قوله ("شعفها" بالعين هو من قولك شُعِفَ بها ، كأنه ذهب بها كل مذهب)<sup>(٣)</sup> .

أما قراءة الغين ﴿ شَغَفَ ﴾ فالفعل هو "شَغَفَ" ، ومعنى شغفها هو تركها مشغوفة<sup>(٤)</sup> . ومعنى شغفه هو : (أحرق قلبه مع لذة يجدها)<sup>(٥)</sup> .

وقيل : بمعنى (وصل حب يوسف إلى شغاف قلبها ، فدخل تحته حتى غلب على قلبها . وشغاف القلب حجابها وغلافه الذي هو فيه)<sup>(٦)</sup> .  
وقيل : الشغاف باطنه ووسطه<sup>(١)</sup> .

<sup>١</sup> ينظر علم الدلالة : ٧٢ ، ٧٣ .

<sup>٢</sup> الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٣٣ .

<sup>٣</sup> معاني القرآن : ٢ / ٤٢ .

<sup>٤</sup> ينظر إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٨ .

<sup>٥</sup> الصحاح مادة (شغف) : ٦٠٣ .

<sup>٦</sup> جامع البيان : ٧ / ١٩٦ .

وقيل : الشغاف (غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب)<sup>(١)</sup>.

الكلمتان (الشعفة والشغاف) يجب الوقوف أمام معانيهما المعجمية بقدر ما تساهم في التعبير عن محصلة المعنى وبلاغة التركيب الكلي.

يعبر العرب عن الحب بأنه من عمل القلب ، ولا يمكن لنا أن نعرف موضع وصوله من القلب ؛ فلا ندري أ إلى شعفة القلب وصل أم إلى شغافه. وليس إلى معرفة ذلك من سبيل ؛ فإن التعبير لا على الحقيقة ، بل على المجاز. وهو من التعابير العبقريّة في اللغة العربية التي تنزل المعاني منزلة المادة ، وتم تسخير الشعفة والشغاف - وهما جزءان ماديان في الجسم البشري - لإضفاء جو من التجسيم على الحب مع أنه معنى مجرد غير مادي. وهذا أسلوب من أساليب القرآن الكريم في التعبير التصويري<sup>(٢)</sup>. ناهيك عن الضبابية التي تكتنف مفهوم الحب نفسه وماهيته ، يقول ابن حزم : (الحب - أعزك الله - أوله هزل ، وآخره جد. دقت معانيه لجلالته عن أن توصف ؛ فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعانة. وليس بمنكر في الديانة ، ولا بمحذور في الشريعة ؛ إذ القلوب بيد الله عَلَّمَك)<sup>(٣)</sup>.

لذا فإن من الصعوبة بمكان لترجم هذا التعبير أن يعبر عنه بلغة أخرى ، فإنه يضطر إلى أن يجيد عنه لترجم ما تقول إليه العبارة من معنى. ومن السطحية ترجمة هذا التعبير ترجمة حرفية. بين الكلمتين نوع من التشابه والتقارب في المعنى ، وكلا التعبيرين محصلته الدلالية أن حب يوسف عليه السلام قد تمكن منها ، وسيطر على عواطفها سيطرة تامة. ولا عجب أن يتشابه المعنيان ويتقاربا فإن الفرق بين الكلمتين لا يتجاوز تناوب الصوتين (العين والغين) ، وكلاهما من أصوات الحلق ، ويمكن في بعض كلمات العربية التناوب بين صوتين من مخرج واحد ، ومع ذلك يكون المعنى متقارباً بين الكلمتين.

<sup>١</sup> ينظر المفردات : ٢٦٦.

<sup>٢</sup> الصحاح مادة (شغف) : ٦٠٣.

<sup>٣</sup> ينظر التصوير الفني في القرآن :

<sup>٤</sup> طوق الحمامة في الألفه والألاف : ٤٧.

وإذا أردنا الغوص وراء المعاني الدقيقة فإنه يبدو أن بين الكلمتين نوعاً من التدرج الدلالي ؛ وهو واحد من المعايير التي توضع على وفقها الحقل الدلالية ، مثل : غَالٍ ، دافئ ، مائل للبرودة ، بارد ، قارس ، متجمد<sup>(١)</sup>.

فكلمة "شغف" يمكن القول بأنها تعني : وصل حبه إلى شغاف قلبها ، أي : أحبته حباً شديداً. أما كلمة "شعف" فإنها تعني أحرق حبه قلبها ، كما يوحي بذلك أصل الاستعمال اللغوي للكلمة ، وأن حبه (ذهب بها كل مذهب)<sup>(٢)</sup> ، وهذا أعلى درجة في سلم الدلالة. وقد روي عن إبراهيم النخعي أنه قال : (الشغف شغف الحب ، والشعف شعف الدابة حين تذعر ... فشبه لوعة الحب وجواه بذلك)<sup>(٣)</sup>. ويصدق ما ذهب اليه ما روي عن الشعبي أنه قال : (المشغوف المحب ، والمشعوف المجنون)<sup>(٤)</sup>. وليبيان الدلالات المركزية والهامشية للكلمتين نضعهما على الصورة الآتية :

شَعْفٌ = حُبٌّ + شِدَّةٌ.

شَعْفٌ = حُبٌّ + شِدَّةٌ + إحراق للقلب + مرض + جنون + ذعر.

فالكلمتان تشتركان في الدلالة المركزية ، وهي الحب وفي دلالة هامشية واحدة هي شدته ؛ لذلك يمكن أن نعددهما مترادفتين ؛ لكن كلمة "شعف" تحوي دلالات هامشية وظلالاً دلالية لا تحويها كلمة "شغف" ، هي الإحراق للقلب والمرض والجنون والذعر. وقد اكتسبت الكلمة هذه الدلالات الهامشية من الأصل الدلالي الذي انحدرت منه مما زاد في التراكم الدلالي للكلمة. وهذا ما دفع إلى القول بوجود تدرج دلالي بين الكلمتين ؛ فالشَعْفُ شَعْفٌ وزيادة.

<sup>١</sup> ينظر علم الدلالة : ٧٦.

<sup>٢</sup> معاني القرآن للفراء : ٢ / ٤٢.

<sup>٣</sup> جامع البيان : ٧ / ١٩٨.

<sup>٤</sup> جامع البيان : ٧ / ١٩٦.

قرأ الإمام الصادق عليه السلام قوله عليه السلام: ﴿ قَرَأْتُ الشَّيْءَ قُرْآنًا ، وَجَمَعْتَهُ ، وَضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ ﴾ . وكلمة "قرأ" كلمة عامة في معنى الجمع ؛ فإن (كل شيء جمعتُه فقد قرأته)<sup>(١)</sup> . وهي من انفراداته<sup>(٢)</sup> . و(قَرَأْتُمْ) ، وهي أيضاً من انفراداته<sup>(٣)</sup> .

فمن قرأ (قَرَأْتُمْ) قصد أنه بمعنى "جمعتم"<sup>(٤)</sup> ، يقال: (قرأتُ الشيءَ قُرْآنًا ، جمعتُه ، وضممت بعضه إلى بعض)<sup>(٥)</sup> . وكلمة "قرأ" كلمة عامة في معنى الجمع ؛ فإن (كل شيء جمعتُه فقد قرأته)<sup>(٥)</sup> .

<sup>١</sup> ينظر مختصر شواذ القراءات : ٦٤ .

<sup>٢</sup> ينظر مجمع البيان : ١٢ / ٢٤ .

<sup>٣</sup> ينظر معجم القراءات للخطيب : ٤ / ٢٨٠ .

<sup>٤</sup> الصحاح مادة (قرأ): ٩٢٤ .

<sup>٥</sup> الغريبين في القرآن والحديث : ٥ / ١٥١٦ .

ومن هذا المعنى جُعِلَ اشتقاق كلمة "القرآن"؛ فإن (القرآن في الأصل مصدر "قرأتُ الشيء قرآنًا"، بمعنى جمعه ...، ثم نقله العرف إلى المجموع المخصوص ...، وهو كتاب الله المنزل على محمد ﷺ)<sup>(١)</sup>، فَسُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا (لأنه يجمع السور، فيضمهما)<sup>(٢)</sup>. وقيل: (لأنه جُمِعَ فيه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد)<sup>(٣)</sup>.

وبذلك يكون معنى الجملة أن السنين السبع الشداد يأكلن ما جَمَعْتُمَ لهنَّ إلا قليلاً. ففيه إشارة إلى التعب المرافق للجمع بدلالة الاقتضاء؛ فإن الجمع يقتضي الجهد الذي يعد الجمع نتيجة له.

ومن قرأ ﴿ ١٠٠٠٠ ﴾ قصد "قَرَّئْتُمُ" (والتقديم: التقريب إلى جهة القدام)<sup>(٤)</sup>، وكلمة "قُدَّام": نقيض وراء<sup>(٥)</sup>، والمقصود من هذا الرأي التقديم المكاني؛ بمعنى قَدَّمْتُمُ هو وضعتم قُدَّام السنين فكانت السنون كأنها بهائم تأكل ما يوضع قُدَّامها من المدخر من سنين الخصب. فهو تصوير للمعنى على طريقة القرآن الكريم في تصوير المعاني على شكل مشاهد متحركة مليئة بالحياة.

ويجوز أن يكون المعنى قدمت أي: ادخرتم لهم من سنين الخصب؛ فيكون التقديم حاملاً البعد الزمني.

وفيه نسبة فعل الأكل للسنين؛ وهي لا تَأْكُلُ، (وإنما يُوَكَّلُ فيها، كما يُقال: ليلٌ نائمٌ)<sup>(٦)</sup>، ومعلوم أن الليل لا ينام هو، بل يُنام فيه؛ فهو ظرف للنوم يحتويه زمانياً. والفاعل الحقيقي هو الناس.

<sup>١</sup> الكلبيات: ٦٠٦.

<sup>٢</sup> الصحاح مادة (قرأ): ٩٢٤.

<sup>٣</sup> الغريبين في القرآن والحديث: ٥ / ١٥١٦.

<sup>٤</sup> نظم الدرر: ١٠ / ١١٤.

<sup>٥</sup> ينظر الصحاح مادة (قدم): ٩٢١.

<sup>٦</sup> زاد المسير: ٤ / ٢٣٣.







الأولى : التعظيم والتوقير ؛ ف "عَزَّرَ" بمعنى عَظَّمَ وَوَقَّرَ<sup>(١)</sup>. فالمعنى السياقي يكون أن الذين توافرت فيهم الشروط المذكورة بأن آمنوا بالنبي ﷺ، وعظموه ، ووقروه ، ونصروه ، واتبعوه أولئك هم المفلحون.

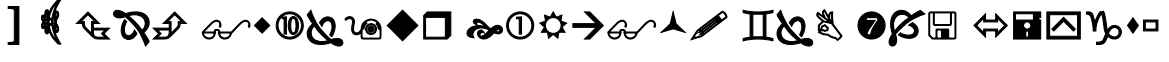
والثانية : النصر والدفاء ؛ ف "عَزَّرَ النبي ﷺ" بمعنى نصره ودافع عنه فإن عَزَّرْتُمُ الأنبياءَ بمعنى (نَصَرْتُمُوهم بأن تردوا عنهم أعداءهم ... ونصرة الأنبياء هي المدافعة عنهم والذب عن دينهم وتوقيرهم وتعظيمهم)<sup>(٢)</sup>.

وكلمة (عَزَّرَ) هذه من الأضداد بمعنى أنها تحوي معنيين متضادين هما التعظيم والتحقير. والمراد هنا في الآية التعظيم ليس إلا ، ولا يمكن حمله على التحقير ؛ لأن السياق يقول : إن المتصفين بوصف التعزير للنبي ﷺ ... وكيف يفصح من يحقر النبي ﷺ بأبي هو وأمي ؟

قرأ الإمام الباقر عليه السلام قوله ﷺ: ﴿...﴾  
 ﴿...﴾  
 ﴿...﴾

<sup>١</sup> ينظر الصحاح مادة (عزر) : ٧٦٤.

<sup>٢</sup> الغريبين في القرآن والحديث : ١٢٦٨.



مریم : ٥] بتشديد الفاء (خَفَّتِ الموالِي) <sup>(١)</sup>.

فمن قرأ (خَفَّتِ الموالِي) فقد أراد بالفعل أنه من أحد معنيين :

الأول : أنه مشتق (من الخفة ضد الثقل) <sup>(٢)</sup>، فيكون معنى "خَفَّت" أي : قَلَّت <sup>(٣)</sup>؛ فهو شبيهه وزناً ومعنى. أي : (قَلَّ بنو عمي وأهلي) <sup>(٤)</sup>، والمعنى : (قلوا ، وعجزوا عن إقامة الدين بعده ؛ فسأل ربه تقويتهم بولي) <sup>(٥)</sup>.

الثاني : أنه اشتق (من الخفوف بمعنى السير السريع) <sup>(٦)</sup>. وهو أيضاً بمعنى الموت ، أي : إنهم ماتوا قبله ، فكأنهم ساروا إلى حتفهم أسرع منه ، وسبقوه. وعلى احتمال الاشتقاقين يكون المعنى : (انقطع موالِي ، وماتوا ؛ فإنما أطلب ولياً يقوم بالدين) <sup>(٧)</sup>، فكأنه عنى (درجوا ، وانقرضوا بالموت) <sup>(٨)</sup>.

ويكون إعراب الجملة على النحو الآتي :

خَفَّتِ : "خَفَّ" فعل ماض مبني على الفتح. "التاء" تاء التأنيث الساكنة لا محل لها من الإعراب ، كسرت لالتقاء ساكنين.

الموالِي : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل <sup>(٩)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر مختصر ابن خالويه : ٨٣.

<sup>٢</sup> روح المعاني : ١٦ / ٦١.

<sup>٣</sup> ينظر النكت والعيون : ٣ / ٣٥٥ ، وزاد المسير : ٥ / ٢٠٨.

<sup>٤</sup> المختصب : ٢ / ٣٧.












<sup>٥</sup> التفسير الكبير : ٢١ / ١٨٢.

<sup>٦</sup> روح المعاني : ١٦ / ٦١.

<sup>٧</sup> البحر المحيط : ٦ / ١٦٥ ، وينظر الخمر الوجيز : ١٢١٩.

<sup>٨</sup> الدر المصون : ٧ / ٥٦٦.

<sup>٩</sup> ينظر الدر المصون : ٧ / ٥٦٦.

أما من قرأ            فقد أراد الفعل "خاف"، فلما دخلت عليه "تاء الفاعل" المتكلم التي تسكن ما قبلها التقى ساكنان : ساكن الفاء وساكن الألف ، فحذفت الألف. فهو (من الخوف ، والموالي مفتوح الياء. والموالي هنا الأقارب)<sup>(١)</sup>. ومواليه كانوا من شرار بني إسرائيل ، (وبنو إسرائيل يدلون ، ويقتلون الأنبياء)<sup>(٢)</sup>.  
والأمر المخوف أحد اثنين :  
الأول : أنه خاف أن يرثوه<sup>(٣)</sup>.  
الثاني : هو (أنه خاف تضييعهم للدين ونبذهم إياه)<sup>(٤)</sup>.  
وإعراب التركيب يكون على النحو الآتي :  
خِجَفْتُ : "خاف" فعل ماضٍ ، مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك الأول.  
"التاء" : ضمير متصل مبني على الضم ، في محل رفع فاعل.  
الموالي : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره<sup>(٥)</sup>.

---

<sup>١</sup> معجم القراءات للخطيب : ٣٣٨ / ٥ .

<sup>٢</sup> ينظر التفسير البسيط : ١٤ / ١٩٢ .

<sup>٣</sup> ينظر زاد المسير : ٥ / ٢٠٧ .

<sup>٤</sup> زاد المسير : ٥ / ٢٠٨ .

<sup>٥</sup> ينظر الدر المصون : ٥ / ٥٦٥ .

قرأ الإمام الباقر عليه السلام قوله عليه السلام: ﴿قَالَ بَنُو عَمِي وَأَهْلِي﴾<sup>(١)</sup> :  
 ﴿قَالَ بَنُو عَمِي وَأَهْلِي﴾<sup>(١)</sup> : ﴿قَالَ بَنُو عَمِي وَأَهْلِي﴾<sup>(١)</sup> : ﴿قَالَ بَنُو عَمِي وَأَهْلِي﴾<sup>(١)</sup> :  
 ﴿قَالَ بَنُو عَمِي وَأَهْلِي﴾<sup>(١)</sup> : ﴿قَالَ بَنُو عَمِي وَأَهْلِي﴾<sup>(١)</sup> : ﴿قَالَ بَنُو عَمِي وَأَهْلِي﴾<sup>(١)</sup> :  
 ﴿قَالَ بَنُو عَمِي وَأَهْلِي﴾<sup>(١)</sup> : ﴿قَالَ بَنُو عَمِي وَأَهْلِي﴾<sup>(١)</sup> : ﴿قَالَ بَنُو عَمِي وَأَهْلِي﴾<sup>(١)</sup> :

مريم : ٥ ] بتشديد الفاء (خَفَّتِ الموالِي) <sup>(١)</sup>.

فمن قرأ (خَفَّتِ الموالِي) فقد أراد بالفعل أنه من أحد معنيين :

الأول : أنه مشتق (من الخفة ضد الثقل)<sup>(٢)</sup>، فيكون معنى "خَفَّتِ" أي : قَلَّتْ<sup>(٣)</sup>؛ فهو شبيهه وزناً ومعنى. أي : (قَالَ بَنُو عَمِي وَأَهْلِي)<sup>(٤)</sup>، والمعنى : (قلوا ، وعجزوا عن إقامة الدين بعده ؛ فسأل ربه تقويتهم بولي)<sup>(٥)</sup>.

الثاني : أنه اشتق (من الخفوف بمعنى السير السريع)<sup>(٦)</sup>. وهو أيضاً بمعنى الموت ، أي : إنهم ماتوا قبله ، فكأنهم ساروا إلى حتفهم أسرع منه ، وسبقوه.

وعلى احتمال الاشتقاقين يكون المعنى : (انقطع موالِي ، وماتوا ؛ فإنما أطلب ولياً يقوم بالدين)<sup>(٧)</sup>، فكأنه عنى (درجوا ، وانقرضوا بالموت)<sup>(٨)</sup>.

ويكون إعراب الجملة على النحو الآتي :

خَفَّتِ : "خَفَّ" فعل ماض مبني على الفتح. "التاء" تاء التانيث الساكنة لا محل لها من الإعراب ، كسرت لالتقاء ساكنين.

الموالِي : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل<sup>(٩)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر مختصر ابن خالويه : ٨٣.

<sup>٢</sup> روح المعاني : ٦١ / ١٦.

<sup>٣</sup> ينظر النكت والعيون : ٣ / ٣٥٥ ، وزاد المسير : ٥ / ٢٠٨.

<sup>٤</sup> المختصب : ٣٧ / ٢.

<sup>٥</sup> التفسير الكبير : ٢١ / ١٨٢.

<sup>٦</sup> روح المعاني : ٦١ / ١٦.

<sup>٧</sup> البحر المحيط : ٦ / ١٦٥ ، وينظر المحرر الوجيز : ١٢١٩.

<sup>٨</sup> الدر المصون : ٧ / ٥٦٦.

<sup>٩</sup> ينظر الدر المصون : ٧ / ٥٦٦.







وبهذه الطريقة يكون التداخل الدلالي في الجملة بين جملتين لإنتاج جملة مركبة واحدة تحتوي دلالاتي الجملتين. ويمكن تحليل العناصر الدلالية التي تحتويها الجملتان ، وطريقة الدمج بين الجملتين لتكوين جملة مركبة على النحو الآتي :

الجملة الأولى / تهاهم = تهاى + هي + هم

الجملة الثانية / تميل إليهم = تميل + هي + إلى + هم

فجملة "تهاى" فعلها متعدّد ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي" يتعدى الفعل بنفسه للمفعول به ، وهو الضمير المتصل "هُم".

أما جملة "تميل" فعلها لازم ، وفاعلها أيضاً ضمير مستتر تقديره "هي" ، ويصل إلى الضمير "هم" عن طريق حرف الجر "إلى".

والذي جرى هو دمج الجملتين لإنتاج جملة واحدة مركبة تتكون من فعل الجملة الأولى ، والجار والمجرور من الجملة الثانية للدلالة على تضمن الجملة لمعنى فعل الجملة الثانية. وبذلك تم التعبير بجملة واحدة عن معنيين لجملتين اثنتين. وهذه آلية مهمة من آليات التفنن بالعبارة للوصول إلى الثراء الدلالي.

ومن قرأ "تهوي" مضارع الفعل "هوى" تحتمل قراءته ثلاثة معانٍ :

الأول : تحن إليهم<sup>(١)</sup>.

الثاني : تنحدر إليهم ، وتنحط<sup>(٢)</sup> ، (تنزل إليهم ، لأن مكة في وادٍ ، والقاصد إليها نازل إليها)<sup>(٣)</sup>.

الثالث : ترتفع إليهم ، لأن ما في قلوب بخروجه منها كالمترفع عنها<sup>(٤)</sup>.

الرابع : تسرع إليهم<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر النكت والعيون : ٣ / ١٣٩ .

<sup>٢</sup> ينظر زاد المسير : ٤ / ٣٦٨ .

<sup>٣</sup> النكت والعيون : ٣ / ١٣٩ .

<sup>٤</sup> النكت والعيون : ٣ / ١٣٩ .

<sup>٥</sup> ينظر معجم القراءات للخطيب : ٤ / ٥٠١ .





المضارعة ميماً مضمومة ، وكسر ما قبل الآخر<sup>(١)</sup> ، فيكون اسم الفاعل على وزن (مُفْعِل) من (أفْعَل - يُفْعِل)<sup>(٢)</sup>.

الفعل (آمن)، معناه : صدَّق بالرسالة كلياً ، وبجزئياتها ، والإيمان هو (إذعان النفس للحق على سبيل التصديق ، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل

بحسب ذلك بالجوارح)<sup>(٣)</sup>. ومنه قوله ﷺ:

﴿إِنَّمَا الْإِيمَانُ بِثَلَاثٍ: بِقَلْبٍ وَعَمَلٍ وَجَوَارِحٍ﴾<sup>(٤)</sup>

فقولهم

له : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِمَا هُوَ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ وَلَا يَأْتُوا الْبَنَاتِ حَتَّىٰ يَخْرُجْنَ مِنْ أَهْلِ الْبَنَاتِ وَأُولَئِكَ كَفَرُوا لِمَا آمَنُوا بِهِ﴾

من القتل<sup>(٥)</sup>. ومحصلته الدلالية نفي كونه مؤمناً. وبعبارة أخرى : إنها اتهام منهم له بالكفر ،

وأنه لا ينطبق عليه وصف (مؤمن). فقوله ﷺ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِمَا هُوَ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ وَلَا يَأْتُوا الْبَنَاتِ حَتَّىٰ يَخْرُجْنَ مِنْ أَهْلِ الْبَنَاتِ وَأُولَئِكَ كَفَرُوا لِمَا آمَنُوا بِهِ﴾

هو نهي من الله ﷻ للمسلمين أن يقولوا لمن سلّم

عليهم : لست مؤمناً. وهذا النهي للتحريم ؛ لأن الأصل في النهي التحريم ؛ ففي تعريف

الأصوليين للنهي : (النهي طلب الكف عن الفعل على وجه الحتم والإلزام ما لم يقدّم دليل على

خلاف ذلك. وبناءً على ذلك الأصل فالنهي ... حقيقة في الحرمة ، والفعل المطلوب تركه

والكف عنه محرم)<sup>(٦)</sup>. لذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما : (حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن شهد أن

لا إله إلا الله : "لست مؤمناً" كما حرم عليهم الميتة)<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر المقرب : ٤٩٨ .

<sup>٢</sup> ينظر الكتاب : ٢ / ٣٣١ .

<sup>٣</sup> المفردات : ٣٦ .

<sup>٤</sup> الدراسات اللغوية في قراءة عكرمة : ٦٠ ، وينظر مجمع البيان : ٥ / ١٩٨ .

<sup>٥</sup> أصول الفقه في نسيجه الحديد : ٣٧٧ .

<sup>٦</sup> جامع البيان : ٤ / ٢٢٧ .

ويؤيد هذه القراءة بعض روايات أسباب النزول حيث ذكرت أن الرجل الذي قُتِلَ قال: (إني مؤمن)<sup>(١)</sup>. فكان جواب القاتل له: لست مؤمناً.

ويؤيد هذه القراءة سياق الآيات قبل الآية التي نحن بصدد دراستها في قوله ﷺ:

[النساء : ٩٢ - ٩٣] فهذه الآية وردت في سياق كله يتكلم على حرمة قتل المؤمن ، أي : المتصف بالإيمان. والآية التي ندرسها متسقة مع هذا السياق على هذه القراءة.

وختاماً فإن الإيمان والأمان معنيان متقاربان ، فالإيمان يؤدي إلى الأمان في الدنيا والآخرة ،

قال الله ﷻ: ﴿...﴾

للإيمان. ومن جهة أخرى فإن الأمن يؤدي إلى الإيمان ؛ لذلك جاء التعجيب من أمر قريش

الذين لم يؤدّ الأمان الذي منحه الله ﷻ لهم إلى الإيمان به في قوله ﷻ: ﴿...﴾

<sup>١</sup> جامع البيان : ٤ / ٢٢٥.

يجب أن يؤمنوا بمن أطعمهم وآمنهم ، أي : يؤمنوا بالله تعالى لأنه أطعمهم وآمنهم. وهذه فائدة ذكر الصفتين لله تعالى دون ذكر غيرهما في هذا الموضوع للتذكير بنعمتي الشيع والأمن.

ومن لطيف الجمع بين الإيمان والأمان قول الشاعر محمد إقبال :

إذا الإيمانُ ضاعَ فلا أمانٌ ولا دنيا لمن لم يُحَيِّ دينا  
ومن رَضِيَ الحياةَ بغيرِ دينٍ فقد جعل الفناءَ لها قريناً<sup>(١)</sup>

قرأ الإمام الباقر عليه السلام قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فَلْيُحْيِ دِينًا ۚ وَلْيَأْتِ بِرِجَالٍ يُؤْمِنُونَ ۚ ﴾ [الواقعة : ٨٩] (فَرُوحٌ) بضم الراء. وهي قراءة روح رواها عنه ابن مهران ويعقوب والحسن وقتادة ونصر بن عاصم والجاحدري ورويس وزيد عن يعقوب وابن عباس<sup>(٢)</sup>. والقراءة مروية في كتب الحديث عن رسول

<sup>١</sup> من قصيدته (جواب الشكوى) في ديوانه : ١ / ١٠٣.

<sup>٢</sup> ينظر إتحاف فضلاء البشر ٤٠٩ ، إعراب ٣ / ٣٤٥ ، الإملاء للعكبري : ٢ / ١٣٧ ، والبحر المحيط ٨ / ٢١٥ ، وجامع البيان ١١ / ٦٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٧ / ٢٣٢ ، وجمع البيان : ٩ / ٢٢٧ ، والمبسر : ٥٣٧ ، والمختسب ٢ / ٣١٠ ، والنشر في القراءات العشر : ٢ / ٣٨٣ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤ / ٣٦٦.

الله ﷻ، فقد أخرج الإمام أحمد عن عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿مَنْ قَرَأَ ﴿۱﴾﴾

فمن قرأ (فَرُوْح) فكلمة "رُوْح" على وزن "فُعْل". واختلفت كلمة العلماء في المحتوى الدلالي لكلمة (رُوْح) بضم الراء على مجموعة من المعاني ، كلها تتماشى مع السياق الذي سبقت فيه الكلمة. وهذا مظهر من مظاهر الثراء الدلالي للكلمة القرآنية. وكل هذه الدلالات بمجموعها تمثل ما أعد الله ﷻ لعباده الصالحين في الجنة ، الأمر الذي يعد دافعاً قوياً للعمل من أجل الحصول على سلعة الله الغالية ، الجنة.

والدلالات التي تُحْمَلُ الكلمة عليها في هذه العبارة يمكن إجمالها في الدلالات الآتية :

الدلالة الأولى : رُوْح الإنسان المعروفة. وهو المعنى الأول الذي يتبادر للذهن عند إطلاق كلمة (رُوْح) ، وقد تم الربط بين هذه الرُّوح والريحان لأن (روحه تخرج من ريحانة)<sup>(٢)</sup>، بمعنى: (أن أرواح المقربين تخرج من أبدانهم عند الموت بريحان تشمه)<sup>(٣)</sup>.

الدلالة الثانية : الحياة الدائمة التي لا يعقبها موت<sup>(٤)</sup>، ويبدو للناظر لأول وهلة أن الروح والحياة معنيان مختلفان لا يمكن حمل أحدهما على الآخر ؛ لكن المعنيين متقاربان ومتلازمان ، إذ لا وجود لأحدهما من دون الآخر ، فلا حياة بلا روح نُحْسُ بها ، ولا روح بلا حياة تعيشها. لذلك أمكن حمل كلمة الروح على معنى الحياة لتتلازماه ؛ ودوام هذه الحياة هو الذي يميزها عن حياة غيرهم.

الدلالة الثالثة : الرحمة. وحمل الرُّوح على الرحمة يتم على نقلتين دلالتين :

أولاهما : حمل الروح على الحياة. كما في الدلالة السابقة.

<sup>١</sup> الحديث رواه أحمد في مسنده : ٦ / ٢١٣ ، وأبو داود : ٦٦٩ برقم (٣٩٨٩) ، والترمذي : ٧٨٢ برقم (٢٩٣٨) ، والنسائي في الكبرى :

برقم (١١٥٦٦) والحاكم : برقم (٢٩٢٤) ، والطبري في جامع البيان : ١ / ٣٦٩.

<sup>٢</sup> جامع البيان : ١١ / ٦٦٥.

<sup>٣</sup> جامع البيان : ١١ / ٦٦٦.

<sup>٤</sup> ينظر النشر في القراءات العشر : ٢ / ٢٨٦ ، ونظم الدرر : ١٦ / ٢٤٥.

وثانيتها : حمل الحياة على الرحمة ؛ لكون الرحمة (كالحياة للمرحوم)<sup>(١)</sup>، وتتجلى في (بقاء له ، وحياة في الجنة)<sup>(٢)</sup>. وعند هذا يستقيم حمل الرُّوح على الرحمة. الدلالة الرابعة : المقصود بها (طمأنينة في القلب وسكينة)<sup>(٣)</sup>.

ومن قرأ (فَرَوْحٌ) بفتح الراء فإن الكلمة على هذه القراءة تُحْمَل على الدلالات أهمها : الدلالة الأولى : البَرْد<sup>(٤)</sup>. وفي ذلك استثمار للبيئة العربية في عصر الرسالة ؛ الأمر الذي يجعلها دافعاً فعالاً من الدوافع التي تحمل الإنسان على العمل للحصول على هذا البرد. الدلالة الثانية : الراحة<sup>(٥)</sup>. (إن الرُّوح الاستراحة... والراحة من الدنيا)<sup>(٦)</sup>. الدلالة الثالثة : الفرح<sup>(٧)</sup>. وفيه حث على السعي للتخلص من دار الأحزان التي يعد الباكون أصدق الناس حديثاً عنها ، الدنيا. الدلالة الرابعة : (الرحمة والمغفرة والرزق الطيب الهني)<sup>(٨)</sup>، قال سعيد بن جبير : (والمغفرة والرحمة من الفرح)<sup>(٩)</sup>.

الدلالة الخامسة : الجنة والرخاء<sup>(١٠)</sup>.

الدلالة السادسة : النظر إلى وجه الله تعالى<sup>(١١)</sup>.

الدلالة السابعة : المُسْتَرَاح<sup>(١٢)</sup>.

<sup>١</sup> الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١٧٧ ، وينظر إعراب القرآن للنحاس : ١٠٩٩ .

<sup>٢</sup> الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١٧٧ .

<sup>٣</sup> نظم الدرر : ١٦ / ٢٤٥ .

<sup>٤</sup> ينظر جامع البيان : ١١ / ٦٦٥ .

<sup>٥</sup> ينظر جامع البيان : ١١ / ٦٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١٧٦ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤ / ٣٦٥ .

<sup>٦</sup> تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٣٦٥ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١٧٦ .

<sup>٧</sup> ينظر جامع البيان : ١١ / ٦٦٦ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١١٠٠ .

<sup>٨</sup> جامع البيان : ١١ / ٦٦٥ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١٧٦ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١١٠٠ .

<sup>٩</sup> إعراب القرآن للنحاس : ١١٠٠ .

<sup>١٠</sup> ينظر تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٣٦٥ .

<sup>١١</sup> ينظر الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١٧٦ .

<sup>١٢</sup> ينظر إعراب القرآن للنحاس : ١٠٩٩ .



وفي الترجيح بين هذه الدلالات يقول الطبري : (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال : عُني بالرَّوْحِ الفرح والرحمة والمغفرة ، وأصله من قولهم : وجدت رَوْحاً إذا وجدت نسيماً يُسْتَرَوِّحُ إليه من كرب الحر)<sup>(١)</sup>.

الذي يبدو من ترجيح الطبري أنه يمكن حمل الكلمة على أكثر من دلالة من الدلالات الآتية الذكر ؛ وذلك لكونه لم يرجح دلالة واحدة بل كان ترجيحه لدلالات متعددة.

كلمة (رَوْح) على قراءة المصحف الواو فيها قاعدة ثانية للمقطع الطويل المغلق ، والفتحة التي سبقتها هي قمة المقطع ، فالواو تعد في مثل هذا التركيب الصوتي نصف مصوت ، وليست مصوتاً كاملاً ، وتقوم مقام صامت في النظام المقطعي ، فليست الواو ضمة أطيل زمن النطق بها. على الكتابة الصوتية الآتية :

(فَرْوُح) فَ / رَ / و / ح / ن

وبذلك تحوي تنوعاً صوتياً يتناسب مع التنوع المعنوي الذي تحمله الكلمة من الناحية الدلالية. وهذه الدلالات السابقة دلالات متنوعة لا متضادة ؛ لذا يمكن حمل النص القرآني عليها جميعاً ؛ وبذلك يضاف رصيد دلالي إضافي للكلمة ، فهو ثراء على ثراء ؛ فالكلمة القرآنية ثرية بنفسها ، وتزداد ثراءً باختلاف القراء في قراءتها. والكلمة بكيفية القراءة الجديدة تحوي بدورها ثراءً دلاليًا لا يقل عن الثراء التي احتوته نظيرتها في القراءة الأولى ؛ الأمر الذي يشكل منفذاً جديداً للثراء الدلالي عن طريق الاختلاف في قراءة الكلمة.

على هذه الدلالات التي تحملها الكلمة يزداد رصيد المقرين من النعيم في الجنة ، ويزداد تحفيز المؤمنين لارتقاء هذه المنزلة التي هي منزلة المقرين. وبذلك كان الثراء الدلالي موظفاً توظيفاً موجهاً باتجاه هدف هذا الدين في الارتقاء بالإنسان إلى أعلى مدارج السالكين لطريق الوصول إلى رب العالمين.

وقد اتفق القراء على قراءة قوله ﷺ :

③ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

<sup>١</sup> جامع البيان : ١١ / ٦٦٦ - ٦٦٧ ، وينظر نظم الدرر : ١٩ / ٢٤٥ .

﴿ يوسف : ٨٧ ﴾ بفتح الراء (لأن المراد به الفرج والرحمة ، وليس المراد به الحياة الدائمة)<sup>(١)</sup>.

قرأ الإمام الباقر عليه السلام قوله عليه السلام : ﴿ التكوير : ٨ ﴾ (المؤدة) بدل (الموءودة)، وهي قراءة ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

الوَاد هو دفن البنت في التراب ، وهو جرم كانت تصنعه العرب في الجاهلية بالبنيات ، فأنقذ الله ﷻ العرب منه بسماحة الإسلام ؛ فقد كانت العرب في جاهليتها تدفن البنات وهي حية ؛ فكان الرجل منهم (إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى

<sup>١</sup> النشر في القراءات العشر : : ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٧.

<sup>٢</sup> ينظر مجمع البيان : ٣٠ / ٤٥ ، والمحرر الوجيز : ١٩٥١ ، وروح المعاني : ٣٠ / ٥٣.

له الإبل والغنم في البادية ، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية ، أي : بلغت من العمر ست سنوات قال لأمها : طيبها وزينها حتى أذهب بها إلى أحماها ، وقد حفر لها بئراً في الصحراء ، فبأخذها من أمها المسكينة الحزينة ، فيذهب بها حتى يبلغ بها البئر هذا الوالد القاسي الذي هو الوحش الكاسر بعينه ، فيقول لها وهو واقف على حافة البئر : انظري فيها ، فتنظر الفريسة المسكينة فيها ، فيدفعها من خلفها ، ويسقطها في البئر ، ثم يهيل عليها حتى تستوي البئر بالأرض. فيا لله ما أعظم هذه القسوة ! وما أشنع هذه الجريمة ! وما أغلظ هذه القلوب التي قدت من صخر ! إذ تقتل البريئات ، وتسفك دم الطفلات الطاهرات بغير جرم سوى خوف الفقر أو خوف العار. ويروى أنه كانت المرأة في الجاهلية إذا قرب أوان وضعها حفرت الحفرة ، فتمحضت على رأس الحفرة ، فإذا ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة ، وإن ولدت ابناً حبسته ، وأبقتة إليها<sup>(١)</sup>.

**فمن قرأ ﴿المودّة﴾** قصد مصدر الفعل "وَدَّ"؛ فإن للفعل "وَدَّ" مجموعة مصادر هي : الوُدُّ والوُدُّ والوُدُّ والمودَّة<sup>(٢)</sup>. وفي السياق على هذه القراءة يكون التعبير (على جعل البنت مودَّة<sup>(٣)</sup>) ، يقصد البنت المودودة (التي كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات)<sup>(٤)</sup>، إذ كان العرب في جاهليتهم (يدفنون بناتهم أحياء لخصلتين : إحداهما : كانوا يقولون : إن الملائكة بنات الله ، فألقوا البنات به. الثانية : إما مخافة الحاجة والإملاق ، وإما خوفاً من السبي والاسترقاق)<sup>(٥)</sup>. وبذلك أطلق "الموددة" وأراد البنت المودودة ، وذلك لتعلق مودَّة الإنسان بابنته. وبذلك تتفق هذه القراءة في المحصلة الدلالية للمعنى مع القراءة الثانية.

<sup>١</sup> حدائق الروح والريحان : ٣١ / ١٦١.

<sup>٢</sup> ينظر الصحاح مادة (ودد) : ١٢٣٥.

<sup>٣</sup> معجم القراءات للخطيب : ١٠ / ٣٢٣.

<sup>٤</sup> تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٥٨٧.

<sup>٥</sup> الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ١٧٤.



وقيل : هو مقلوب الفعل "آد" مضارعه "يؤود"<sup>(١)</sup>. وردَّ أبو حيان هذا الرأي لكون كل (منهما كامل التصريف في الماضي والأمر والمضارع والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول)<sup>(٢)</sup>. لذا فلا حاجة للقول بالقلب ولا دليل عليه.

### ولد بدل والد

قرأ الإمام الباقر عليه السلام قوله عليه السلام: ﴿وَلَوْلَدِي﴾<sup>(٣)</sup>  
 ﴿وَلَوْلَدِي﴾<sup>(٣)</sup>  
 [إبراهيم : ٤١]

<sup>١</sup> ينظر الكشاف : ٤ / ٦٩٤.

<sup>٢</sup> البحر المحيط : ٨ / ٤٢٤.

<sup>٣</sup> ينظر البحر المحيط : ٥ / ٤٢٣ ، والمختص : ١ / ٣٦٥ ، ومجمع البيان : ١٢ / ٢٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ٩ / ٣٧٥ ، والكشاف : ٢ / ٥٤٠ ، وروح المعاني : ١٣ / ٢٤٣ ، المحرر الوجيز : ١٠٥٩ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣ / ١٦٥ ، والنكت والعيون : ٣ / ١٣٩ ، وزاد المسير : ٤ / ٣٦٩ ، وفتح القدير : ٣ / ١١٣ ، والدر المصون : ٤ / ٢٧٦ ، وتفسير الجلالين : ٢٦٠.



يدعو له مع علمه بأنه كافر؟ وهو نبي معصوم عن الخطأ. ولا يمكن أن يكون بين توجيهات الله تعالى وأفعال النبي إبراهيم عليه السلام تعارض! وعلى ذلك يكون الجواب بما يأتي:

أولاً: إن إبراهيم عليه السلام لم يتبين له في وقت الدعاء أن والده لا يؤمن، وهو عدو لله تعالى، فالفعل سابق للتوجيه الرباني، فلا تعارض بين التوجيه والفعل، يقول أبو حيان: (وكان والده لم ييأس من إيمانه، ولم تتبين له عداوة الله) <sup>(٢)</sup>. يدلنا على ذلك أنه لما تبين له عداوة أبيه لله تبرأ منه، أي: إن هذا الدعاء (كان هذا قبل أن يتبرأ من أبيه لما تبين له عداوته لله تعالى) <sup>(٣)</sup>. وهو رأي منطقي فإن النبي إبراهيم عليه السلام ما زال يدعو أباه، وهذا يدل على أنه لم يكن عنده علم من الله تعالى أن أباه لن يسلم؛ وإلا لم يطمع فيه، فإنه إنما (استغفر لهما طمعاً في إيمانهما) <sup>(٤)</sup>. فتأويل ذلك على أن عاطفة النبوة غلبت على النبي إبراهيم عليه السلام، فاستغفر لأبيه قبل أن يُنهي عن ذلك، فإنه (كان ذلك قبل أن علم كفر أبيه مطلقاً) <sup>(٥)</sup>. فيكون النهي من الله تعالى ناسخاً لفعل النبي إبراهيم عليه السلام. ولذلك ذهب الزمخشري إلى أن جواز الدعاء لأبي إبراهيم عليه السلام مع كونه كافراً؛ فإن دعاءه له يعد (من مجوزات العقل، لا يعلم امتناع جوازه إلا بالتوقيف) <sup>(٦)</sup>.

وقيل: قصد آدم وحواء عليهما السلام <sup>(٧)</sup>. ولفظ "الأب" (لا يُنفى عن الوالد، والجد يسمى أباً ويُنفى عنه) <sup>(٨)</sup>.

إن الجمع بين القراءتين يجعلهما تقومان مقام جملتين؛ فكأن النبي إبراهيم عليه السلام دعا لأبويه بصفته الابن البار بأبويه، ودعا لابنيه بصفته الأب البار بابنيه. والاختلاف بين القراءتين هذا

<sup>١</sup> البحر المحيط: ٥ / ٤٢٣.

<sup>٢</sup> البحر المحيط: ٥ / ٤٢٣.

<sup>٣</sup> تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٦٦٤.

<sup>٤</sup> الجامع لأحكام القرآن: ٩ / ٣٠٦.

<sup>٥</sup> كشف المشكلات: ٣٥٣.

<sup>٦</sup> الكشف: ٢ / ٥٤٠.

<sup>٧</sup> ينظر الكشف: ٢ / ٥٤٠، وكشف المشكلات: ٣٥٣.

<sup>٨</sup> شرح متن المنار: ١٠٨.





## فمن قرأ (بَيْتَهُمْ) قصد أحد اثنين :

أولهما : البيت المعروف ، فالكلام على هذه القراءة على حقيقته لا على المجاز ، والمقصود به البناء الحقيقي الذي بناه نمrod ؛ فقد (بنى صرحاً عظيماً ببابل طوله خمسة آلاف ذراع ، وقيل : فرسخان ، ورام منه الصعود إلى السماء ليقاتل أهلها ، فالمراد بالمكر ههنا بناء الصرح لمقاتلة أهل السماء)<sup>(١)</sup>. فيكون الإتيان بمعنى التهديم بالريح ، والقواعد على هذا التأويل هي أساس هذا البناء ، فقد ذهب المفسرون : إلى أنه (أرسل الله ريحاً ، فألقت رأس الصرح في البحر ، وخر عليهم الباقي)<sup>(٢)</sup>. والمحصلة الدلالية للآية هي أن نمrod وقومه بنوا صرحاً عالياً ليحاربوا أهل السماء بزعمهم ، فأرسل الله ﷻ عليهم ريحاً شديدة على قواعد الصرح ، فسقط سقفه عليهم ، فجأة ، وكان تعذيبهم من المكان الذي لم يكونوا يحتسبونه ؛ وذلك لأنهم بنوه بشكل محكم ، وكان آخر ما يتوقعونه اختيار هذا الصرح لشدته وقوته ؛ فجاءهم بأس الله ﷻ من أقوى مكان ، وهو قواعد البناء ، على طريقة : مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الْحَذِرُ.

ثانيهما : أن الكلام جاء على وجه التمثيل ؛ (أي : حالهم كحال من فُعلَ به هذا)<sup>(٣)</sup>، فالمقصود بالبنيان والقواعد والسقف تمثيل لحال تشبه حالهم ، ولم تقصد بعينها على أنها على حقيقتها. وبذلك يخرج النص من الخصوص إلى العموم دون أن يكون خاصاً بأهل ذلك الصرح نمrod وقومه ، فيكون النص عاماً (في جميع المبطلين الذين يحاولون إلحاق الضرر والمكر بالمُحِقِّين)<sup>(٤)</sup>. وهي استعارة تمثيلية. وفيها يتم (تشبيه هيئة القوم الذين مكروا في المنعة ، فأخذهم الله بسرعة ، وأزال تلك العزة بهيئة قوم أقاموا بنياناً عظيماً ذا دعائم ، وأووا إليه ؛ فاستأصله الله من قواعد ، فخر سقف البناء دفعة على أصحابه ، فهلكوا جميعاً)<sup>(٥)</sup>. وضرِبَ الأمثال أسلوب قرآني عظيم في التصوير تكرر كثيراً في القرآن الكريم.

١ التفسير الكبير : ٢٠ / ٢٠ .

٢ زاد المسير : ٤ / ٤٤٠ .

٣ المحرر الوجيز : ١٠٩١ .

٤ التفسير الكبير : ٢٠ / ٢٠ .

٥ التحرير والتنوير : ١٤ / ١٣٥ .

ومن قرأ ﴿لَمَّا﴾ قصد مصدر الفعل الماضي "بني"،<sup>(١)</sup> والبنيان البناء يجمع على أبنية<sup>(٢)</sup>، يقال: (بني فلان بيتاً من البنيان)<sup>(٣)</sup>. ويراد به هنا المَبْنِي؛ فهو مصدر بمعنى المفعول، مثل "طعام" فهو بمعنى المَطْعوم. وفي هذا التعبير إلماح إلى معنى مصدر الفعل وتداعياته من التعب والجهد المبذول في سبيل بناء صرحهم، وفيه تنويه إلى ضياع جهدهم بإتيان أمر الله تعالى. فكلمة "بنيان" توحى بكلمات أخرى مثل: عمل، جهد، تعب. كما ذكر دي سوسير إحياء كلمة تعليم بمجموعة من الكلمات مثل: تربية، تعلم، تكوين<sup>(٤)</sup>.

وبين كلمة "بيت" وكلمة "بنيان" علاقة الاشتمال، وعلاقة الاشتمال - كما يرى الدالليون - أن يكون أحد المعنيين أعلى في التقسيم التصنيفي من الآخر، وضربوا مثلاً بكلمة "فرس" أنها تتضمن معنى "حيوان"<sup>(٤)</sup>، وكلمة "حيوان" أعلى في التقسيم التصنيفي من كلمة "فرس"، أي: إن الأولى تشمل الثانية وغيرها، فالحيوان يطلق على الفرس والأسد والفأر وغيرها مما يشمله لفظ "حيوان". وكذلك كلمة "بنيان" أعلى في التقسيم التصنيفي من كلمة "بيت"، أي: إن كلمة "بنيان" تطلق على البيت وغيره، مثل: الدائرة والدكان والمدرسة. فكل هذه الكلمات يطلق عليها "بنيان". وفي الوقت ذاته فإن كلمة "بيت" تتضمن معنى "بنيان"؛ إذ إن كل بيت هو بنيان، ولكن ليس كل بنيان بيتاً.

<sup>١</sup> حدائق الروح والريحان: ١٥ / ٢٠١.

<sup>٢</sup> الصحاح مادة (بني): ١١٥.

<sup>٣</sup> Cours Lingwisticues Generale p 173 – 174. نقلاً عن علم الدلالة: ٧٦.

<sup>٤</sup> ينظر علم الدلالة: ٧٦.



﴿صوفان﴾. وبها قرأ ابن مسعود<sup>(١)</sup>.

والكلمة على القراءتين منصوبة على الحال ، وهي ممنوعة من الصرف ؛ لكونها على منتهى الجموع ، فهي على وزن "فواعل"<sup>(٢)</sup>.

فمن قرأ (صوفان) قصد الجمع واحده "صافنة"<sup>(٣)</sup> ، وتجمع جمع مذكر سالماً "صافنات" كما

في قوله ﷺ: ﴿صَوْفَانٌ﴾

ورد في قول عمرو بن كلثوم :

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلِّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونًا<sup>(٤)</sup>

والكلمة مشتقة من صفون الفرس<sup>(٥)</sup> ، ويقصد بها التي تقوم على ثلاث قوائم ، وعلى سُنْبُكِ الرابعة<sup>(٦)</sup> ، ويكون ذلك منه لفراسته<sup>(٧)</sup> . وقد استعملت كلمة "صوفان" هنا في الإبل<sup>(٨)</sup> ، والمقصود بها أن تكون معقولة قياماً<sup>(٩)</sup> ، بمعنى : أن تربط إحدى يديها وهي واقفة<sup>(١٠)</sup> ؛ فتقف (وقد رفعت

<sup>١</sup> ينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤٠٣ ، والتبيان : ٢ / ٥٩٣ ، والبحر المحيط : ٦ / ٣٦٦ ، وجامع البيان : ٩ / ١٥٣ ، والجامع

لأحكام القرآن : ١٢ / ٦١ ، ومعاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٢٦ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٧ / ٨٥ ، والمختص : ٢ / ٨١ .

<sup>٢</sup> ينظر معجم القراءات : ٦ / ١١٦

<sup>٣</sup> ينظر التبيان : ٢ / ٥٩٣ .

<sup>٤</sup> شرح المعلقات السبع للزوزني : ١٢٥ .

<sup>٥</sup> ينظر التفسير الكبير : ٢٣ / ٣٧ .

<sup>٦</sup> ينظر المختص : ١ / ٨١ .

<sup>٧</sup> ينظر المحرر الوجيز : ١٣١٣ .

<sup>٨</sup> ينظر المختص : ٢ / ٨١ .

<sup>٩</sup> ينظر جامع البيان : ٩ / ١٥٥ .

<sup>١٠</sup> ينظر زاد المسير : ٥ / ٤٣٢ .

إحدى يديها بالعقل لثلاثاً (تضطرب)<sup>(١)</sup>، (وذلك يكون إذا عُقِلَتِ البدنة)<sup>(٢)</sup>. فإنها تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث<sup>(٣)</sup>، وبذلك تشبه الفرس الصافنة ، وعلى هذا فإن الصفون من صفات الفرس ، واستعماله في الإبل يعد من باب الاستعارة<sup>(٤)</sup>.

ومن قرأ (صوافاً) قصد جمع (صافّة) ، والمعنى يكون على أحد المعاني الآتية :

الأول : قد صفت بين أيديها<sup>(٥)</sup>. أو (قائمت قد صففن أيديهن وأرجلهن)<sup>(٦)</sup>.

الثاني : مصطفة بعضها جنب بعض<sup>(٧)</sup>.

الثالث : قائمة<sup>(٨)</sup> ، (مطبعة في قيامها)<sup>(٩)</sup>.

الرابع : قياماً على ثلاث أرجل بعقل إحدى يديها<sup>(١٠)</sup>. وبذلك تتحد مع القراءة الأولى

دلاليّاً.

والمعنى على كل ذلك يكون (اذكروا اسم الله عليها في حال نحرها ، والبعير ينحر قائماً ،

وهذه الآية تدل على ذلك)<sup>(١١)</sup>.

<sup>١</sup> المحرر الوجيز : ١٣١٣ .

<sup>٢</sup> التبيان : ٢ / ٥٩٣ .

<sup>٣</sup> ينظر التفسير الكبير : ٢٣ / ٣٧ .

<sup>٤</sup> ينظر الدر المصون : ٨ / ٢٧٨ .

<sup>٥</sup> ينظر جامع البيان : ٩ / ١٥٣ .

<sup>٦</sup> التفسير الكبير : ٢٣ / ٣٧ .

<sup>٧</sup> ينظر الدر المصون : ٨ / ٢٧٦ .

<sup>٨</sup> ينظر جامع البيان : ٩ / ١٥٣ .

<sup>٩</sup> المحرر الوجيز : ١٣١٢ .

<sup>١٠</sup> ينظر جامع البيان : ٩ / ١٥٣ .

<sup>١١</sup> زاد المسير : ٥ / ٤٣٢ .

قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْبَابَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ، وهي من انفراداته<sup>(١)</sup> .

فقراءة الإمام (مداده) المراد من الكلمة فيها أحد أمرين :

الأول : المداد - بكسر الميم - الحبر الذي يكتب به<sup>(٢)</sup> .

والثاني : المراد مصدر الفعل (مَدَّ)<sup>(٣)</sup> . والمعنى سيكون البحر زيادة فيه . وليس هذا التخريج بالقوي عند ابن جنبي ! (لأن ماء البحر لا يعتد زائداً في الشجر والأقلام ، لأنه ليس من جنسه)<sup>(٤)</sup> .

الهاء في قوله : "مدادُهُ" عائدة على الاسم الموصول "ما" التي هي في موضع نصب اسم "إن" . والمعنى : والبحر حبر لما في الأرض من شجرة لكونها صارت أقلاماً . والراجح من الرأيين الرأي الأول ، والمعنى عليه يكون : لو كانت الأشجار أقلاماً ، والبحار حبراً لنفدت جميعاً ، وبقيت كلمات الله تعالى .

وكون لفظة "مداد" جاءت مفردة فذلك يتلاءم مع أفراد "شجرة" و "البحر" لكونها جميعاً تنفذ ، في مقابل مجيء لفظة "كلمات" جمعاً لكونها تبقى ، ولا تنفذ . فجاءت هزيمة لغوية لهذه الألفاظ "شجرة" و "البحر" و "مداد" وذلك بمجيئها مفردة بمقابل انتصار لغوي للفظ

<sup>١</sup> ينظر البحر المحيط : ٧ / ١٨٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ٧٧ ، ومجمع البيان : ٨ / ٣٢١ ، والمختص : ٢ / ١٦٩ ، والحرر الوجيز : ١٤٩٠ .

<sup>٢</sup> ينظر المختص : ٢ / ١٧٠ ، والبحر المحيط : ٧ / ١٨٨ ، وروح المعاني : ٢١ / ١٠٠ ، والتحرير والتنوير : ٢١ / ١٨٢ .

<sup>٣</sup> الحرر الوجيز : ١٤٩٠ .

<sup>٤</sup> المختص : ٢ / ١٧٠ .

"كلمات" التي جاءت جمعاً بما يتناسب مع الهزيمة الواقعية لها لكونها تنفذ ، وكلمات الله لا تنفذ. والله سُبْحَانَهُ أعلم.

والمحصلة الدلالية لهذه القراءة تتلخص في أنه : (لو فرض إرادة الله أن يكتب كلامه كله صحفاً ، ففرضت الأشجار كلها مقسمة أقلاماً ، وفُرضَ أن يكون البحر مداداً ، فَكُتِبَ بتلك الأقلام وذلك المداد لنفذ البحر ، ونفذت الأقلام ، وما نفذت كلمات الله في نفس الأمر)<sup>(١)</sup>.

ومن قرأ (يَمُدُّهُ) فالكلمة (بفتح الياء التحتية ، وضم الميم ، أي : يزيده مداداً)<sup>(٢)</sup> قصد أنه من قولك : مَدَّ الدواة<sup>(٣)</sup>.

(فكان قوله : "يمده" متضمناً فرض أن يكون البحر مداداً ثم يُزاد فيه إذا نشف مداده سبعة أبحر)<sup>(٤)</sup>.

والمعنى العام يكون (ولو أن أشجار الأرض أقلام ، والبحر ممدود بسبعة أبحر ، وكتبت بتلك الأقلام ، وبذلك المداد كلمات الله ، لما نفذت كلماته ، ونفذت الأقلام والمداد)<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> التحرير والتنوير : ٢١ / ١٨١ - ١٨٢ .

<sup>٢</sup> التحرير والتنوير : ٢١ / ١٨٢ .

<sup>٣</sup> ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ١ / ٧١٩ .

<sup>٤</sup> التحرير والتنوير : ٢١ / ١٨٢ .

<sup>٥</sup> مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ١ / ٧١٩ .









## الفصل الثالث

## المستوى التركيبى

إن الكلمات وحدات دلالية تدل على معانٍ مفردة لا يمكن أن تؤدي إلى التواصل التام الذي هو غرض اللغة والهدف منها ما لم ينتظمها نظام تركيبى متفق عليه بين أهل اللغة الواحدة يسمى النحو. هذا التركيب يمنحها ميزة التواصل بفاعلية أكبر. ومن خلال الجمل والتراكيب يتم التناقل الفكري بين المرسل للغة والمستقبل لها. إذ إن الجملة لا تدل على معنى مفرد بل تدل على معنى مركب.

هذا المفهوم يبدو جلياً عند متعلم اللغة الناطق بغيرها الذي يبدأ بتعلم الكلمات فيحقق من خلالها تواصلًا مشوهاً بإلقائه الكلمات متناثرة تعطي السامع مجموعة من المعاني المفردة المبعثرة التي لا يجمعها نظام يفهم فهمًا ضبابياً في أحسن الحالات ، فقد تتدخل لغته الأم في تشكيل العلاقات النحوية بين الكلمات في اللغة الجديدة ، ومعلوم أن لكل لغة نحواً يختلف عن اللغة الأخرى ، وبذلك يزداد الإبهام وتضيق ملامح الإفهام. يقول عبد القاهر الجرجاني : (والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب ؛ فلو أنك عمدت إلى بيت من الشعر أو فصل نثر، فعددت كلماته عدداً كيف جاء واتفق ، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بني ، وفيه أفرغ المعنى وأجري ، وغيرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد ، وبنسق المخصوص أبان المراد نحو أن تقول في :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

(منزل قفا ذكرى من نبك حبيب) أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهذيان<sup>(١)</sup>.

من أجل ذلك فإن دراسة أي نص لغوي يجب أن تسلط أنوار البحث على المستوى النحوي لهذا النص لكونه يعد آخر حلقة في سلسلة العملية اللغوية من كلام أو كتابة.

إن النحو بمعناه الواسع يمثل أساليب العرب في نظم كلامها ، فهو مجموعة من القوانين والضوابط التي تحكم المنتج للغة عند قيامه بصياغة الجمل والنصوص اللغوية. وقد عرف النحو تعريفات مختلفة تنقلت في كتب النحو. وقد قصر بعض العلماء النحو على ظاهرة الإعراب

(١) أسرار البلاغة : الجرجاني ، عبد القاهر (ت ٥هـ)، تح محمد الفاضلي ، ط ٣ ، المكتبة العصرية ، صيدا / بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

لكونها من أهم الظواهر النحوية ، من مثل قولهم : (النحو : علم بأصول تعرف بها أحوال أواخر الكلم من جهة الإعراب والبناء)<sup>١</sup>.

لقد بات من المسلم أن نشأة النحو العربي كانت أساساً لصون اللسان عن الخطأ في كتاب الله ﷻ. وانتقل إلى التنظير والتطبيق بحيث أصبح من أغنى الدراسات العربية من حيث عدد المؤلفات وتنوعها.

كانت العبارة القرآنية عبارة مركزة غنية غنى بحيث تحوي بالكلمات القليلة المعاني الكثيرة التي لا يتوقف موج معانيها ، ولا يمكن أن يدعي أحد الإحاطة بها دلاليّاً فهي أجمع من جوامع الكلم المذكورة في حديث رسول الله ﷺ: ﴿أعطيت جوامع الكلم﴾<sup>(٢)</sup>، وتعني جوامع الكلم : (الإتيان بعبارات موجزة حكيمة تتضمن معاني كثيرة)<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> شرح المغني في النحو : الميلاني ، محمد بن عبد الرحيم (ت ٨١١ هـ) ، تح : د.

<sup>(٢)</sup> الحديث صحيح رواه الستة

<sup>(٣)</sup> أصول الإلقاء الخطابي : ٣٣.





ومن قرأ (زَوْجِنَاكَهَا) أراد أن الله ﷻ عبر عن ذاته العلية بصيغة الجمع للتعظيم<sup>(١)</sup>. والضمير "نا" مبني على السكون في محل رفع فاعل.  
 والمحصلة الدلالية لقوله ﷻ "زوجناكها" هي (أذنا لك بأن تتزوجها)<sup>(٢)</sup>. أو أن يكون (المراد بـ "زوجناكها" أمرناك بتزوجها)<sup>(٣)</sup>.

وتم إحصاء ما ورد في السورة من كلام الله ﷻ، فتبين أنه تكلم بصيغة الجمع الذي للتعظيم عن ذاته العلية في ١١ موضعاً : ٩ مواضع منها أفعال ماضية ، وفعالان مضارعان.

وهذا هو الإحصاء الذي تم إجراؤه في السورة ...  
 ...  
 ...  
 ...  
 ...  
 ...  
 ...  
 ...  
 ...

فلا عجب أن تأتي القراءة على صيغة الجمع في هذه السورة ؛ فهذا الأمر مألوف شائع في السورة ، وينسجم مع طرائق التعبير فيها.

القراءة بالجمع وما تحتويه من تعظيم الله ﷻ لنفسه من الناحية الدلالية تتناسب مع قيام الله ﷻ مقام الولي للزوجة والعاقد للنكاح والشهود عليه ، ورضاه قام مقام المهر. وحسب أمنا زينب رضي الله عنها بذلك شرفاً. لأجل ذلك قال أنس رضي الله عنه: ﴿ فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي هذه القراءة تعظيم لهذا النكاح. وقد استعظم الرسول ﷺ هذا النكاح بولاية تختلف عن ولائمه في زيجاته الأخرى ، كما سبق في أسباب النزول ، وفي قول أنس بن مالك : (ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه ما أولم على زينب)<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر البحر المحيط : ٧ / ٢٢٧ .

<sup>٢</sup> التحرير والتنوير : ٢٢ / ٣٩ .

<sup>٣</sup> روح المعاني : ٢٢ / ٢٦ .

<sup>٤</sup> رواه البخاري : ٨٦١ برقم (٧٤٢٠) ، واللفظ له ، والترمذي : ٨٥٦ برقم (٣٢١٢) ، والحديث في الدر المنثور : ١٢ / ٥٢ .

<sup>٥</sup> رواه مسلم : برقم ( ).







إنما هو مفعولان : أحدهما الكاف والآخر الهاء المحذوفة العائدة على "ما"، أي : بما أراكه الله. فثبت بذلك أنه من الرأي الذي هو الاعتقاد ، كقولك : فلان يرى رأي الخوارج ، ويرى رأي أبي حنيفة ، ورأي مالك ، ونحو ذلك. فرأيت هذه إذاً قسم ثالث ؛ ليست من رؤية العين ، ولا من يقين القلب<sup>(١)</sup>.

على هذه القراءة فإن الله تعالى يتكلم بضمير المتكلم المفرد معبراً عن ذاته العلية. (ونظيره في نسبة العزم إلى الله على سبيل التجوز قول أم سلمة : ثم عزم الله لي)<sup>(٢)</sup>. وهو تعبير يصنف في باب التعبير بالمجاز<sup>(٣)</sup>، ووجه المجاز في هذا التعبير أنه (سمى الله تعالى إرشاده وتسديده عزماً منه)<sup>(٤)</sup>. (وجاز أن ينسب تعالى العزم إليه ، إذ كان بهدايته وإرشاده ، فهو كقوله تعالى : ﴿...﴾ [آل عمران : ١٢٨] ، وقد جاء فيه ما هو أقوى معنى من هذا ، وهو قوله تعالى : ﴿...﴾ [الأنفال : ١٧] ، فخرج اللفظ فيه نافياً أولاً ما أثبتته آخره. والغرض فيه ما قدمناه من أن الرمي لما كان بإقداره ومشيعته صار كأنه هو الفاعل له. وهو كثير ، منه قول الإنسان لمن ينتسب إليه : إنما أرى بعينك ، وأسمع بأذنك ، والفعل منك ، وإنما أنا آلة لك<sup>(٥)</sup>. وهذا يتناسب مع مقصد السورة وهو توحيد الخالق وإفراده بالربوبية والألوهية والأسماء الحسنى والصفات العلى<sup>(٦)</sup>، بما تعبر عنه القراءة من نسبة الفعل إلى الله تعالى.

(١) المحتسب : ١ / ١٧٦.

(٢) البحر المحيط : ٣ / ١٠٥ ، وحديث أم سلمة رواه مسلم : ٥٩٦ برقم (٩١٨). ونص الحديث : عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من عبد تصيبه مصيبة ، فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم ! أجرني في مصيبي ، وأخلف لي خيراً منها. إلا أجره الله في مصيبيته ، وأخلف له خيراً منها). قالت : فلما توفي أبو سلمة ، قلت : من خير من أبي سلمة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ثم عزم الله لي ، فقلت ، قالت : فتزوجت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) ينظر الدر المنصون : ٣ / ٤٦٤ ، واللباب في علوم الكتاب : ٦ / ٢٠.

(٤) المحرر الوجيز : ١ / ٥٣٤.

(٥) المحتسب : ١ / ١٧٦ - ١٧٧.

(٦) ينظر مضاعف النظر للإشراف على مقاصد السور : البقاعي ، إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥ هـ) ، تح : د. عبد السمیع محمد أحمد حسنین ، ط ١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م : ٢ / ٦٧.



المرتبطة بموضوع صنع القرار ، وحصر شامل للبدائل المتاحة أمام صانع القرار ، واختيار البديل الذي يحقق أعظم المنافع أو أدنى الخسائر<sup>1</sup>.

إن هذا الاختلاف بين الضمة والفتحة هو انزياح صوتي أدى إلى انزياح دلالي في دلالة ضمير التاء ؛ فإنه في حالة الضم يكون دالاً على المتكلم الذي هو صاحب هذه التوجيهات كلها التي يعطيها لنبيه عليه السلام، وهذا القرآن الكريم كله من كلامه ، وهو الله تعالى؛ فهو العازم على هذا العزم. أما في حالة الفتح فإن التاء المفتوحة تدل على المخاطب بهذا النص ، وبهذه التوجيهات التي وجهه الله تعالى بها ، وهو المخاطب الأول بالقرآن الكريم كله ، وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم. لذلك تعد الحركة هنا فونيمياً لتأثيرها في معنى الكلمة (تاء الفاعل). والصوت إذا أثر في دلالة الكلمة أطلق عليه مصطلح "فونيم"<sup>(2)</sup>.

## ثانياً : خمير الغائب المفرد المنكر

قرأ الإمام الصادق عليه السلام قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْبَابَكُمْ ۚ إِنَّكُمْ لَعِندَ رَبِّكُمْ فَتَاهُونَ ۗ ﴾

<sup>1</sup> المعلومات وأهميتها لصناع القرار : د. حافظ عواد خلف العزاوي ، ط ١ ، دار النهضة ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م : ٣٣٧.

<sup>2</sup> English Phonetics and Phonology : 38











## المطلب الثاني : ضمير الغائب

### أولاً : ضمير الغائب المفرد المذكر

قرأ الإمام الباقر عليه السلام قوله عليه السلام : ﴿ ... ﴾

﴿ ... ﴾

﴿ ... ﴾

﴿ ... ﴾

[محمد : ٣١] (وَلْيَبْلُوكُمْ حَتَّى يَعْلَمَ .. وَيَبْلُوكُمْ)<sup>(١)</sup>.

فمن قرأ تلك الأفعال الثلاثة بالياء ، فمحصلة قراءته أنه أراد الغيبة ؛ فإن الفعل المضارع المبدوء بالياء يكون للغائب المفرد المذكر. والمقصود أن الله عليه السلام هو الذي يبلوكم حتى يعلم هو المجاهدين والصابرين ، ويبلو هو أخباركم. فهو من إخبار النبي عليه السلام عن الله وعنه (٢) المذكور سابقاً ، يقول الطاهر بن عاشور: (والضمائر عائدة إلى اسم الجلالة في قوله: ﴿ ... ﴾ ... )

(١) إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٤ ، والبحر المحيط : ٨ / ٨٥ ، والتيسير : ٢٠١ ، وجامع البيان : ٢٦ / ٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٦ / ٢٥٤ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٣٢٩ ، والسبعة : ٦٠١ ، وغيث النفع : ٣٥٥ ، والكشف : ٢ / ٢٧٨ ، وتفسير الطبرسي : ٩ / ١٠٦ ، والنشر : ٢ / ٣٧٥ .

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٢١٤ ، وينظر الكشف : ٢ / ٢٧٨ ، والدر المنصور : ٩ / ٧٠٦ .







فالتعبير بصيغة الجمع بنون العظمة في السورة أقل من التعبير بالمفرد الغائب ؛ وإن كان كلاهما موجوداً معبراً به في السورة.

وقوله: ﴿ولنبلونكم﴾ أي : نعاملكم معاملة المبتلي ؛ بأن نخالطكم بما لنا من صفات العظمة ، بالأوامر الشديدة على النفوس ، والنواهي الكريهة إليها ، والمصائب خلطة مميلة محيلة وهكذا التقدير في الفعلين الآتين في قراءة الجماعة بالنون جرياً على الأسلوب الأول. وفي قراءة أبي بكر عن عاصم - بالياء - الضمير لله تعالى الذي هو محيط بصفات العظمة الراجعة إلى القهر وغيرها من صفات الإكرام الآيلة إلى الإنعام. فهو في غاية الموافقة لقراءة النون<sup>(١)</sup>.

وعلى القراءتين فإن الأفعال الثلاثة منسوبة إلى الله تعالى : في الأولى عن طريق الفعل المضارع المبدوء بالياء التي هي للغائب ، وفي الثانية عن طريق الفعل المضارع المبدوء بالنون التي هي نون العظمة.

## ثانياً : خمير الغائبة المفردة المؤنثة

قرأ الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام قول الله تعالى : ﴿...﴾<sup>(٢)</sup>

﴿...﴾<sup>(٢)</sup> [هود : ٤٢] ﴿ابنّه﴾ بفتح الهاء<sup>(٢)</sup>.

(١) نظم الدرر : ١٨ / ٢٥٦ .

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ٣٨ ، والكشاف : ٢ / ٢٧٠ ، والطبرسي : ٥ / ١٦٠ ، والتفسير الكبير : ١٧ / ٢٣١ .

ذكر المفسرون في هذا الابن آراء ثلاثة :

الرأي الأول : إنه ابنه حقيقة ، ويشهد لذلك قراءة الضم ؛ فقد ذكر الله تعالى أنه (ابنه) ، وناداه النبي نوح عليه السلام : (يا بُنَيَّ). وهذه حقيقة اللفظ التي وضع عليها<sup>(١)</sup>.

الرأي الثاني : إنه كان ابن زوجته ، ويشهد لذلك قراءة الألف التي قرأ بها علي عليه السلام ، وكذلك قراءة الفتحة التي قرأ بها الباقر عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

الرأي الثالث : هو أنه ولد علي فراشه لغير رشدة. واحتج أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى عن

امرأة نوح وامرأة لوط : ﴿...﴾ [التحریم : ١٠]

والذي يبدو أن القول الثالث قول غير مقبول ، وهو - على رأي الإمام الرازي - خبيث يجب تنزيهه مقام النبوة عنه<sup>(٣)</sup>. فإن هذا الكلام اتهم لزوجة النبي نوح عليه السلام بأنها زانية ، ومنجبة من الزنى. ولا يمكن أن يبعث الله تعالى نبياً والخنى في أهله لأن هذه الصفة تصد الناس عن الاستجابة له. وليس أدل على ذلك من قول الله تعالى : ﴿...﴾

... ﴿...﴾ [النور

: ٣] فلا ينكح الزانية إلا زانٍ أو مشركٌ ، وبذلك فاتهمها بالزنى يؤدي إلى اتهام النبي نوح عليه السلام

بإحدى تهمتين - وحاشاه أن يتهم بأي منهما - الزنى ، أو الشرك ؛ نتيجة لوجود الحصر

بالنفي والاستثناء. وهذا أمر ظاهر البطلان ، ويتناقض مع الشريعة الإسلامية ؛ فإن الله تعالى

يختار أنبياءه من خيرة البشر يختارهم منزهين عن الذنوب معصومون منها. فلا يمكن أن يبعث

الله تعالى نبياً زانياً ، وحاشاهم بأبي هم وأمي. والأنبياء هم أساتذة الناس الذين يعلمون الناس

التوحيد ؛ فلا يمكن أن تُلصقَ بهم تهمَةُ الشرك ، يقول تعالى : ﴿...﴾

﴿...﴾

(١) ينظر التفسير الكبير : ١٧ / ٢٤٠.

(٢) ينظر التفسير الكبير : ١٧ / ٢٤٠.

(٣) ينظر التفسير الكبير : ١٧ / ٢٤٠.

﴿ [الأنبياء : ٢٥] ونكاح الزانيات محرم على المؤمنين ، فكيف بسادة المؤمنين الأنبياء عليهم سلام الله ﷺ ورحمته وبركاته ؟ فحاشاهم أن يتزوجوا بالزانيات. وقال ﷺ: ﴿ ... ﴾

﴿ [النور : ٢٦] فهذا نافٍ لكون زوجة النبي نوح عليه السلام خبيثة ، ومثبت لطبيعتها من هذه الناحية ؛ إذ إن الطرف الآخر لا جدال في انتفاء الخبث عنه في كل شأنه ، ولا مرأى في طيبه ؛ فهو نبي معصوم. عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم. ومن هذه الناحية فإن الطعن في عرض النبي ﷺ طعن في النبي ﷺ. والطعن في النبي ﷺ كفر لأنه نقض لأصل من أصول الإيمان. وذلك لأن السب لزوجة الرجل شر من سب ذاته. وهو اتهام له بالدياثة إذا كان يعلم بأهله ، وبالغفلة إذا كان لا يعلم بأهله. والنبي - بأبي هو وأمي - هو الذي يُعَلَّمُ الناس الغيرة ، فحاشاه أن تلصق به تهمة الدياثة. وهو الذي يخبره الوحي بكل الخبث الذي يدور في نفوس الناس ! أفلا يخبره عن الخبث في أهله ؟ وهذا ما ينفي عنه تهمة الغفلة. وكان عكرمة والضحاك يقسمان على أنه كان ابنه لأن توهم أنه ابن زنى يعد غضاضة عصمت منه الأنبياء عليهم السلام<sup>(١)</sup>. لذلك فإن معنى الخيانة لا يمس موضوع الزنى هنا ، إنما معناها أنها كانت تقول : نوح مجنون<sup>(٢)</sup>.

أما الرأيان الأول والثاني فيمكن الجمع بينهما ؛ فإنه لا تعارض بينهما إذ إن كون الولد ابن نوح لا ينفي كونه ابن زوجته ؛ فهو ابنتها معاً.

فمن قرأ بالفتح ﴿ ابْنَةٌ ﴾ قصد (ابنتها)، فحذف الألف ، كما تقول : ابنته ، فتحذف الواو<sup>(٣)</sup>. وبالألف قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فإن المعنى - على هذه القراءة - يكون ابن

<sup>١</sup> الدراسات اللغوية في قراءة عكرمة : ١٠٠ .

<sup>(٢)</sup> ينظر التفسير الكبير : ١٧ / ٢٤٠ .

<sup>(٣)</sup> ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ٣٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٤١٨ .

زوجته. (فحذف الألف تخفيفاً)<sup>(١)</sup>. وأصوات العلة تختلف في ما بينها إما في طول الصوت أو في نوعه<sup>(٢)</sup>، والفرق بين قراءة الإمامين عليهما السلام وقراءة الإمام علي عليه السلام في طول صوت العلة لا في نوعه فإن الفتحة بعض الألف. أما الفرق بينها وبين قراءة المصحف ففي نوع الصوت لا في طوله؛ فالمضاف إليه هو الضمير "ها" مع عدم إشباع الألف بل اختلاصها إلى فتحة. فإنه (حذف ألف "ها" مجتزئاً عنها بالفتحة، كما تحذف الياء مجتزئاً عنها بالكسرة)<sup>(٣)</sup>.

وهذا الضمير دال على المفردة المؤنثة الغائبة، كما (قال أبو الفتح: أما ﴿ابنُه﴾ فإنه أراد "ابنها" كما يروى عن عروة فيما قرأ: ﴿ابنُها﴾ يعني: ابن امرأته)<sup>(٤)</sup>. وقال ابن عطية: (وهي لغة، ومنها قول الشاعر: [من البسيط]

إما تقود به شاة فتأكلها أو أن تبيعه في بعض الأراكيب)<sup>(٥)</sup>

أراد "تبيعها" لكنه اكتفى بالفتحة عن الألف.

الولد كان للنبي نوح عليه السلام كما كان لزوجته، ودليل أبوة نوح عليه السلام له قراءة الضم ﴿ابنُه﴾، وقوله عليه السلام إذ سأل نوح عليه السلام ربه تعالى: ﴿...﴾ عليه السلام فأجابه الله تعالى: ﴿...﴾ عليه السلام "ليس من أهلك الناجين. ولم يقل له: إنه ليس ابنك. ونفي النبوة ينفي كونه من أهله.

السؤال المطروح هنا هو: لماذا نسب الولد في هذه القراءة إلى أمه؟ مع العلم أن الأصل أن ينسب الولد إلى أبيه. ففي قوله عليه السلام: ﴿...﴾ وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ﴿البقرة: ٢٣٣﴾ (إشارة إلى أن النسب إلى الآباء)<sup>(٦)</sup>، وأجيب عنه بجوابين:

(١) المختص: ١ / ٣٢٢.

<sup>2</sup> English Phonetics and Phonology : 17.

(٢) اللباب: ١٠ / ٤٩٣.

(٣) المختص: ١ / ٣٢٢.

<sup>٥</sup> المحرر الوجيز: ٩٤٧.

<sup>٦</sup> المنار في أصول الفقه: ١٥٦.







وجدير بالذكر أن العلماء ذهبوا إلى أنه يجوز الإضمار - وإن لم يكن الاسم الظاهر مذكوراً - كما قال النبي ﷺ لبطله علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ﴿ وإنك لذو قرنيها ﴾ ، أي : ذو قرني الأمة. على تفسير من تفاسير الحديث<sup>(١)</sup>. مع أن كلمة الأمة لم تذكر في الحديث سابقاً.

ومن قرأ (ابنة) بضم الهاء قصد ضمير الغائب. ويتم (بوصل هاء الكناية بالواو ، وهي اللغة الفصيحة الفاشية)<sup>(٢)</sup>. وهنا يتجلى لنا مد بعد الهاء يسمى "مد الصلة" وهو هنا من نوع الصلة الصغرى لعدم وجود الهمزة بعد الهاء. ويمد مداً طبيعياً مقداراً حركتان. والقراء متفقون على صلة الهاء بواو لكون ما قبل الهاء فتحة<sup>٣</sup>.

وضمير الهاء المضمومة يدل على المفرد المذكر الغائب وهو النبي نوح عليه السلام ، أي : أنه ابنه الذي من صلبه لذلك فقد جاءت الكلمة على أصل الوضع اللغوي والاجتماعي الذي يتوافق مع قوله ﷺ: ﴿ ... ﴾ مع قوله ﷺ: ﴿ ... ﴾ [الأحزاب : ٥] وكذلك العرف العربي السائد من وقت نزول القرآن الكريم حتى الآن. وهو قانون عالمي لم يشذ عنه إلا اليهود ؛ فإنهم ينسبون الولد إلى أمه ؛ فاليهودي من كانت أمه يهودية. وليس لهم دليل في رسول الله عيسى بن مريم عليها السلام ؛ إذ إنه ولد من امرأة فقط ، وتلك كانت معجزة خرق الله ﷻ فيها عادة الخلق من ذكر وأنثى.

أما على كون الابن هو ابن زوجته وليس ابنه ، فإن هذه القراءة ستكون مؤولة بالمجاز ، إذ أطلق الابن وأراد الريب.

\* \* \*

<sup>١</sup> ينظر الكليات : ٣٨٥.

<sup>٢</sup> اللباب في علوم الكتاب : ١٠ / ٤٩٢.

<sup>٣</sup> ينظر - الإقناع في القراءات السبع : الأنصاري ، أحمد بن علي ، (ت ٥٤٠ هـ) ، تح أحمد فريد المزيدي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م : ٣٠٨.

المبحث الثاني : الكلمةالمطلب الأول : الاسمأولاً : الأسماء المرفوعة

## ١ - ما رفع على أنه مبتدأ

قرأ الإمام عليه السلام قوله **رَبُّنَا بَاعَدَ** ﴿سبأ : ١٩﴾ [رَبُّنَا بَاعَدَ] وبها قرأ ابن عباس وابن يعمر وأبو رجاء والحسن - بخلاف عنه - وأبو صالح وسلام ويعقوب وابن أبي ليلى والكلبي<sup>(١)</sup>.

فمن قرأ ﴿رَبُّنَا بَاعَدَ﴾ قصد الإخبار<sup>(٢)</sup> بالماضي<sup>(٣)</sup>. ويكون الإعراب على النحو الآتي:

رَبُّنَا : "رَبُّ" مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف ، "نا" ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

بَاعَدَ : فعل ماضٍ مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو".

والجملة الفعلية في محل رفع خبر.

ولا شك في أن (من رفع "رَبُّنَا" فلا يكون الفعل إلا ماضياً)<sup>(١)</sup>، ولا يمكن أن يأتي الفعل فعل أمر ، وذلك لعدم إمكانية مجيء فعل الأمر خبراً ، لكون فعل الأمر جملة إنشائية ، والخبر جملة خبرية إلا في بعض الاستثناءات مؤولة.

<sup>١</sup> ينظر المحتسب : ١٨٩ / ٢ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٣٥٩ ، وإعراب : ٦٦٦ / ٢ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١٠٦ / ٢ ، والبحر

المحيط : ٢٧٢ / ٧ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٩١ / ١٤ ، جامع البيان : ٥٨ / ٢٢ ، ومجمع البيان : ٣٨٤ / ٨ ، ومعاني القرآن

للقراء : ٣٥٩ / ٢ ، والنشر : ٣٥٠ / ٢ ، والتذكرة : ٥٠٦ / ٢ .

<sup>٢</sup> ينظر المحتسب : ١٨٩ / ٢ .

<sup>٣</sup> ينظر التبيان في إعراب القرآن : ٦٦٢ .



وفي المحصلة فإن هذا الكلام (شكوى بعضهم إلى بعض مما حل بهم من بُعد الأسفار)<sup>(٢)</sup>، وذلك بعدما طلبوها فتحققت لهم ، ويجتمع منها تظلم واحتجاج على قدر الله سبحانه ووجدت لنعمته. ويمكن حمل الآية بهذه القراءة على أنها جاءت (دعاء بلفظ الخبر)<sup>(٣)</sup>.

ومن قرأ ﴿ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾ فهو (بالنصب على النداء)<sup>(٤)</sup>.  
ويكون إعراب الجملة على النحو الآتي :

رَبَّنَا : "رَبَّ" : منادى - محذوف الأداة - منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة لأنه مضاف.  
"نا" : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.  
باعِدْ : فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت"<sup>(٥)</sup>.  
وجملة "باعِدْ" طلبية<sup>(٦)</sup>، وهذا الفعل يفيد الدعاء. وعلى هذه القراءة (طلبوا من الله أن يبعاد بين قراهم المتصلة ليمشوا في المفاوز ، ويتزودوا للأسفار)<sup>(٧)</sup>، وفيه تأويلات كثيرة لسبب هذا الطلب منها :

أولاً : الملل من النعم. وذلك (أنهم ملوا النعم كما مل بنو إسرائيل المن والسلوى)<sup>(٨)</sup>.  
ثانياً : بُعد اللذات يجعلها أشهى. (قالوا : لو كانت ثمارنا أبعد مما هي كانت أشهى في النفوس وأحلى)<sup>(٩)</sup>، وهو أيضاً بطر ونوع من الملل لالحلم هذه.  
ثالثاً : طلب المزيد فيكون (معناه زد في عمارتنا حتى تبعد فيه أسفارنا ... طلباً للزيادة والكثرة)<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> معجم القراءات القرآنية : ٧ / ٣٥٩.

<sup>٢</sup> البحر المحيط : ٧ / ٢٦٢ ، وينظر روح المعاني : ٢٢ / ١٣٠.

<sup>٣</sup> معجم القراءات القرآنية : ٧ / ٣٥٩.

<sup>٤</sup> التبيان في إعراب القرآن : ٦٦٢.

<sup>٥</sup> ينظر الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : ٩ / ٣٣١.

<sup>٦</sup> ينظر البحر المحيط : ٧ / ٢٦٢.

<sup>٧</sup> التسهيل لعلوم التنزيل : ٢ / ٢٠٤.

<sup>٨</sup> النكت والعيون : ٤ / ٤٤٥ ، وينظر التسهيل لعلوم التنزيل : ٢ / ٢٠٤.

<sup>٩</sup> النكت والعيون : ٤ / ٤٤٥.



وبعد فإن القراءتين بمنزلة الآيتين ؛ فقد كانت قراهم متقاربة ، فدعوا من الله ﷻ بالمباعدة بين أسفارهم بقراءة فعل الأمر ، فاستجاب الله ﷻ لدعائهم ، فباعد بينها ، فبدأت شكواهم من تباعدها.

وبعد هذا التجول بين كتب التفسير لنا أن نقف وقفة عند السياق الذي وردت فيه هذه

الآية. هذا السياق يقص قصة مملكة سبأ في خمس آيات هي قول الله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا وَسَاءَ لِمَنْ أَهْلَكَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سجدة: ١٥-١٩].

١٩ -]، وقد تنوع السياق بين الجمل الإنشائية والخبرية على النحو الآتي :

الجملة الأولى خبرية: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سجدة: ١٥] والجملة الثانية والثالثة إنشائيتان: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سجدة: ١٦] و﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [سجدة: ١٧].







وعاصم الجحدري وعبد الله بن أبي إسحاق وأبو الأسود الدؤلي وأبو رزين والضحاك والأعمش ومجاهد<sup>(١)</sup>.

فمن قرأ (تنوني صدورهم) فقد أراد وزن "تَفْعُوعِل" ، وهو (مضارع "اِنَّوْنِي" ، على وزن "اِفْعُوعَل" ، نحو : اعشوشب المكان. "صدورهم" بالرفع ، بمعنى تنطوي صدورهم)<sup>(٢)</sup> . ويكون الإعراب على النحو الآتي :

تَنْوُونِي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل .  
صُدُورُهُمْ : (صدور) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره . وهو مضاف (الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بحرف الجر . و(الميم) علامة الجمع<sup>(٣)</sup> .  
"اِنَّوْنِي" على وزن "اِفْعُوعَل" من "نَى" ، وهذا الوزن - كما قال ابن جني - بناء (من أبنية المبالغة لتكرير العين كقولك : أعشب البلد ، فإذا كثر فيه ذلك قيل : اِعْشَوْشَبَ ، وَاخْلَوْلَقَتِ السماءُ للمطرِ إذا قويت أماره ذلك ، وَاغْدَوْدَنَ الشَّعْرُ إذا طال واسترخى ، أنشدنا أبو علي :

وقامتُ ثرائيكُ مُغْدَوْدِنًا إذا ما تنوءُ به آدها

وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى قول الشاعر :

لو كُنْتَ تُعْطِي حِينَ تُسْأَلُ سَأَحْتُ لَكَ النَفْسُ وَاخْلَوْلَاكَ كُلُّ خَلِيلٍ  
وقال حُمَيْدُ بْنُ نُورٍ :

فلما مضى عامين بعد انفصاليه عن الضَّرْعِ وَاخْلَوْلَى دِمَائًا يَرُودُهَا

فهذا أقوى معنى من "استحلى"<sup>(٤)</sup> . ومثلها "اِعْجَوْجَل"<sup>(١)</sup> وجاءت الكلمة على بناء المبالغة لتكرار الفعل منهم<sup>(٢)</sup> .

<sup>١</sup> ينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٧٩ ، والبحر المحيط : ٥ / ٢٠٢ ، وجامع البيان : ١١ / ١٢٦ ، والجامع لأحكام القرآن : ٩ / ٥ ، والكشاف : ٢ / ٢٥٩ ، والاحتساب : ١ / ٣١٨ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٢ / ٣٥٠ ، ومعاني القرآن للفراء : ٢ / ٣ ، وروح المعاني : ١١ / ٢١٠ ، مختصر ابن خالويه : ٥٩ ، وصحيح البخاري : ٥٥٣ برقم (٤٦٨١ ، ٤٦٨٢) .

<sup>٢</sup> البحر المحيط : ٥ / ٢٠٣ .

<sup>٣</sup> ينظر التبيان في إعراب القرآن : ٢ / ٤٤٧ .

<sup>٤</sup> الاحتساب : ١ / ٣١٩ ، وينظر الكشاف : ٢ / ٣٦٥ .

ومعنى (تَتَنَوَّى) أي تنثني صدورهم بمبالغة فيكثر من ثني صدورهم إمعاناً في إخفاء الحقد على رسول الله صلى الله عليه وآله. ("تنوي": تَفَعَّوْعِلٌ ، وهو فعل للصدور ، معناه : المبالغة في تنثي الصدور)<sup>(٣)</sup>. والسؤال هو: عن من كانوا يحاولون أن يخفوا الحقد؟ وللمفسرين آراء أهمها :

الأول : أنهم كانوا بذلك يخفون الحقد عن الله تعالى<sup>(٤)</sup>. إذ (كانوا يفعلون ذلك جهلاً منهم بالله ، وظناً أن الله يخفى عليه ما تضره صدورهم إذا فعلوا ذلك)<sup>(٥)</sup>. وهنا الثني مجازي ، ففي الكلام كناية عن إخفاء الحقد ، وقال الرازي : (كناية عن النفاق ، فكأنه قيل : يضمرون خلاف ما يظهرون ليستخفوا من الله تعالى)<sup>(٦)</sup>.

الثاني : إخفاء الحقد عن رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٧)</sup> ، لجهلهم بالوحي الذي كان يخبر به الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بما يخفى عليه من حال الكفار.

الثالث : (أناس كانوا يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم)<sup>(٨)</sup>. وبهذا الرأي فإن الثني على الحقيقة ، والآية (في حق المؤمنين)<sup>(٩)</sup>.

الرابع : (يشنونها على ما أضمره من حديث النفس ليخفوه عن الناس)<sup>(١٠)</sup> ، فيكون الثني مجازياً<sup>(١١)</sup>.

وهم - على كل الأحوال - مخطئون ؛ فإن الله تعالى لا تخفى عليه خافية ، والله تعالى يخبر نبيه صلى الله عليه وآله بكل ما يخفون عنه ، والنبي صلى الله عليه وآله يخبر أصحابه رضي الله عنهم.

<sup>١</sup> ينظر معاني القرآن للأخفش : ١ / ٣٨٠.

<sup>٢</sup> ينظر المحرر الوجيز : ٩٣١.

<sup>٣</sup> زاد المسير : ٤ / ٧٧.

<sup>٤</sup> ينظر جامع البيان : ٦ / ٦٢٥.

<sup>٥</sup> جامع البيان : ٦ / ٦٢٥.

<sup>٦</sup> التفسير الكبير : ١٧ / ١٩٢.

<sup>٧</sup> ينظر جامع البيان : ٦ / ٦٢٤ ، ٦٢٥.

<sup>٨</sup> صحيح البخاري : ٥٥٣ برقم (٤٦٨١).

<sup>٩</sup> زاد المسير : ٤ / ٧٨.

<sup>١٠</sup> النكت والعيون : ٢ / ٤٥٧.

<sup>١١</sup> ينظر زاد المسير : ٤ / ٧٨.

















الثاني : تضمين (عَنْ) معنى (مِنْ). وعلى هذا المعنى تكون (عَنْ) بمعنى (مِنْ) لذلك (قالوا : معنى "عن" في هذا الموضع "من"؛ وإنما معنى الكلام : "يسألونك من الأنفال")<sup>(١)</sup>، وهو من باب استعمال حرف بدل حرف ، يقول عن هذا التضمين أبو حيان : (ولا ضرورة تدعو إلى تضمين الحرف معنى الحرف)<sup>(٢)</sup>.

الثالث : زيادة حرف الجر. هناك من قال : إن حرف الجر (عن) على هذه القراءة هو حرف زائد ، وعلى ذلك فمعنى (يسألونك عن الأنفال) هو : "يسألونك الأنفال". وهو نص القراءة الثانية التي تعد دليلاً على هذا المعنى<sup>(٣)</sup>. أي : يريدون أن تعطيهم الأنفال ، وبذلك يكون معنى الفعل (يسألونك) هو الطلب والالتماس كما سبق في قراءة الإمامين عليهما السلام ، وإن كان هناك الحرف (عن) ؛ وذلك لأنه على نية الزيادة. وهذا مما لا ضرورة تدعو إليه<sup>(٤)</sup>. ويشهد لهذا الفهم ما رواه ابن أبي حاتم بسنده إلى الضحاك حيث (قال : يقولون : أعطنا)<sup>(٥)</sup>.

(والصحيح أن هذه القراءة على إرادة حرف الجر)<sup>(٦)</sup>. على الرأي الأول لما يأتي :

١ - لأنه الأصل ، وقد ذكر حرف الجر ، فإرادة معنى حرف الجر حقيقة ، وعدم إرادته مجاز ؛ وإذا قلنا بالمجاز فلا بد من وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي ؛ ولا قرينة في الآية ؛ لذلك فالجملة تحمل على الحقيقة.

٢ - قول أكثر أهل العلم به. وهذا ترجيح لكون كثرة العلماء القائلين بالرأي تمنحه قوة أكبر من قوة الرأي الذي شذ القائل به من بين العلماء. يقول الواحدي : (وأكثر أهل العلم قالوا : معنى ﴿...﴾ أي : عن حكمها وعلمها سؤال استفاء)<sup>(٧)</sup>.

(١) جامع البيان : ٦ / ١٧٤ ، وينظر التفسير الكبير : ١٥ / ١١٨ ، والدر المصون : ٥ / ٥٥٥.

(٢) البحر المحيط : ٤ / ٤٥٣ ، وينظر الدر المصون : ٥ / ٥٥٥.

(٣) ينظر الدر المصون : ٥ / ٥٥٥ ، واللباب في علوم الكتاب : ٩ / ٤٤٣.

(٤) ينظر البحر المحيط : ٤ / ٤٥٣.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم : ١ / ١٦٤٩.

(٦) الدر المصون : ٥ / ٥٥٥.

(٧) التفسير البسيط : ١٠ / ٩.







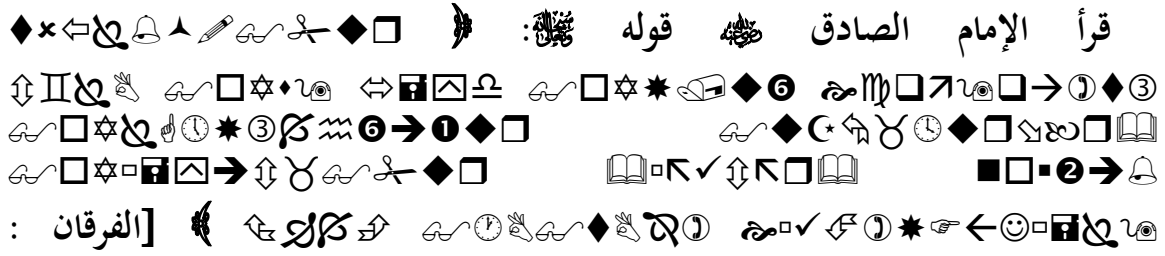




والجملة على القراءتين فيها شيء دقيق من التنوع الدلالي ، واجملتان بينهما من الدلالات الهامشية ما تلمس البحث بعضها آنفاً ؛ ولكن معنيهما المركزيان (متراجعان إلى موضع واحد ؛ لأنه قدر تقديراً ، فوق ما كان من تقديره فيهم. و"على" متعلقة بـ "صدق" كقولك : صدقتُ عليك فيما ظننته بك)<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً : الأسماء المجرورة ١- ما جُرَّ بالحرف

<sup>١</sup> المختص : ٢ / ١٩١ .

قرأ الإمام الصادق عليه السلام قوله عليه السلام: ﴿  ﴾ [الفرقان : ٧٤] (واجعل لنا من المتقين إماماً)، وهي من انفراداته<sup>(١)</sup>.

فمن قرأ (واجعل لنا من المتقين إماماً) كان إعراب الجملة على النحو الآتي :  
اجعل : فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت". لنا : جار  
ومجرور. وكذلك "من المتقين". إماماً : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.  
والمعنى أنهم طلبوا من الله تعالى أن يجعل لهم إماماً يرشدهم ويهديهم الله تعالى به. وشرط هذا  
الإمام أن يكون من المتقين.

أو يكون المعنى (اجعلنا مؤتمين بالمتقين مقتدين بهم)<sup>(٢)</sup>، واجعل المتقين لنا إماماً ؛ أي :  
اجعلهم منارة للهدى نعتدي بها ، فبهم لا بغيرهم اجعل اقتداءنا. وبذلك فإن "من المتقين"  
مفعول به أول ، وإماماً مفعول به ثانٍ. ولا تخفى أهمية القدوة وأثرها في النجاح ؛ فقد دلت  
بعض الدراسات على أن ٦٣ % من المشاهير الذين أجريت دراسات عليهم سبق لهم أن تعرفوا  
على بعض المشاهير)<sup>(٣)</sup>.

إحدى القراءتين تؤدي إلى الأخرى فإن الإنسان في بداية طريقه في تربية نفسه يقتدي  
بالمتقين ؛ فإذا تكاملت تربيته لنفسه وأصبح من المتقين اتخذ الناس قدوة ؛ فإذا علا في مراتب  
التقوى أصبح قدوة للمتقين. ومن لم يقتدِ بالمتقين لا يمكن أن يكون قدوةً للمتقين. والمعنى بعد  
الجمع بين الرأيين يكون : (نقتدي بالمتقين ، ويقتدي بنا المتقون)<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر مجمع البيان : ٧ / ١٨٠ ، والبيان في إعراب القرآن : ٧ / ٤٥٢ ، وفتح الباري : ٩ / ٣٥ .

<sup>٢</sup> زاد المسير : ٦ / ١١١ ، وينظر الدر المنثور : ١١ / ٢٣٠ .

<sup>٣</sup> من أجل النجاح : د. عبد الكريم البكار ، ط ١ ، دار السلام ، القاهرة ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م : ١٠١ .

<sup>٤</sup> اللباب في علوم الكتاب : ١٤ / ٥٧٧ .

وهذا السؤال من دون أدنى شك معناه أننا نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتقين ، ولكن بأسلوب غير مباشر ؛ فاقنناؤنا بالمتقين يؤدي إلى أن نكون منهم .  
ومعلوم أثر القدوة في التربية والدعوة ؛ فإن (من الوسائل المهمة جداً في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإسلام السيرة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزاكية ؛ مما يجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره ، ويكون بها كالكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاني الإسلام ، فيقبلون عليها ، وينجذبون إليها ؛ لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثير بالكلام فقط)<sup>(١)</sup>.

ومن قراء  ويكون الإعراب على النحو الآتي :

اجعل : فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت". و "نا" ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول. للمتقين : جار ومجرور. إماماً : مفعول به ثانٍ<sup>(٢)</sup>. ومعناه أحد اثنين :

أولهما : (اجعلنا أئمة يقتدى بنا)<sup>(٣)</sup>، أي : (أئمة هدى يُهْتَدَى بنا ، ولا تجعلنا أئمة ضلالة)<sup>(٤)</sup>. وهو سؤال للتقوى لأنفسهم من باب الأولى (أي : اجعلنا يأتّم بنا المتقون ، وهذا لا يكون إلا أن يكون الداعي متقياً قدوة ، وهذا هو قصد الداعي)<sup>(٥)</sup>.

والثاني : (اجعلنا مؤتمين بالمتقين مقتدين بهم ... فعلى هذا يكون الكلام من المقلوب فيكون المعنى : واجعل المتقين لنا إماماً)<sup>(٦)</sup>. والقراءة الأولى دليل التأويل بحمل الجملة على أنه من المقلوب ، أو إنه هو أصلاً تأويل للقراءة الأولى. وعبر بكلمة إمام مفردة (اكْتَفَاءً بالواحد عن

<sup>١</sup> أصول الدعوة : د. عبد الكريم زيدان ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م . : ٤٨٥ .

<sup>٢</sup> ينظر حدائق الروح والريحان : ٢٠ / ١٣٤ .

<sup>٣</sup> زاد المسير : ٦ / ١١١ .

<sup>٤</sup> الدر المنثور : ١١ / ٢٢٩ .

<sup>٥</sup> المحرر الوجيز : ١٣٩٣ .

<sup>٦</sup> زاد المسير : ٦ / ١١١ ، وينظر الدر المنثور : ١١ / ٢٣٠ .



(المفعول به ملفوظ به ، أي : وآتاكم ما سألتموه أن يؤتيكم منه)<sup>(١)</sup>. والهاء على هذا الإعراب ضمير عائد على الاسم الموصول.

الثاني : نافية للفعل الماضي. (أي : غير سائليه ، أخبر بسبوغ نعمته عليهم بما لم يسألوه من النعم ، ولم يعرض لما سألوه ، والجملة المنفية في موضع نصب على الحال)<sup>(٢)</sup>. والهاء على هذا الإعراب عائد على لفظ الجلالة. ومعنى كلمة ("كل" للتكثير والتفخيم لا للإحاطة والتعميم)<sup>(٣)</sup>. وسبوغ النعم عليهم بما لم يسألوا أكثر مدعاة للمنة على العباد فإن العطاء من دون سؤال مقدم على العطاء مع السؤال.

لإحاطة علم الله تعالى ، وقصور علم البشر؛ فإن الله تعالى يعطيهم ما لا يخطر لهم على بال ، ولو سألوا مجاهدين النفس لم يصلوا إلى عشر ما يعطيهم من غير مسألة. وعلى هذا يمكن الوقف على كلمة "كل" ، والابتداء بكلمة "ما"؛ وبذلك يتضح معنى النفي عند الابتداء بـ "ما"؛ إذ يتجلى بذلك كونها حرف نفي.

أما على قراءة المصحف من دون تنوين ﴿...﴾ فإنها تقرأ: ﴿...﴾ (على الإضافة فالمفعول محذوف ، أي : وآتاكم سؤالكم من كل شيء ، أي : وآتاكم ما سأغ إيتاؤه إياكم إياه منه ، فهو كقول الله تعالى: ﴿...﴾ [النمل : ٢٣] ، أي : أوتيت من كل شيء شيئاً<sup>(٤)</sup>. وهذا الإعطاء (حسبما تقتضيه مشيئته التابعة للحكمة والمصلحة)<sup>(٥)</sup> ، وقيل في (تقديره : من كل مسؤل شيئاً أو مسؤولاً أو نحو ذلك ، ومثله قوله : ﴿...﴾ ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١

... ﴿البقرة : ٦١﴾ ، أي : شيئاً ، فحذف المفعول<sup>(١)</sup> .

وفي الآية ثراء دلالي بذكر الشيء وإرادته هو ونقيضه ؛ فإن (تقدير الآية : ﴿...﴾ كثيراً من نعمه التي ابتدأنا بالإحسان إلينا بها<sup>(٢)</sup> . وفسر ﴿...﴾ بالفعل أم لم يُسأل ، فلا ينفي ما ذكر إبتاء ما لا حاجة إليه مما لا يخطر على بال ، وجعلوا الاحتياج إلى الشيء سؤالاً له بلسان الحال ، والأصل : وآتاكم من كل ما سألتموه وما لم تسألوه ؛ فحذف غير المسؤول لدلالة المسؤول عليه<sup>(٣)</sup> . والدليل على إرادة ما لم تسألوه هو تفسير "ما" في القراءة السابقة بأنها نافية . ويكون بذلك اكتفى بذكر ما سألتموه عن ذكر ما لم تسألوه ، وذلك لأن الإنسان حريص على ما يسأله ، ويطلبه فذكر في الآية وفهم منها هو ونقيضه . ونظير ذلك قول الله ﷻ ... ﴿النحل : ٨١﴾ (والمعنى : وتقيكم البرد ؛ فكان ما أبقى دليلاً على ما ألقى<sup>(٤)</sup>) ، ومثله قوله ﷻ : ﴿...﴾

... ﴿الجمعة : ٩﴾ فاكتفى بذكر البيع ، وترك الشراء - وإن كانا متلازمين - لحرص الناس على البيع أكثر من حرصهم على الشراء . وبذلك يتبين لنا وجه من وجوه الثراء الدلالي للعبارة القرآنية .

(١) التفسير البسيط : ١٢ / ٤٨٠ .

(٢) التفسير البسيط : ١٢ / ٤٨١ .

<sup>٣</sup> روح المعاني : ١٣ / ٢٢٦ .

<sup>٤</sup> كشف المشكلات : ٣٥٢ .

## ٢ - ما جَرَّ بالإضافة

قرأ الإمام الصادق عليه السلام قوله عليه السلام: ﴿صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الفاتحة : ٦] بالإضافة ﴿صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [٣] ، وهي من انفرادات الإمام الصادق عليه السلام <sup>(١)</sup>.

فمن قرأ ﴿صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [٣] أراد الإضافة <sup>(٢)</sup>. وقد ضُبِطَت القراءة في البحر المحيط (صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ). وهو خطأ واضح لمجموعة معطيات :

أولها : أن القراءة قد ضبطها مكّي بن أبي طالب بتعريف كلمة ﴿صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ في كتابه الإبانة بقوله : (قرأ جعفر بن محمد عليه السلام : ﴿صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ بالإضافة الصراط إلى المستقيم ، من غير ألف ولام في ﴿صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ ، وكذلك ضبطها ابن عطية فقال : (وقرأ جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ﴿صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ بالإضافة) <sup>(٣)</sup>.  
 وكذلك ضبطها ابن عطية فقال : (وقرأ جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ﴿صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ بالإضافة) <sup>(٤)</sup>.

ثانيها : أن أبا حيان حين تناول القراءة بالدراسة ذكر أن كلمة ﴿صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ وهذا يتناقض مع الضبط الأول ؛ الأمر الذي يُبَرِّئُ الرجل من تهمة الخطأ.

ثالثها : أن الدلالة تأبى أن يكون الصراط بهذه الدرجة من التنكير ، وهو غاية السؤال في أن يهدينا الله عليه السلام إليه ، فهو نكرة مضافة إلى مضاف إليه ، وهذا المضاف إليه ليس أصلياً في

<sup>(١)</sup> ينظر الإبانة عن معاني القراءات : ١٢٥ ، والبحر المحيط : ١ / ١٤٧ ، والمحرر الوجيز : ٤٥ .

<sup>(٢)</sup> ينظر البحر المحيط : ١ / ١٤٧ .

<sup>(٣)</sup> الإبانة عن معاني القراءات : ١٢٥ .

<sup>(٤)</sup> المحرر الوجيز : ٤٥ .

الجملة ؛ إنما هو نعت قائم مقام منوعته الذي كان يجب أن يكون مضافاً إليه وكلاهما نكرة ، والتقدير : اهدنا صراطاً ديناً مستقيماً. وبعد هذا فإن مثل أبي حيان لا يخطئ هذا الخطأ ؛ ولكن لعله من أخطاء الطباعة أو من أخطاء النساخ ، وإن كانت النسخة محققة ، وكان يجب أن ينتبه إليها المحققون. ولم ينتبه إلى هذا الخطأ أصحاب معجمي القراءات لمتابعتهم طبعة البحر المحيط دون تمحيص<sup>(١)</sup>.

يكون إعراب التركيب على النحو الآتي :

﴿مَنْ مَبْنِي عَلَى حَرْفِ الْعَلَّةِ الْيَاءِ. غَرَضُهُ (تَضَرُّعٌ وَدَعَاءٌ لِفِظِهِ لَفْظُ الطَّلَبِ)﴾<sup>(٢)</sup>. والفاعل : ضمير مستتر تقديره "أنت". "نا": ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول.

صِرَاطٌ : مفعول به ثانٍ ، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. وهو مضاف.

المستقيم : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

وكلمة "صراط" نكرة أضيفت إلى كلمة "المستقيم" ، وهي معرفة. وقد فسر أبو حيان كلمة "المستقيم" بأنه (الدين المستقيم)<sup>(٣)</sup>؛ ولذلك فهي عنده معرفة ، وقد صرح بأن البدل هو بدل معرفة من معرفة ، فقال : (وعلى قراءة الصادق وقراءات الجمهور تكون بدل معرفة من معرفة "صِرَاطَ الَّذِينَ" بدل شيء من شيء)<sup>(٤)</sup>، والتقدير على هذا سيكون : "اهدنا صراط الدين المستقيم" ، فحذف الموصوف وهو كلمة (الدين) ، وبقيت الصفة وهي كلمة (المستقيم).

وحذف الموصوف وبقاء الصفة محله مألوف في اللغة ، وله شواهد في القرآن الكريم ، منه قول

اللَّهُ يَتَّخِذُ الْوَسْوَاسِ الْكُفْرَانَ كَحَبْلٍ خَنْزِيرٍ ﴿١٠٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ قَلِيلًا ﴿١٠١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ قَلِيلًا ﴿١٠٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ قَلِيلًا ﴿١٠٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ قَلِيلًا ﴿١٠٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ قَلِيلًا ﴿١٠٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ قَلِيلًا ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ قَلِيلًا ﴿١٠٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ قَلِيلًا ﴿١٠٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ قَلِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١٠﴾

<sup>١</sup> ينظر معجم القراءات القرآنية (د. أحمد مختار عمر ود. عبد العال سالم مكرم) : ١ / ١٢ ، ومعجم القراءات (د. عبد القادر الخطيب) : ١ / ١٩ .

<sup>(٢)</sup> الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : ١ / ١٠ .

<sup>(٣)</sup> البحر المحيط : ١ / ١٤٧ .

<sup>(٤)</sup> البحر المحيط : ١ / ١٤٧ .



﴿ الحاقة : ١١ ﴾ ، أي : السفينة الجارية. والمقصود بها سفينة نوح عليه السلام<sup>(١)</sup>. فحذَفَ الموصوف ، وهو كلمة (السفينة) ، وبقيت صفتها ، وهي كلمة (الجارية) ، وفي ذلك يقول ابن مالك :

وما من المنعوتِ والنعْتِ عُقِلَ يجوزُ حذفُهُ ، وفي النعتِ يَقِلُ<sup>(٢)</sup>

وشرح ابن عقيل قول ابن مالك بقوله : ( أي يجوز حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه إذا دل عليه دليل)<sup>(٣)</sup>. بناءً على ما سبق فإن كلمة (المستقيم) - في هذه القراءة - صفة قامت مقام موصوفها ، وهو كلمة (الدين). وهي - من الناحية النحوية - مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة. وقد أضيفت كلمة (صراط) إلى كلمة (المستقيم)، وبذلك اكتسبت كلمة (صراط) بسبب هذه الإضافة التعريف من المضاف إليه لكونه معرفة.

وإضافة كلمة "صراط" إلى كلمة "المستقيم" من باب إضافة الموصوف إلى صفته ؛ وهو أمر (جائز في العربية كـ "دار الآخرة")<sup>(٤)</sup>.

وعلى القراءة بالتعريف

يكون الإعراب :

والفاعل : ضمير مستتر تقديره "أنت". "نا" ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول.

الصَّراطُ : مفعول به ثانٍ ، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. (وقد عُذِّي الفعل "إهدِ" بنفسه إلى مفعولين)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم ، بمامش المصحف الشريف : ٥٦٧.

(٢) ألفية ابن مالك : ٣ / ٢٠٥.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٣ / ٢٠٥.

(٤) الإبانة عن معاني القراءات : ١٢٥.

(٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : ١ / ١٠.

المُسْتَقِيمَ : صفة لـ "الصراط" منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة على آخرها.

وبذلك هم طلبوا الهداية على السبيل المتصف بالاستقامة.

(المستقيم" اسم فاعل "استقام" مطاوع قومته فاستقام ، و"المستقيم" الذي لا عوج فيه ولا تعاريج ، وأحسن الطرق الذي يكون مستقيماً ، وهو الجادة ؛ لأنه باستقامته يكون أقرب إلى المكان المقصود من غيره ؛ فلا يضل فيه سالكه ، ولا يتردد ، ولا يتحير)<sup>(١)</sup>. وجدير بالذكر أن كلمة ("المستقيم" هنا مستعار للحق البين الذي لا تخلطه شبهة باطل)<sup>(٢)</sup>؛ مع العلم أن (التعريف في "الصراط المستقيم" تعريف العهد الذهني ؛ لأنهم سألوا الهداية لهذا الجنس في ضمن فرد ، وهو الفرد المنحصر فيه الاستقامة ؛ لأن الاستقامة لا تتعدد ، كما قال عليه السلام : ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ ؛ ولأن الضلال أنواع كثيرة ، كما قال : ﴿ولو أعجبتك كثرة الخبيث﴾<sup>(٣)</sup>. فالصراط كلمة عامة ، ولكنها بـ "ال" التي هي للعهد الذهني منصرفة إلى صراط واحد فقط ، هو الصراط المستقيم الوحيد المقصود به الإسلام لا غير.

ومعلوم أن الصراط لغةً : هو الطريق ، وقد استعير ليدل على السيرة والأفعال والأقوال<sup>(٤)</sup>.

(١) التحرير والتنوير : ١ / ١٩١ .

(٢) التحرير والتنوير : ١ / ١٩١ .

(٣) التحرير والتنوير : ١ / ١٩١ .

(٤) ينظر التسهيل لتأويل التنزيل : ١ / ١١٣ .



عن عاصم وأبو عمرو وحمزة وأبو جعفر وأنس وخلف وعكرمة ويحيى بن وثاب والشعبي وقتادة وعلقمة والضحاك والأعمش<sup>(١)</sup>.

### فعلى قراءة (وَأَرْجِلِكُمْ) قصد أحد أمرين :

الأول : العطف على "رُؤُوسِكُمْ"<sup>(٢)</sup>. وبذلك يكون كأنه قال : وامسحوا برؤوسكم وامسحوا بأرجلكم. لأن العطف على نية تكرار العامل ؛ وبذلك يكون اللازم في الرجلين المسح عليهما لا الغسل لهما<sup>(٣)</sup>. وفي الرواية (عن ابن عباس وقتادة : افترض الله مسحين وغسلين. وبه قال عكرمة والشعبي ، وقال : ما كان عليه الغسل جعل عليه التيمم ، وما كان عليه المسح أسقط)<sup>(٤)</sup>.

وذهب بعض العلماء إلى أن قراءة (الكسر بالعطف على الممسوح غير أن المراد بالمسح في الأرجل الغسل)<sup>(٥)</sup>. فقد روي عن (أبي زيد أنه قال : المسح خفيف الغسل ، قالوا : تمسحت للصلاة ، فحمل المسح على أنه غسل)<sup>(٦)</sup>؛ فإنهم يقولون : (هات ما أتمسح به للصلاة في معنى "أتوضأ" ... ؛ وذلك أن المتوضئ لا يرضى بصب الماء على أعضائه حتى يمسحها مع الغسل ، فسمي الغسل مسحاً)<sup>(٧)</sup>؛ فإذا كان الثابت بالنقل (عن العرب أن المسح يكون بمعنى الغسل فترجح قول من قال : إن المراد بقراءة الخفض الغسل بقراءة النصب التي لا احتمال فيها ،

<sup>١</sup> ينظر البحر المحيط : ٣ : ٤٣٧ ، والتيسير : ٩٧ ، وجامع البيان : ١٠ / ٦٠ ، والجامع لأحكام القرآن : ٦ / ٩١ ، وحجة ابن خالويه :

١٢٩ ، والسبعة : ٢٤٢ - ٢٤٣ ، وغيث النفع : ٢٠٠ ، والكشف : ٤٠٦ - ٤٠٧ ، والنشر : ٢ / ٢٥٤ .

<sup>٢</sup> ينظر أحكام القرآن للحصاص : ٣ / ٣٥٠ ، وزاد المسير : ٢ / ٣٠١ .

<sup>٣</sup> ينظر شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام : ٢٧ ، و- الصراط المستقيم : البياضي ، علي بن يونس (ت ٨٧٧ هـ) ، المكتبة المرتضوية ، ١٣٨٤ هـ : ٣ / ١٨٣ .

<sup>٤</sup> أحكام القرآن : ابن العربي ، محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣ هـ) ، تح : محمد عبد القادر عطا ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م : ٢ / ٧١ .

<sup>٥</sup> التفسير البسيط : ٧ / ٢٨٢ .

<sup>٦</sup> الحجة للقراء السبعة : ٣ / ٢١٥ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن : ٦ / ٨٣ .

<sup>٧</sup> التفسير البسيط : ٧ / ٢٨٢ .

وبكثرة الأحاديث الثابتة بالغسل ، والتواعد على ترك غسلها في أخبار صحاح لا تحصى كثيرة<sup>(١)</sup>.

ويرد اعتراض على هذا التأويل أنه يفرق بين المسحين فكل من الرأس والرجلين ممسوح ، ولكن المسح في الرأس يختلف عن المسح في الرجلين ؛ فكيف جاز ذلك ؟ مع العلم أن العامل واحد وهو الفعل "امسحوا". ويجاب عنه بأنه قد يعمل فعل واحد في مفعولين ، ويكون معناه في أحدهما غير معناه في الآخر ، و(يعطف الشيء على الشيء بفعل ينفرد به أحدهما)<sup>(٢)</sup>.

كقول الشاعر : علفتها تبناً وماءً بارداً

وقول الآخر : رأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفاً ورحاً

وقول الآخر : شراب ألبانٍ وتمرٍ وأقطُ

والمعنى : علفتها تبناً ، وسقيتها ماءً. ومتقلداً سيفاً وحاملاً رحماً. وشراب ألبانٍ وأكّال تمرٍ وأقطُ<sup>(٣)</sup>. ومثله قول من قال : (أكلت خبزاً وماءً ، وهم يريدون وشربت ماءً. فحذفوا شربت ،

كذلك المعنى في الآية : ﴿

﴿

يذكر الغسل عطفت الأرجل على الرؤوس في الظاهر ، واكتفى بقيام الدليل أن الأرجل تغسل من الآية والخبر<sup>(٤)</sup>. وبذلك فإن (الأرجل معطوفة على الرؤوس في الظاهر ، والمراد فيها الغسل ، وقد ينسق بالشيء على غيره ، والحكم فيهما مختلف)<sup>(٥)</sup>؛ فيعطف بالغسل على المسح<sup>(٦)</sup>. ودليل وجوب الغسل في الرجلين (التحديد بالكعبين ، كما جاء في تحديد اليد ﴿

<sup>١</sup> الجامع لأحكام القرآن : ٦ / ٨٣.

<sup>٢</sup> أحكام القرآن لابن العربي : ٢ / ٧٢.

<sup>٣</sup> ينظر أحكام القرآن لابن العربي : ٢ / ٧٢.

<sup>٤</sup> التفسير البسيط : ٧ / ٢٨٣.

<sup>٥</sup> التفسير البسيط : ٧ / ٢٨٣.

<sup>٦</sup> ينظر زاد المسير : ٢ / ٣٠١.

﴿...﴾ ، ولم يجئ في شيء من المسح تحديداً<sup>(١)</sup> . والتيمم لم يرد فيه التحديد لكونه مسحتان ولا غسل فيه .

الثاني : العطف على المجاورة ، وهو - حقيقة - معطوف على الغسل<sup>(٢)</sup> ، أي : إن كلمة (أَرْجُلِكُمْ) مجرورة لمجاورتها لكلمة "رُؤُوسِكُمْ"؛ فهي معطوفة عليها لفظاً ، من دون أن تكون معطوفةً عليها معنى وحكماً . وهذا ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أن في الكلام عاملين (أحدهما الغسل ، والآخر الباء الجارّة . ووجه العاملين إذا اجتمعا في التنزيل أن تحمل على الأقرب منهما دون الأبعد ، وذلك نحو قوله : ﴿...﴾ [الجن : ٧] ، ونحو قوله : ﴿...﴾ [النساء : ١٧٦] ، ونحو قوله : ﴿...﴾ [الحاقة : ١٩] ، وقوله : ﴿...﴾ [الكهف : ٩٦] ، فلما رأى العاملين إذا اجتمعا حمل الكلام على أقربهما إلى المعمول حمل في هذه الآية أيضاً على أقربهما وهو "الباء" دون قوله : ﴿...﴾ ، وكان ذلك الموضوع واجباً ، لما قام من الدلالة على أن المراد بالمسح الغسل<sup>(٣)</sup> .

ويرد على هذا التأويل بالحمل على المجاورة أن الحمل على المجاورة لغة ضعيفة لا يمكن حمل القرآن الكريم عليها ؛ فإن (المحققين من أهل اللغة نفوا جواز الإعراب بالمجاورة)<sup>(٤)</sup> .

وأجيب عن هذا الاعتراض بأن هناك مواضع في القرآن الكريم حُمِلَتْ على المجاورة من مثل قول الله تعالى : ﴿...﴾

<sup>١</sup> زاد المسير : ٢ / ٣٠١ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن : ٦ / ٨٣ .

<sup>٢</sup> ينظر أحكام القرآن للحصاص : ٣ / ٣٥٠ .

<sup>٣</sup> الحجة للقراء السبعة للفارسي : ٣ / ٢١٤ - ٢١٥ .

<sup>٤</sup> مسائل من الفقه المقارن : ١ / ٩١ .

﴿قَدْ قُرِئَ بِجَرِّ (حور) وِبرفَعها. وقراءة الجر على المجاورة لـ "أكواب" مع أنه معطوف على "ولدان" المرفوعة. ولا يجوز الحمل على العطف على "أكواب" لأن المعنى سيكون يطوف الولدان بالأكواب ... والخور. وهذا المعنى غير مراد ؛ (لأنهن يَطْفَنَ ، ولا يُطَافُ بِهِنَّ)<sup>(١)</sup>؛ إنما المقصود العطف على المجاورة.

ويرد على هذا أنه إذا أراد الغسل فلماذا عطف على الرؤوس ؟ وما النكتة البلاغية في هذا العطف ؟ ويجاب عن ذلك أن (الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها ، فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه ؛ فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح ، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها)<sup>(٢)</sup>.

**وقراءة المصحف ﴿﴾**

الأول : جعلها معطوفة على الوجوه والأيدي. ولذلك فهذه القراءة (على معنى : اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم)<sup>(٣)</sup> ؛ فإن أمرها (ظاهر ؛ لأنه عطف على المغسول ، لوجوب غسل الرجلين بإجماع لا يقدر فيه قول من خالف)<sup>(٤)</sup>. وقد تم التفريق بين المتعاطفين مراعاة للموالاة.

<sup>١</sup> أحكام القرآن للحصاص : ٣ / ٣٥٠.

<sup>٢</sup> الكشف : ١ / ٥٩٨ - ٥٩٩.

<sup>٣</sup> أحكام القرآن : الشافعي ، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ) ، تح : عبد الغني عبد الخالق ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١٤ هـ -


١٩٩٤ م : ١ / ٤٤ ، وينظر أحكام القرآن : الجصاص ، أحمد بن علي (ت ٣٧٠ هـ) ، تح : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث

العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م : ٣ / ٣٤٩ ، والكشاف : ١ / ٥٩٨ ، ومجموع الفتاوى : ٢١ / ١٢٩ -

الثاني : العطف على الرأس عطفاً (على المعنى لا على اللفظ ؛ لأن المسوح به مفعول به)<sup>(٢)</sup>. أي : إن حرف الجر "الباء" الداخلة على "رؤوسكم" هو حرف جر زائد ، وكلمة "رؤوسكم" مجرورة لفظاً منصوبة محلاً على أنها مفعول به. والمعنى : وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم. والعطف على المعنى لا اللفظ محفوظ في اللغة (كقول الشاعر :

معاويٰ إننا بشرٌ فأسجحْ فلسنا بالجمال ولا الحديد

فنصب الحديد ، وهو معطوف على الجمال بالمعنى)<sup>(٣)</sup>؛ لكون محل الجمال نصب على أنها خبر "ليس" ، وهي مجرورة لفظاً بحرف الجر الزائد "الباء". وجاء العطف على المحل لا على اللفظ. وذهب الشافعي رحمه الله إلى أن الباء في الآية للتبعيض ، وليست زائدة ؛ وعليه فيمسح أدنى ما يسمى "رأس" أي : بعضه<sup>(٤)</sup>. وإذا ما سلمنا بكون الباء جاءت لمعنى التبعيض فهذا يمنع من كونها زائدة.

وقد أرجع ابنُ جنِّي كل القراءات إلى الغسل حتى قراءة الرفع (وَأَرْجُلُكُمْ) فقد قال عنها : (ينبغي أن يكون رفعه بالابتداء ، والخبر محذوف ، دل عليه ما تقدمه من قوله ﷺ: ...  ... أي : وأرجلكم واجب غسلها ، أو مفروض غسلها ، أو مغسولة كغيرها ، كغيرها)<sup>(٥)</sup>. وقد روي أنه قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ("وأرجلكم" هذا من المقدم والمؤخر من الكلام)<sup>(٦)</sup>. أي : إن في الكلام تقديماً وتأخيراً ؛ (فتأويله : إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين ، وامسحوا برؤوسكم. وإذا قرئ كذلك كان من المؤخر الذي معناه التقديم ، وتكون

<sup>١</sup> التفسير البسيط : ٧ / ٢٨١.

<sup>٢</sup> أحكام القرآن للحصاص : ٣ / ٣٥٠.

<sup>٣</sup> أحكام القرآن للحصاص : ٣ / ٣٥٠.

<sup>٤</sup> ينظر شرح متن المنار : ١٣٨.

<sup>٥</sup> المختص : ١ / ٢٠٨.

<sup>٦</sup> جامع البيان : ٤ / ٤٦٨ ، وينظر أحكام القرآن لابن العربي : ٢ / ٧١.



الأرجل منصوبة عطفاً على الأيدي وتأول قارئو ذلك كذلك ، أن الله جَلَّ جَلَالُهُ إنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها<sup>(١)</sup>.

وختاماً فإن القراءتين متواترتان منقولتان عن ثقات القراء وكبار الأئمة ، ونقلتهما الأمة تلقياً عن رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>؛ فقد رويت عن السبعة ثلاثة منهم بالكسر وثلاثة بالفتح وواحد له راويان أحدهما نقل الكسر والثاني الفتح ؛ وذلك على النحو الآتي :

(قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة : ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ خفضاً .  
وقرأ نافع وابن عامر والكسائي : ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ نصباً .  
وروى أبو بكر عن عاصم ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ خفضاً ، وحفص عن عاصم ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ نصباً)<sup>(٣)</sup>.

والقراءتان جائزتان في اللغة<sup>(٤)</sup>.

وبالنسبة لدلالاتي القراءتين فإنه (لا يختلف أهل اللغة أن كل واحدة من القراءتين محتملة للمسح بعطفها على الرأس ، ويحتمل أن يراد بها الغسل بعطفها على المغسول من الأعضاء)<sup>(٥)</sup> .  
واختلاف القراء في قراءة الآية الكريمة على النحو السابق هو أصل الخلاف في المسألة الفقهية في حكم الرجلين ؛ إذ نص (جماهير الفقهاء من السلف والخلف على أن الواجب في الوضوء هو غسل القدمين إلى الكعبين . وهذا مذهب الأئمة الأربعة والظاهرية والزيدية)<sup>(٦)</sup> ، ويُقَالُ عن ابن أبي ليلى إجماع الصحابة رضي الله عنهم على وجوب غسل الرجلين<sup>(٧)</sup> . وذهب الإمامية إلى أن

<sup>١</sup> جامع البيان : ٤ / ٤٦٦ .

<sup>٢</sup> أحكام القرآن للحصاص : ٣ / ٣٤٩ .

<sup>٣</sup> الحجّة للقراء السبعة للفارسي : ٣ / ٢١٤ .

<sup>٤</sup> ينظر أحكام القرآن لابن العربي : ٢ / ٧٢ .

<sup>٥</sup> أحكام القرآن للحصاص : ٣ / ٣٤٩ .

<sup>٦</sup> مسائل من الفقه المقارن : ١ / ٩٠ ، و- الفقه الإسلامي وأدلته : د . وهبة الزحيلي ، ط ٩ ، دار الفكر ، دمشق ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م :

١ / ٣٧٤ .

<sup>٧</sup> ينظر المغني : ١ / ١٤٨ ، وفتح الباري : ١ / ٢٦٦ .

الواجب هو مسح القدمين ، ويتم بمسح ظهر القدم من رؤوس الأصابع إلى الكعبين ، وهما عندهم العظمان الناتئان في ظهر القدم<sup>(١)</sup>.

إعمال القراءتين خير من إهمال إحداهما ؛ ولو أعملنا أحدهما لتأولنا الثانية. ويمكن حمل المسح على أنه الدلك و(الدلك هو إمرار اليد على العضو بعد صب الماء قبل جفافه)<sup>(٢)</sup>. ولو حملنا المسح على معنى الدلك لتخلصنا من الخلاف ؛ وبذلك نصل إلى رأي سواء ، فيكون شأن الأرجل غسلًا ومسحًا معاً. فالمتوضئ يغسل رجليه ، ويمسحهما بيديه. وهذا مضمون قول الواحدي : (المتوضئ لا يرضى بصب الماء على أعضائه حتى يمسحها مع الغسل)<sup>(٣)</sup>. والله بِخَالِهِ أعلم.

<sup>١</sup> ينظر الكافي : ٣ / ٢٩ ، و- الفصول المختارة : المفيد ، محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) ، ط ٤ ، دار الأضواء ، بيروت ١٤٠٥ هـ : ١ /

١٤٣ ، والصراط المستقيم : ٣ / ٢٦٢ - ٢٦٨ ، والشيعه في عقائدهم : ١٠٢ - ١٠٤ .

<sup>٢</sup> الفقه الإسلامي وأدلته : ١ / ٣٨٧ .

<sup>٣</sup> التفسير البسيط : ٧ / ٢٨٢ .





الأول : أنه من التخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك<sup>(١)</sup>؛ أراد الفعل (خَلَّفْتُهُ تركته خلفي)<sup>(٢)</sup>، ويقال أيضاً: (خَلَّفْتُ فلاناً ورأيتي ، فتخلف عني ، أي : تأخر)<sup>(٣)</sup>. ويكون الفاعل في المعنى هو رسول الله ﷺ.

الثاني : أنها من تأخير رسول الله ﷺ لأمرهم<sup>(٤)</sup>. قال كعب بن مالك الشاعر: (ما هذا من تخلفنا إنما هو تأخير رسول الله ﷺ أمرنا)<sup>(٥)</sup>؛ والمتخلف عنهم هم المنافقون الذين حلفوا للرسول ﷺ فأعرض عنهم ودعا لهم ، كما ورد في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: (وليس تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا الذي ذكر مما خُلِّفْنَا بتخلفنا عن الغزو ، وإنما هو عمَّن حلف له ، واعتذر إليه ، فقبل منه)<sup>(٦)</sup>.

وبذلك فإن التخليف حقيقة ليس لهم بل لأمرهم ؛ فكان (تخليفهم تخليفاً مجازياً ؛ استعير لتأخير البت في شأنهم ؛ فلم يعذرهم رسول الله ﷺ ، ولا آيسهم من التوبة كما آيس المنافقين. فالتخليف هنا بمعنى الإرجاء... ليس المعنى أنهم خَلَّفُوا أنفسهم عن الغزو ، وإنما المعنى خَلَّفَهُمْ أحدٌ ، أي : جعلهم خَلْفاً وهو تخليف مجازي ، أي : لم يُقَضَ فيهم. وفاعل التخليف يجوز أن يراد به النبي ﷺ أو الله ﷻ)<sup>(٧)</sup>.

وأخيراً فإن القراءتين ترجعان إلى معنى واحد هو البقاء في المدينة ، وعدم الخروج مع الرسول ﷺ والجيش. (وذلك أنهم إذا خالفوهم ، فأقاموا فقد خُلِّفُوا هناك)<sup>(٨)</sup>. فالذين خالفوا الخارجين للجهاد يمكن أن نطلق عليهم المُخَلَّفِينَ ، لأنهم خُلِّفُوا خلف الجيش وخالفوه. والفرق بينهما في اتجاه الفعل فعلى قراءة (خالفوا) نسب الفعل إليهم فهم الذين قاموا بفعل المخالفة فخالفوا. أما

<sup>١</sup> ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٢٤٢.

<sup>٢</sup> المفردات : ١٦٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٢٤٢.

<sup>٣</sup> الصحاح مادة (خلف) : ٣٤٠.

<sup>٤</sup> ينظر جامع البيان : ٦ / ٥٠٨.

<sup>٥</sup> التفسير البسيط : ١١ / ٨٥.

<sup>٦</sup> الحديث رواه البخاري : برقم (٤٤١٨)، ومسلم : برقم (٢٧٦٩) ، وينظر الدر المنثور : ٧ / ٥٧٨.

<sup>٧</sup> التحرير والتنوير : ١١ / ٥٢.

<sup>٨</sup> المحتسب : ١ / ٣٠٦.



عمرًا. والهمزة في أوله همزة قطع مفتوحة ضُمَّت بسبب البناء للمجهول. وعلى هذا يكون الإعراب على النحو الآتي :

أُتْبِعَ : فعل ماضٍ مبني على الفتح وهو مبني للمجهول.

الذَيْنَ : اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع نائب فاعل. وفي البناء للمعلوم يكون مفعولاً به أولاً. وجملة "ظلموا" صلة الموصول "الذين".

ما : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به. وفي البناء للمعلوم يكون مفعولاً به ثانياً. وهذا (هو الظاهر لعود الضمير في "فيه" عليه)<sup>(١)</sup>. وجملة "أُتْرَفُوا" صلة الموصول "ما". ويجوز أن تكون "ما" مصدرية ، وبذلك يكون المعنى : أُتْبِعَ الذين ظلموا جزاءً إِنْ رَأَوْهُمْ<sup>(٢)</sup> المتجلي في كثير من المظاهر عن طريق (الاشتغال بالمال واللذات)<sup>(٣)</sup>.

والجملة على البناء للمعلوم تقدر : أُتْبِعَ اللهُ الذين ظَلَمُوا ما أُتْرَفُوا فيه. وقد حذف الفاعل ، وبنيت الجملة للمجهول ؛ بسبب العلم بالفاعل. والعلم بالفاعل من بين أسباب البناء للمجهول<sup>(٤)</sup>. والمقصود بالتزف البطر والفساد (يقال : أُتْرَفْتَهُ النعمة ؛ أي : أبطرته ، وأفسدته)<sup>(٥)</sup>.

والمعنى على ذلك أن الذين ظلموا أُتْبِعُوا جزاء ما أُتْرَفُوا أو عقوبة ما أُتْرَفُوا ، فالتعبير على تقدير مضاف محذوف ؛ وقد قدر العلماء هذا المضاف بكلمة "جزاء"، (قال أبو الفتح : هو عندنا على حذف المضاف ، أي : أُتْبِعَ الذين ظلموا جزاء ما أُتْرَفُوا فيه وكانوا مجرمين ، أي : جزاء ما أُتْرَفُوا فيه ، وأجرموا فلم يشكروا ، بل أُتْرَفُوا فيه مجرمين ظالمين)<sup>(٦)</sup>. وقال الزمخشري : (وأُتْبِعَ الذين ظلموا ، يعني : وأتبعوا جزاء ما أُتْرَفُوا فيه)<sup>(٧)</sup>، وقال الرازي : (أي : وأُتْبِعُوا حراماً

<sup>١</sup> الدر المصون : ٦ / ٤٢٤ .

<sup>٢</sup> ينظر الكشاف : ٢ / ٤٢١ ، والدر المصون : ٦ / ٤٢٤ .

<sup>٣</sup> إعراب القرآن للنحاس : ٤٣٥ .


























<sup>٤</sup> ينظر المقرب : ٨٦ ، وضياء السالك : ٢ / ٤٣ .

<sup>٥</sup> تفسير حدائق الروح والريحان : ١٣ / ٢٩٧ .

<sup>٦</sup> المختصب : ١ / ٣٣١ ، وينظر الكشاف : ٢ / ٤٢١ ، والبحر المحيط : ٥ / ٢٧٢ .

<sup>٧</sup> الكشاف : ٢ / ٤٢١ .

أُتْرِفُوا فِيهِ<sup>(١)</sup> فصورت هذه القراءة الذين ظلموا مدبرين ، وجعل الله عقوبة الترف وجزاءه يتبعانهم ويلاحقناهم.

ومن قرأ ﴿                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             



الفساد فهو تصريح بمفهوم الاستثناء وتبيين لإجماله. والمعنى : وأكثرهم لم ينهوا عن الفساد ، ولم ينتهوا هم ولا قومهم ، واتبعوا ما أترفوا فيه<sup>(١)</sup>.  
وعلى الجمع بين دلالتي القراءتين تتأتى لدينا حركتان : الأولى كانت على القراءة الثانية ، وتقتضي أن الظالمين يتبعون ما أترفوا فيه ، فيلهثون وراء هذا الترف الزائل ، والحركة الثانية جاءت في القراءة الأولى ، وهي أن الله تعالى جعل جزاء الترف يلاحق الظالمين. فالمحصلة أنهم يلهثون وراء الترف وجزاء الترف يركض وراءهم.

## ثانياً : الفعل المضارع

### ١- المضارع المرفوع


#### أ- المرفوع بضمه مقدرة

وقرأ الإمام الباقر عليه السلام قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ ﴾ [عبس : ٦] (تُصَدَّى) بضم التاء وتخفيف الصاد<sup>(٢)</sup>، وقرأ الإمام الباقر عليه السلام قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ ﴾ [عبس : ١٠] (تُلَهَّى) ، وبهما قرأ يزيد بن القعقاع<sup>(٣)</sup>.


<sup>١</sup> التحرير والتنوير : ١٢ / ١٨٥.

<sup>٢</sup> ينظر البحر المحيط : ٨ / ٤٢٧ ، والكشاف : ٤ / ٢١٨ ، وتفسير الطبرسي : ١٠ / ٤٣٦ ، والمختصب : ٢ / ٣٥٢ ، والتفسير الكبير : ٣١ / ٥٦ /

<sup>٣</sup> ينظر البحر المحيط : ٨ / ٤٢٨ ، وتفسير الطبرسي : ١٠ / ٤٣٦ ، والمختصب : ٢ / ٣٥٢ ، والتفسير الكبير : ٣١ / ٥٧.

فمن قرأ ﴿ تُصَدِّي ﴾ قصد أنه فعل مضارع مبني للمجهول ، والماضي منه (هُيَّ) . يقول في بيان معنى هذه القراءة الزمخشري : (وقرئ ﴿ تُصَدِّي ﴾ بضم التاء ، أي : تُعَرِّضُ ، ومعناه : يدعوك داعٍ إلى التصدي له من الحرص والتهالك على إسلامه)<sup>(١)</sup> . والحرص على إسلام المشركين هو الفاعل المحذوف نتيجة لبناء الفعل (للمجهول أي : يصديك حرصك على هؤلاء الكفار أن يسلموا)<sup>(٢)</sup> . أو أن الفاعل زينة الحياة الدنيا ، (قال أبو الفتح : معنى ﴿ تُصَدِّي ﴾ ، أي : يدعوك داعٍ من زينة الدنيا وشارتها إلى التَّصَدِّي له ، والإقبال عليه . وعلى ذلك قراءته أيضاً : ﴿  ﴾ ، أي : تُصَرِّفُ عنه ، ويُزَوِّى وجهك دونه ؛ لأنه لا غنى عنده ولا ظاهر معه فخرج بذلك مخرج التنبيه للنبي ﷺ فيما جرى من قصة ابن أم مكتوم)<sup>(٣)</sup> . أو أن الفاعل شأن الصناديد ، قال الرازي : ( "تُلَهَّى " أي : يلهيك شأن الصناديد... أي : مثلك خصوصاً لا ينبغي أن يتصدى للغني ، ويتلهى عن الفقير)<sup>(٤)</sup> . وقيل : إن معناه (يشغلك دعاء الكافر للإسلام)<sup>(٥)</sup> .

وفي هذه القراءة إسناد الفعل إلى فاعل خارج عن شخص النبي ﷺ هو الذي جعل النبي يتصدى للكافر ، ويتلهى عن الأعمى . الأمر الذي يتناسب مع مقام النبوة ، وما يتحلى به النبي ﷺ من ما يتميز به من حُلَّةِ العصمة من الذنوب .

ومن قرأ ﴿  ... ﴾ قصد الفعل المبني للمعلوم (والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره "أنت")<sup>(٦)</sup> .

<sup>١</sup> التفسير الكبير : ٣١ / ٥٧ ، والدر المصون : ١٠ / ٦٨٨ .

<sup>٢</sup> المحرر الوجيز : ١٩٤٨ .

<sup>٣</sup> المحتسب : ٢ / ٣٥٣ .

<sup>٤</sup> التفسير الكبير : ٣١ / ٥٨ .

<sup>٥</sup> البحر المحيط : ٨ / ٤١٩ .

<sup>٦</sup> الإعراب المفصل لكلام الله المرتل : ١٢ / ٣٤٦ .

أصل الفعل ("تصدى" ، فحذف التاء ، ولم يدغمها)<sup>(١)</sup> . وألفه منقلبة عن دال لأن (أصله "تَصَدَّدُ" من "الصُد" وهو ما استقبلك وصار قبالتك ، يقال : داري صَدَد داره أي : قبالتها)<sup>(٢)</sup> .

وقيل بل هو مشتق (من الصدى وهو الصوت المسموع في الأماكن الخالية والأجرام الصلبة. وقيل : من الصدى وهو العطش)<sup>(٣)</sup> .

وبذلك نسب الفعل للنبي صلى الله عليه وآله . ومعنى "نَصَدَى" هو تَعَرَّضُ له ، وتصغي لكلامه لعله يهتدي<sup>(٤)</sup> .

ومعنى ﴿...﴾ أي : تُعْرَضُ عنه بوجهك ، وتشغل بغيره. وأصله "تتلهى" يقال : لَهَيْتُ عن الشيء أَلْهَيْتُ أي : تشاغلت عنه. والتَّلهَى : التغافل. ولهيت عنه وتلهيت بمعنى<sup>(٥)</sup> .

قال الرازي : (أجمع المفسرون على أن الذي عبس وتولى هو الرسول صلى الله عليه وآله ، وأجمعوا على أن الأعمى هو ابن أم مكتوم)<sup>(٦)</sup> . وهذا العمل لو قام به غير النبي صلى الله عليه وآله لكان ممدوحاً عليه ؛ لكونه اشتغل بدعوة الناس إلى الإسلام. لكنه صلى الله عليه وآله لعلو منزلته ومقامه الأسمى عوتب عليه ، فكأنه أتى بخلاف الأولى كما قيل : حسنات الأبرار سيئات المقربين. فما كان حسنة في حق غيره كان خلاف الأولى في حقه صلى الله عليه وآله . لذلك قال الزمخشري : (كأن فيه اختصاصاً ... ومعناه : إنكار التصدي والتلهي عليه ، أي : مثلك خصوصاً لا ينبغي له أن يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير)<sup>(٧)</sup> .

<sup>١</sup> الحجة للقراء السبعة : ٦ / ٣٧٧ .

<sup>٢</sup> الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ١٦٠ .

<sup>٣</sup> إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٨ / ٢١٧ .

<sup>٤</sup> ينظر الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ١٦٠ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤ / ٥٧٨ .

<sup>٥</sup> الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ١٦١ ، وينظر الكشاف : ٤ / ٦٨٨ .

<sup>٦</sup> التفسير الكبير : ٣١ / ٥٦ . وابن أم مكتوم : اسمه عبد الله ، وقيل : عمرو بن قيس بن زائدة ، أسلم في مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وكان

معه لواء القادسية ، وقيل : إنه استشهد فيها. [ ينظر الاستيعاب : ٣٨٠ - ٣٨١ ترجمة رقم (١٢٩٩) ، و : ٤٩٣ ترجمة رقم (١٧٥٠) ]

<sup>٧</sup> الكشاف : ٤ / ٦٨٩ .

ولو أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يغير من الوحي شيئاً أو يكتم منه لكتم هذه القصة عن نفسه<sup>(١)</sup>. وهنا كلام يصف الحقيقة التي استهدفها هذا التوجيه للنبي صلى الله عليه وآله (أن يستمد الناس في الأرض قيمهم وموازينهم من اعتبارات سماوية إلهية بحتة آتية لهم من السماء ، غير مقيدة بملايسات أرضهم ، ولا بمواضعات حياتهم ، ولا نابعة من تصوراتهم المقيدة بهذه الموضوعات ، وتلك الملايسات)<sup>(٢)</sup>.

### ب - المرفوع بثبوت النون

قرأ الإمام الصادق عليه السلام قوله صلى الله عليه وآله: ﴿...﴾<sup>(٣)</sup> [يوسف : ٤٩] (يُعَصْرُونَ)<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر جامع البيان : ١٢ / ٤٤٤.

<sup>٢</sup> في ظلال القرآن : ٦ / ٣٨٢٣.

<sup>٣</sup> ينظر البحر المحيط : ٥ / ٣١٥ ، وجامع البيان : ١٢ / ١٣٨ ، وتفسير الطبرسي : ٥ / ٢٣٦ ، والمختص : ١ / ٣٤٤ ، والتفسير الكبير :

١٥١ / ١٨.

فمن قرأ ﴿يُعْصِرُونَ﴾ بضم الياء وفتح الصاد فقد أراد البناء للمجهول<sup>(١)</sup>. والإعراب على هذه القراءة يكون على النحو الآتي :

يُعْصِرُونَ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. وهو فعل مبني للمجهول.

و(الواو) واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل.

والفعل على القراءة بالمبني للمجهول يتناسب مع الفعل الذي قبله (﴿يُعْصِرُونَ﴾) ؛ في بناء كل منهما للمجهول ، واتحاد نائب الفاعل في المعنى : (الناس) في الفعل (﴿يُعْصِرُونَ﴾) ، و(واو الجماعة) العائد على (الناس) في الفعل (يُعْصِرُونَ). والتركيب يدل على أن الذي قام بفعل العصر غيرهم. ويمكن حمل الفعل (يُعْصِرُونَ) على تأويلين :

الأول : أنه بمعنى يغاثون ويُنَجِّون ، واللفظ (من عصره إذا أبحاه ، وهو مطابق للإغاثة)<sup>(٢)</sup>. والمعنى يكون على ذلك (ينجيهم الله ﷻ مما هم فيه من الشدة)<sup>(٣)</sup>؛ إذ إن (العصر بالتحريك الملجأ والمنجاة)<sup>(٤)</sup>، وعلى هذا تكون في النص كلمتان مترادفتان تدلان على معنى واحد هو الإنجاء.

الثاني : أنه بمعنى يمطرون<sup>(٥)</sup>، وذلك (بعد سني المجاعة ، ويدل عليه قوله ﷻ): ﴿يُعْصِرُونَ﴾<sup>(٦)</sup> ، والمعنى يكون على ذلك (ينجيهم الله ﷻ مما هم فيه من الشدة)<sup>(٣)</sup>؛ إذ إن (العصر بالتحريك الملجأ والمنجاة)<sup>(٤)</sup>، وعلى هذا تكون في النص كلمتان مترادفتان تدلان على معنى واحد هو الإنجاء.

<sup>١</sup> ينظر البحر المحيط : ٥ / ٣١٥ ، والدر المصون : ٦ / ٥١١ .

<sup>٢</sup> الكشاف : ٢ / ٤٥٨ ، وينظر الدر المصون : ٦ / ٥١١ .



<sup>٣</sup> روح المعاني : ١٢ / ٢٥٦ .

<sup>٤</sup> الصحاح مادة (عصر) : ٧٧٥ .

<sup>٥</sup> ينظر جامع البيان : ٧ / ٢٣١ ، والكشاف : ٢ / ٤٥٨ ، والصحاح (عصر) : ٧٧٦ ، والقاموس المحيط : ٤٤١ ، وأسرار القرآن وأنوار الفرقان ورقة : ٤٩٦ .

<sup>٦</sup> أسرار القرآن وأنوار الفرقان ورقة : ٤٩٦ .

<sup>٧</sup> ينظر القاموس المحيط : ٤٤١ .

إمطار السحابة الماء ، كقوله : ﴿...﴾  كقولهم : ﴿...﴾  وعليه يكون معنى (يُعَصْرُونَ) أي : يُمَطَّرُونَ<sup>(١)</sup>. وهنا تبرز إشكالية في التعدي ، ولحل هذا الإشكال يقول الزمخشري : (وفيه وجهان :

إما أن يضمن "أعصرت" معنى "مطرت" فيعدي تعديته.

وإما أن يقال: الأصل أُعَصِرَتْ عليهم ، فحذف الجار والمجرور وأوصل الفعل [إلى ضميرهم ، أو يسند الإعصار إليهم مجازاً ، فجعلوا مُعَصِرِينَ] <sup>(٢)</sup>.

وبذلك يكون عندنا لفظان مترادفان تواليا للتعبير عن معنى واحد وركز هذا المعنى في ذهن السامع وتأكيده ، الأمر الذي يعد من فوائد عطف أحد المترادفين على الآخر. وفي الآية - على هذه القراءة - كان تركيز معنى الإنجاء بكلمتين مترادفتين (يُغَاث وَيُعَصَّر). وهذا التركيز لمعنى الإنجاء موظف توظيفاً بلاغياً دلالياً بما يقتضيه السياق إذ إن هذا الإنجاء يأتي بعد سبع سنين زراعة وسبع سنين عجاف تلتهم ما ادخروا في سبع الزراعة. وبعد كل هذه السنين الطويلة من المشقة جاء هذا العام عام الإغاثة ؛ فكان مناسباً أن يأتي تأكيد على معنى الإغاثة والإنجاء ، مما يزيل ركام الظلال السوداء التي خلفتها سني الجذب على السامع التي تقتضي إزالتها كلمتين لكي تمحي من الذاكرة. لاسيما وأن الثنائية (يُغَاث وَيُعَصَّر) سبقتها ثنائيتان الثنائية الأولى مجيء مجموعتين سباعيتين من السنين الصعبة سبع الزراعة والادخار وسبع الشدة التي تأكل ما وفروا في السبع الأولى ؛ وهاتان المجموعتان تقتضيان كلمتين لتزول صعوبتهما. والثنائية الثانية هي سبق هذه الآية بآيتين تتكلم كل آية منهما عن مجموعة من السنين ، وهاتان الآيتان تم محو صعوبتهما بآية واحدة الأمر الذي ناسب وجود كلمتين في هذه الآية تعبران عن الإنجاء.

<sup>١</sup> الدر المصون : ٦ / ٥١١ .

<sup>٢</sup> ينظر جامع البيان : ٧ / ٢٣١ ، وزاد المسير : ٤ / ٢٣٥ .

<sup>٣</sup> الكشف : ٢ / ٤٥٨ ، والنص بأكمله ورد في الدر المصون : ٦ / ٥١١ - ٥١٢ ، وعند مراجعته في الكشف وجد جزء مفقود من النص وقد وضع بين معقوفين ، وهو جزء مهم من النص لا يمكن أن يكون من كلام السمين الحلبي بل هو للزمخشري ، ويمكن تفسير عدم وجوده في الكشف بأن السمين الحلبي اعتمد نسخة من الكشف ليست هي نفسها التي اعتمدها محقق الكشف. وهذا الأمر من أهم فوائد النقول من الكتب لكل محقق للكتب التراثية.







الأول : أنهم يقومون بعصر الأعناب والسّمسم والشمرات ، فيستخرجون منها الأشربة المختلفة<sup>(١)</sup>. (ومصر بلد عَصِرٍ لأشياء كثيرة)<sup>(٢)</sup>. وفي هذا العصر دلالة (على ذهاب الجذب ، وحصول الخصب والخير)<sup>(٣)</sup>.

الثاني : معناه يجلبون ضروع الحيوانات<sup>(٤)</sup>. فهو (من عَصَرَ الضرع إذا حَلَبَهُ)<sup>(٥)</sup>، وفي المحصلة (يدل ذلك على كثرة النبات)<sup>(٦)</sup>؛ بحيث تأكل منه الحيوانات فيمتلئ ضرعها ، وكثرة النبات لا تكون إلا بنزول المطر وسني الخصب.

الثالث : أنهم : (يَنْجُونَ ، كأنه قيل : فيه يغاث الناس ، وفيه يغيثون أنفسهم ، أي : يغيثهم الله ، ويغيث بعضهم بعضاً)<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> ينظر تفسير ابن أبي حاتم : ٧ / ٢١٥٥ ، بالأحاديث ذوات الأرقام (١١٦٧٩ - ١١٦٨٢).

<sup>٢</sup> الجواهر الحسان : ٣ / ٣٣٢.

<sup>٣</sup> التفسير الكبير : ١٨ / ١٥٤.

<sup>٤</sup> ينظر جامع البيان : ٧ / ٢٣٠ - ٢٣١ ، والتفسير الكبير : ١٨ / ١٥٤ ، وتفسير ابن كثير : ٢ / ٥٩٠.

<sup>٥</sup> اللباب في علوم الكتاب : ١١ / ١٢٣.

<sup>٦</sup> الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ١٦٧.

<sup>٧</sup> الكشاف : ٢ / ٤٥٨.







## ٣- المضارع المجزوم

## ما جَزَمَ بِ (لا) الناهية

قرأ الإمام الباقر عليه السلام قوله ﷺ: ﴿لَا تَسْأَلُ﴾<sup>(١)</sup> وبها قرأ نافع ويعقوب وابن عباس<sup>(١)</sup>.

فمن قرأ (ولا تَسْأَلُ) فقد جزم ، و(الحجة لمن جزم أنه جعله نهيًا)<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أن (لا) الناهية تجزم فعلاً مضارعاً واحداً<sup>(٣)</sup>، فيكون الإعراب على النحو الآتي :

لا : ناهية جازمة.

تَسْأَلُ : فعل مضارع مجزوم بـ "لا" ، وعلامة جزمه السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت) يعود على النبي ﷺ.

<sup>١</sup> ينظر إتحاف فضلاء البشر : ١٤٦ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١ / ٣٦ ، والبحر المحيط : ١ / ٣٦٨ ، والتيسير : ٧٦ ، وجامع البيان :


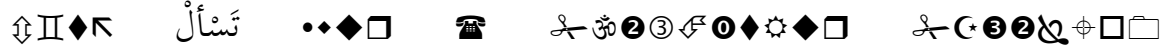

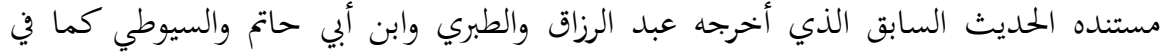
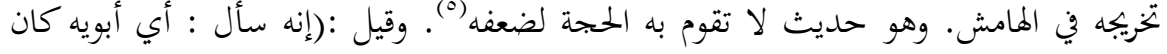
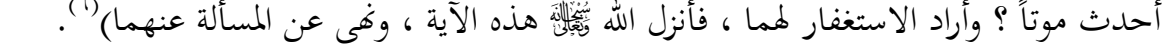
٢ / ٥٥٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢ / ٩٢ ، والسبعة : ١٦٩ ، وغيث النفع : ١٣٤ ، والكشاف : ١ / ٩١ ، والكشف : ١ /

٢٦٢ ، ومجمع البيان : ١ / ٤٧١ . ومعاني القرآن للفرّاء : ١ / ٧٥ ، والتفسير الكبير : ١ / ٤٧١ ، والنشر : ٢ / ٢٢١ .

<sup>٢</sup> الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٣٦ .

<sup>٣</sup> ينظر شرح قطر الندى وبل الصدى : ٨٢ .

ومعناه النهي عن السؤال عن أصحاب الجحيم ، ويوجه النهي على هذه القراءة توجيهين :  
 أولهما : أن النهي كان على الحقيقة. أي : إن الله ﷻ طلب من نبيه ﷺ أن يكف عن  
 السؤال عن أصحاب الجحيم ، فقد نُهي النبي ﷺ (عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام  
 بأعداء الله)<sup>(١)</sup>، ويكون أصحاب الجحيم المطلوب الكف عن السؤال عنهم أحد اثنين :  
 الأول : الأحياء من الكفار. يقول القرطبي : (إنه نُهي عن السؤال عن عصى وكفر من  
 الأحياء ؛ لأنه قد يتغير حاله ، فينتقل عن الكفر إلى الإيمان ، وعن المعصية إلى الطاعة)<sup>(٢)</sup>، فإن  
 البشر يتقلبون دائماً بين المعصية والطاعة وبين الكفر والإيمان ، يشهد لذلك قول الرسول ﷺ :  
 ﴿ إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يصرفه حيث يشاء ثم  
 قال رسول الله ﷺ : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ﴾<sup>(٣)</sup>.

الثاني : الأموات من الكفار. فقد رُوِيَ أن رسول الله ﷺ قال : (ليت شعري ما فعل أبوي ؟  
 فنزلت : ﴿ ليت شعري ما فعل أبوي ؟ ﴾)  تسأل  تسأل  تسأل  تسأل  تسأل  تسأل

مستنده الحديث السابق الذي أخرجه عبد الرزاق والطبري وابن أبي حاتم والسيوطي كما في  
 تخرجه في الهامش. وهو حديث لا تقوم به الحجة لضعفه<sup>(٤)</sup>. وقيل : (إنه سأل : أي أبويه كان  
 أحدث موتاً؟ وأراد الاستغفار لهما ، فأنزل الله ﷻ هذه الآية ، ونهى عن المسألة عنهما)<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> الكشاف : ١ / ١٨١ .

<sup>٢</sup> الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ٨٢ .

<sup>٣</sup> الحديث رواه أحمد : ٢ / ١٦٨ ، ومسلم : ١٥٧٢ برقم (٢٦٥٤) ، واللفظ له ، وابن حبان ينظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : ٣٤٨ برقم (٩٠٢) .

<sup>٤</sup> الحديث رواه عبد الرزاق في تفسيره : ١ / ٥٩ ، والطبري في تفسيره : ١ / ٥٦٣ بالأرقام (١٨٧٧ - ١٨٧٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١ / ٢١٧ برقم (١١٥١) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ١ / ٥٧٥ إلى وكيع وسفيان بن عيينة وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، وقال : قلت : هذا مرسل ضعيف الإسناد. وروى الطبري مثله عن داود بن أبي عاصم ، قال السيوطي : معضل الإسناد ضعيف ، لا يقوم به ولا بالذي قبله حجة .

<sup>٥</sup> ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ١ / ٥٧٥ .

<sup>٦</sup> - الموضح في وجوه القراءات وعللها : ابن أبي مريم ، (ت ٥٦٥ هـ) ، تح : عبد الرحيم الطرهوني ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت





فالجملية الثانية على قراءة الجزم تكون نهيًا. وجملة النهي جملة إنشائية؛ لذلك تتكون عندنا فسيفساء ناتجة عن ترتب الجمل الخمسة ترتباً تناوبياً بين الخبر والإنشاء؛ فالأولى جملة خبرية، والثانية جملة إنشائية، والثالثة جملة خبرية، والرابعة جملة إنشائية، والخامسة جملة خبرية. وهذا أروع ما يكون الجمال في البلاغة السياقية، يمكن أن نطلق عليه: (التناوب المتضاد). وقد أُخذَ هذا المصطلح من الفن التشكيلي الذي يذكر هذا النوع من الجمال عند الكلام على مصطلح (contrast)، وهو جمال التضاد الذي يقتضي الجمع بين شيئين واضح فيهما معنى الضدية والاختلاف<sup>(١)</sup>. إن توالي الجمل بين الخبر والإنشاء هو الذي منحنا هذا النوع من الجمال.

إن قراءة النهي ﴿ لا تَسْأَل ﴾ أسهل من قراءة النفي وأقصر في النطق وأسرع وذلك لسببين: أولهما: اختفاء صوتية الضمة من السلسلة النطقية عند النهي أدى إلى نقص في عدد الصوتيات التي تتكون منها الكلمة؛ فأصبحت تتكون من ست صوتيات، بدل سبع صوتيات. والكلمة إذا حذفت منها صوتية أصبحت أخف في التلفظ على جهاز النطق. ثانيهما: نقص عدد مقاطع الكلمة عند النهي؛ فقد أصبح العدد اثنين لا ثلاثة.

السكون على قراءة الجزم يتلاءم مع روح الجزم الذي يتضمنه معنى النهي. ومن جهة أخرى فإن هذا القطع للحركة مع السكون تنتهي معه الكلمة زمنياً قبل نهاية الكلمة إذا تحرك آخرها. ولهذا السرعة وظيفية تواصلية بين المتكلم والسامع في الجمل الطلبية في حالي الأمر والنهي؛ وهذه الوظيفة هي أن المتكلم ينهي كلامه بسرعة أكبر لكي يتعجل السامع في الاستجابة لهذا

<sup>١</sup> ينظر مصطلح (contrast) في معجم (OXFORD): ١٦٣.



النهي والانتهاه عن السؤال عن أصحاب الجحيم ؛ فيبادر بالاستجابة من قبل التلفظ بالضممة في نهاية الكلمة. لاسيما حين يكون الأمر دينياً ، والناهي عنه الملك ﷻ ، والمنهي أعبد الناس رسوله ﷺ ، فإنه إذا كانت المسألة دينية فإن سرعة الاستجابة مطلوبة أكثر من سرعة الاستجابة في أمور أقل منه أهمية ، وذلك لأن مقتضى النهي الفورية في الانتهاه أي : أن (على الإنسان المكلف أن يكف عن الفعل المنهي عنه فوراً ، وبدون التراخي)<sup>(١)</sup> ، وقد ذكر الأصوليون : (أن النهي عن الفعل يفيد الانتهاه عنه دائماً ، ولا يتحقق مدلوله إلا بالكف عنه في جميع الأوقات وهو يستلزم الفورية)<sup>(٢)</sup> .

يجوز - على هذه القراءة - الوقف على (نذيراً) ، والابتداء ب (ولا تسأل)<sup>(٣)</sup> . والوقف عليها من نوع الوقف الكافي<sup>(٤)</sup> ، و(هو الوقف على كلمة قرآنية بينها وبين ما بعدها تعلق معنوي لا لفظي "إعرابي")<sup>(٥)</sup> ، وحكمه أنه يحسن الوقف عليه ، والابتداء بما بعده<sup>(٦)</sup> . وقد كان الوقف عليها كافياً ؛ لأن بينها وبين ما بعدها تعلق معنوي ، وهو تبين الله ﷻ ما هو واجب على النبي ﷺ ، وما هو ممنوع عليه ؛ فما قبل الوقف يبين مهمة النبي ﷺ ، وهي التبشير والإنذار ، وما بعدها ينهيه عن السؤال عن أصحاب الجحيم ؛ ولا تعلق لفظياً بين ما قبل الوقف وما بعده. فجملة : (ولا تسأل) مستأنفة بالواو ، وحسنَ حُسنَ الوقف هذا اختلاف الجملتين من حيث الخبر والإنشاء ؛ فالجملة قبل موضع الوقف خبرية ، والجملة بعده إنشائية.

إن انتقال الجملة من الخبر إلى النهي يجب أن يصاحبه تغير في التنغيم. وهو نوعية النغمة التي ترافق التلفظ بالجملة. فيجب أن يتلفظ جملة النهي بنغمة صارمة تزيد من تركيز دلالة النهي في أذن السامع ؛ مما يزيد من فعاليتها التأثيرية لكي يكون السامع أقرب للاستجابة ، وهو هدف الجملة الطلبية التي تقتضي مطلوباً غير موجود وقت الطلب ؛ فتأتي الجملة الطلبية لتطلبه من

<sup>١</sup> أصول الفقه في نسيجه الجديد : ٣٧٩ .

<sup>٢</sup> خروج النهي عن التحريم في الكتاب والسنة : د. طه حماد مخلف ، المطبعة المركزية ، جامعة ديالى ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م : ٦٠ .

<sup>٣</sup> كشف المشكلات وإيضاح المعضلات : ٦٧ .

<sup>٤</sup> ينظر المكتفى في الوقف والابتداء : ١٢٧ .

<sup>٥</sup> حلية التلاوة : ٢٩١ .

<sup>٦</sup> ينظر المكتفى في الوقف والابتداء : ١٠٩ .



يتضح من التحليل السابق أن القراءة أزاحت الحرف (لا) انزياحاً دلاليّاً من كونه حرف نفي إلى صيرورته حرف نهي ، وحصل نتيجة لذلك انزياح في دلالة الجملة ؛ وهو انتقال أيضاً في نوع الجملة من الخبر إلى الإنشاء.

الفعل (سأل) على هذه القراءة استعمل متعدياً ، وكان مبنياً للمجهول. فإذا ما أردنا إعادة الجملة إلى تركيب البناء للمعلوم في غير القرآن الكريم نقول : "لا يسأل الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الجحيم". أما الفعل في الجملة على قراءة الإمام فإنه استعمل لازماً : "لا تسأل عن أصحاب الجحيم". إن الصنعة الإعرابية المبنية على استقراء النصوص اللغوية تشير إلى أن بعض الأفعال يستعمل لازماً في بعض السياقات ، ومتعدياً في سياقات أخرى ، يستثنى من ذلك الحالات البلاغية التي تقتضي حذف المفعول به. هذه هي النظرة التبسيطية الأولية الظاهرية للجملة على القراءتين. فإذا ما أردنا الغوص وراء دلالة النص ، وابتعدنا عن الاستقراء اللفظي للظاهرة وجدنا أن الفعل (سأل) حين استعمل لازماً كان بمعنى (استفهم) ، والاستفهام هو طلب الفهم ، وهو ما عبر عنه بقول الراغب الأصفهاني : (السؤال استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة ، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال ؛ فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان ، واليد خليفة له بالكتابة أو الإشارة. واستدعاء المال جوابه على اليد ، واللسان خليفة لها إما بوعد أو برد)<sup>(١)</sup> ، والمعنى على هذا يكون : "لا تستفهم عن حال أهل الجحيم". أما حين استعمل الفعل (سأل) متعدياً فقد انزاح بهذا الاستعمال دلاليّاً إلى دلالة جديدة ، وهي "حاسَب" ، والمعنى يكون : "لا تحاسب عن أصحاب الجحيم" ، أي : لا يحاسبك الله تعالى عليهم. وبعد إجراء إحصائية لاستقصاء استعمال الفعل (سأل) في القرآن الكريم وجد الاستقصاء أن الفعل ورد هو ومشتقاته (١٢٩) مرة<sup>(٢)</sup>. وقد توزعت دلالة الفعل على ثلاث دلالات رئيسة :

الدلالة الأولى : سؤال لاستدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى معرفة. وكان عدد مرات وروده (٦٨) مرة. وهي الكثرة في استعمال الفعل (سأل) ومشتقاته. وفي هذا إشارة إلى الكم الهائل من المعلومات الذي تم طلب تبادلها في القرآن الكريم بين أطراف كثيرة ليس هنا موضع ذكرها.

<sup>١</sup> المفردات : ٢٢٥ ، وينظر الكليات : ٤٢١.

<sup>٢</sup> ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بعامش المصحف الشريف : ٤٥٣ - ٤٥٦.

الدلالة الثانية : سؤال استدعاء أمر مطلوب غير المعرفة. وكان عدد مرات وروده (٤١) مرة ، وأكثر ما كان المسئول هو المال ، وكان المسئول هو رؤية الله ﷻ في (٤) مواضع ، وموضع واحد في سؤال الفتنة ، وموضع في سؤال موسى ، وموضع في سؤالهم أن ينزل عليهم كتاباً.

الدلالة الثالثة : سؤال المحاسبة : وكان عدد مرات وروده (١٩) مرة.

وقد تم استثناء الموضوع الذي هو قيد الدراسة ؛ لأن الآية فيه تحمل معنى الاستفهام على قراءة الإمام عليه السلام ، ومعنى المحاسبة على قراءة المصحف ؛ نتيجة لاختلاف قراءتها.

ولا يفوتني أن أشير إلى أن بعض المواضع تحمل أكثر من معنى ؛ حسب وجهات نظر المفسرين المختلفة ؛ وقام البحث باختيار أقرب الدلالات التي يمكن أن يحملها السياق.

من ذلك نرى أن معنى المحاسبة معنى مطروح في الاستعمال القرآني بشكل كافٍ ، يتيح لنا حمل قراءة الرفع عليه. وقد ورد هذا المعنى فضلاً عن القرآن الكريم في قول النبي ﷺ: ﴿ألا كلكم راعٍ ، وكلكم مسؤل عن رعيته ؛ فالأمير الذي على الناس راعٍ ، وهو مسؤل عن رعيته ؛ والرجل راعٍ على أهل بيته ، وهو مسؤل عنهم ؛ والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهي مسؤولة عنهم ؛ والعبد راعٍ على مال سيده ، وهو مسؤل عنه ؛ ألا فكلكم راعٍ ، وكلكم مسؤل عن رعيته﴾<sup>(١)</sup>.

## المطلب الثالث : الحرف

### حرف الجر (الباء)

<sup>١</sup> الحديث صحيح رواه أحمد في مسنده : ٢ / ٥ ، والبخاري في صحيحه : برقم (٢٥٥٤ ، ٥١٨٨ ، ٥٢٠٠) ، ومسلم : ١١٨٥ برقم (١٨٢٩) ، واللفظ له ، والترمذي في سننه : ٤٨٨ برقم (١٧٠٥) وابن حبان في صحيحه ينظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : ١٢١٣ برقم (٤٤٨٩).

قرأ الإمام الصادق عليه السلام قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾<sup>١</sup> قالوا: يا رسول الله، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال  
 عبّاس وعكرمة وزيد بن علي<sup>(١)</sup>.

فمن قرأ ﴿بأمر الله﴾ أراد يحفظه الملائكة مما يحاذره بأمر الله ﷻ لهم بحفظه<sup>(٢)</sup>، وعلى ذلك  
 فإن الباء هنا للسببية (أي: بسبب أمر الله)<sup>(٣)</sup>. فالملائكة على ذلك (يحفظونه من المضار بسبب  
 أمر الله ﷻ لهم بذلك)<sup>(٤)</sup>. وعلى ذلك فإن (المفعول هنا محذوف، أي: يحفظونه مما يحاذره  
 بأمر الله)<sup>(٥)</sup>.

وقد يكون (المعنى على هذا: يحفظون عمله بإذن الله)<sup>(٦)</sup>، وتم على ذلك حذف المضاف  
 "عمل"، وإقامة المضاف إليه "الهاء" مقامه.

والباء جاءت لمعنى السببية، وهذا أمر واضح ظاهر في دلالة الآية عليه<sup>(٧)</sup>. وكان الملائكة  
 يحفظونه بأمر الله ﷻ (لأن المصائب كلها في علم الله وإقداره فاعليها عليها، فيكون هذا كقول  
 القائل: هربت من قضاء الله بقضاء الله)<sup>(٨)</sup>. فهم (يحفظونه من أمر الله بأمر الله، كما جاء في  
 الحديث أنهم قالوا: ﴿يا رسول الله، رأيت رقيماً نسترقى بها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال

<sup>١</sup> ينظر البحر المحيط: ٥ / ٣٧٢، وتفسير الطبرسي: ٦ / ٢٧٩، والمختص: ١ / ٣٥٥.

<sup>٢</sup> ينظر معجم القراءات للخطيب: ٤ / ٣٩٥.

<sup>٣</sup> الدر المصون: ٧ / ٢٩.

<sup>٤</sup> روح المعاني: ١٣ / ١١٢.

<sup>٥</sup> المختص: ١ / ٣٥٥، وينظر أسرار القرآن وأنوار الفرقان ورقة: ٥١٤، وقراءة الإمام علي عليه السلام القرآنية: ٥٦.

<sup>٦</sup> الدر المصون: ٧ / ٢٩.

<sup>٧</sup> ينظر الكشف: ٢ / ٤٩٧، وروح المعاني: ١٣ / ١١٢.

<sup>٨</sup> المختص: ١ / ٣٥٥، وينظر قراءة الإمام علي عليه السلام القرآنية: ٥٦.

: هي من قدر الله<sup>(١)</sup>. واتخذ العلماء من هذه القراءة (بأمر الله) دليلاً على حمل حرف الجر "من" في القراءة الثانية (من أمر الله) على معنى السببية لكون السببية واضحة جلية في قراءة الباء. قال ابن جني عند ذكره قراءة "من": (يستدل على إرادة الباء هنا بقراءة علي التلي<sup>(٢)</sup> "يحفظونه بأمر الله"<sup>(٣)</sup>).

ومن قرأ ﴿ ۞ ﴾ فإن الجار والمجرور متعلق بواحد من اثنين :

الأول : متعلق بقوله ﴿ ۞ ﴾ : ﴿ ۞ ﴾ ، (فالمعقبات من أمر الله ، وهي الملائكة)<sup>(٤)</sup> . وليس المعنى (أنهم ﴿ ۞ ﴾) ، لأن ينزل به ، لكن تقديره : له معقبات من أمر الله يحفظونه مما يخافه. ف "من" - على هذا - مرفوعة الموضع ؛ لأنها صفة للمرفوع الذي هو "معقبات"<sup>(٥)</sup> . وبذلك يزول إشكال أن (يتعلق حرفان متحدان لفظاً ومعنى بعامل واحد)<sup>(٦)</sup> . وعلى هذا العود للضمير (لا تعلق لـ " ﴿ ۞ ﴾" بـ " ﴿ ۞ ﴾")<sup>(٧)</sup> .

الثاني : متعلق بالفعل ﴿ ۞ ﴾ ، وهو أقرب إليه من ﴿ ۞ ﴾ .

ومعنى حرف الجر "من" - على هذا التعلق - أحد المعاني الآتية :

أولاً : السببية ، أي : يحفظونهم (بسبب أمر الله ، ويدل له قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة ﴿ بأمر الله ﴾ . وقيل : المعنى على هذا : يحفظون عمله بإذن الله ، فحذف المضاف)<sup>(٨)</sup> الذي هو كلمة "عمل" ، وأقام المضاف إليه مقامه وهو "الهاء".

<sup>١</sup> تيسير العلي القدير : ٥١٢ / ٢ .

<sup>٢</sup> المختص : ٣٥٥ / ١ .

<sup>٣</sup> تفسير ابن أبي حاتم : ٦ / ٢٢٣٢ برقم (١٢١٩٨) .

<sup>٤</sup> المختص : ٣٥٥ / ١ ، والكشاف : ٤٩٧ / ٢ .

<sup>٥</sup> اللباب في علوم الكتاب : ٢٦٧ / ١١ .

<sup>٦</sup> التفسير البسيط : ٣٠٩ / ١٢ .

<sup>٧</sup> ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٧١ / ٤ .

<sup>٨</sup> الدر المصون : ٢٩ / ٧ ، وينظر التفسير الكبير : ٢١ / ١٩ .

ثانياً : أن تكون "من" بمعنى "عن" والمعنى على ذلك : ( يحفظونه عن أمر الله بمعنى من عند الله لا من عند أنفسهم كقوله : ﴿أطعمهم من جوع﴾ أي : عن جوع<sup>(١)</sup> . وهذا على رأي الكوفيين الذين جوزوا نيابة الحروف بعضها عن بعض<sup>(٢)</sup> .

ثالثاً : أن تكون "من" على بابها ، يقول أبو البقاء : ﴿أطعمهم من جوع﴾ أي : من الجن والإنس<sup>(٣)</sup> ، وقد جاءت روايات أن المحفوظ منه هو الجن أو الموت<sup>(٤)</sup> . أي : (أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به ... منصوبة الموضع ، كقولك : حفظتُ زيداً من الأسد . فقولك "من الأسد" منصوب الموضع ؛ لأنه مفعول "حفظتُ")<sup>(٥)</sup> . ويمكن أن يحمل (على معنى يحفظونه من بأسه عليه السلام متى أذنب بالاستمهال أو الاستغفار له ، أي : يحفظونه باستدعائهم من الله عليه السلام أن يمهلهم ويؤخر عقابه ليتوب أو يطلبون من الله عليه السلام أن يغفر له ولا يعذبه أصلاً)<sup>(٦)</sup> . أو أن الله عليه السلام (أمرهم أن يحفظوه مما لم يقدر عليه)<sup>(٧)</sup> . وهذا مع رأي البصريين في أن حرف الجر على أصله فإن (مذهب البصريين إبقاء الحرف على موضعه الأول)<sup>(٨)</sup> .

ويمكن حمل معناه (أنهم يحفظونهم من قضاء الله عليه السلام وقدره ، ويدفعون عنه ذلك في توهمه لجهله بالله عليه السلام)<sup>(٩)</sup> . ويجوز أيضاً أن يكون المعنى من باب (الاستعارة التهكمية ، على حد ما اشتهر في قوله عليه السلام : ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ [آل عمران : ٢١] فهو مستعار لضده ،

<sup>١</sup> إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤ / ٧١ .

<sup>٢</sup> ينظر الجني الداني : ٤٦ .

<sup>٣</sup> التبيان في إعراب القرآن : ٢ / ٦٢ .

<sup>٤</sup> ينظر تفسير ابن أبي حاتم : ٦ / ٢٢٣٢ .

<sup>٥</sup> المحتسب : ١ / ٣٥٥ .

<sup>٦</sup> روح المعاني : ١٣ / ١١٢ .

<sup>٧</sup> إعراب القرآن للنحاس : ٤٦٩ .

<sup>٨</sup> الجني الداني : ٤٦ .

<sup>٩</sup> روح المعاني : ١٣ / ١١٣ .







تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴿١﴾. وهو ما أشار إليه قول ابن عباس: (إنها إذا غربت وانتهت إلى الموضع الذي لا تتجاوزه استقرت تحت العرش إلى أن تطلع) <sup>(٢)</sup>.  
الثاني : نهاية السنة <sup>(٣)</sup>، ف "لِمُسْتَقَرَّ" أي : (لِحَدِّ لها مؤقت مقدر تنتهي إليه في فلکها في آخر السنة) <sup>(٤)</sup>.

الثالث : عند نهاية الدنيا <sup>(٥)</sup>. وهو (وقت واحد لا تعدوه) <sup>(٦)</sup> ، هو وقت (انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا) <sup>(٧)</sup>، أو الوقت (الذي تستقر فيه وينقطع جريها ، وهو يوم القيامة) <sup>(٨)</sup>.  
وأخيراً فالقراءة الثانية تثبت للأرض مستقراً ، والأولى تنفي عنها أي مستقر عن طريق "لا" النافية للجنس ، وهو نفي مؤكد. فكيف نوفق بين القراءتين والظاهر أنهما متعارضتان ؟  
في الحقيقة إنه لا تعارض بين القراءتين ؛ وليبان ذلك تم سوق هذه الحقائق العلمية.  
تنتمي الأرض إلى مجموعة توابع تدور حول شمسنا لتكون الشمس بتوابعها المجموعة الشمسية. وتنظم شمسنا بتوابعها مع كثير من المجاميع الشمسية الأخرى لتكون مجرة "درب التبانة". والشمس (كان المظنون أنها ثابتة في موضعها الذي تدور فيه حول نفسها ، ولكن عرف أخيراً أنها ليست مستقرة في مكانها ، إنما هي تجري ، تجري فعلاً. تجري في اتجاه واحد في الفضاء الكوني الهائل) <sup>(٩)</sup>.

لقد أثبت علماء الفلك في القرن العشرين أن الشمس تبعد عن مركز مجرة "درب التبانة" ٢,٧ X ١٠<sup>١٧</sup> كم ، وهي تدور حول مركز المجرة بسرعة ٢٢٠ كم / ثانية ، وتستغرق الشمس ٢٥٠ مليون سنة لتكمل دورة كاملة ، وقد قطعت ١٨ دورة خلال عمرها الذي يبلغ

<sup>١</sup> الحديث رواه البخاري : ٣٧٨ برقم (٣١٩٩) ، والترمذي : ٦٠٠ برقم (٢١٨٦).

<sup>٢</sup> جامع البيان : ٢٤ / ١٥ .

<sup>٣</sup> ينظر التفسير الكبير : ٢٦ / ٧١ .

<sup>٤</sup> الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : ٩ / ٤٥٤ .

<sup>٥</sup> ينظر التفسير الكبير : ٢٦ / ٧١ .

<sup>٦</sup> النكت والعيون : ٥ / ١٧ .

<sup>٧</sup> التفسير البسيط : ١٨ / ٤٨٤ .

<sup>٨</sup> الكشاف : ٤ / ١٦ .

<sup>٩</sup> في ظلال القرآن : ٥ / ٢٩٦٨ .

٤,٦ مليار سنة<sup>(١)</sup>. فإن معنى مستقرها هو المكان الذي ستستقر فيه بعد جريها. وهو كما أثبتت أحدث الدراسات الكونية موضع نجم يسميه العرب "النسر الواقع"، واسمه بالإنكليزية الكوكب (Vega)<sup>(٢)</sup>.

فقراءة (لا مستقر لها) المقصود منه أنها تجري دائبة على هذا الحال في الدنيا. أما قراءة (لمستقر لها) فالمقصود قرب نهاية العالم إذا انقلبت موازين الأرض. وهذه من علامات قرب القيامة.

<sup>1</sup> www. You Tube.com/resultes.

<sup>2</sup> www. You Tube.com/resultes.

**الخاتمة :**

كانت هذه الرحلة شاقّة ممتعة في بحار العلم القرآني ، لم يبعد أشباح صعوبتها إلا كونها في كتاب الله تعالى ، وقد رافقت في هذه المدة أنفاس إمامين من أشراف أمة الإسلام هما الإمام محمد الباقر وابنه الإمام جعفر الصادق عليهما السلام ، فكنت أتأمل في قراءتهما وأنفكر فيهما.

وبعد هذه الرحلة الشاقّة في بحار القرآن الكريم الواسعة رست الأطروحة على ساحل مجموعة من النتائج أهمها :

١ - كون هذين الإمامين عليهما السلام نالا شرف خدمة كتاب الله تعالى ؛ فقد تناولا به بالبحث في تفسيره وفقهه ومواعظه ، ناهيك عن قراءاته التي كانت لهما إسهامات فاعلة فيها ؛ فضلاً عن الجوانب الأخرى المتميزة في حياتهما. وتميزا بعلو المكانة حتى أن الرسول صلى الله عليه وآله أرسل إلى الإمام الباقر عليه السلام سلاماً مع الصحابي الجليل جابر ابن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه.

٢ - انفراد الإمام الباقر عليه السلام بثلاث قراءات لم تنقل عن غيره ، وانفرد عن الإمام الصادق عليه السلام في (٢١) موضعاً. وانفرد الإمام الصادق عن الإمام الباقر عليهما السلام في (٣٠) ثلاثين موضعاً. وانفرد في (١٢) موضعاً لم تنقل عن غيره. ووافق غيره من القراء في (١٨) موضعاً. واتفقا في (١٠) مواضع ، انفردا عن غيرهما من القراء في موضع واحد ، ووافقا غيرهما في (٩) تسعة مواضع.

٣ - لولا أن الله تعالى هيا للقرآن الكريم هذين الإمامين عليهما السلام لفقدنا (١٦) ست عشرة قراءة ، وهي بلا شك ثروة عظيمة.

٤ - كانت المواضع التي تحمل طابع الظواهر الصرفية أكثر من نظيراتها التي تحمل طابع الظواهر التركيبية والدالية. مما أدى إلى تنوع كبير في الصيغ التي استعملت في القراءات المدروسة. يدل على ذلك تفاوت عدد الصفحات لفصول الأطروحة.

- ٥ - استعمال الكلمات القرآنية ذات الطابع الدلالي المختلف يزيد من الثراء الدلالي للعبارة القرآنية. ويعطينا رصيّدًا إضافيًا من المعاني ، مما يجعلنا نوقن بوصف "الكريم" الذي خلقه الله ﷻ على كتابه.
- ٦ - التنوع الكبير بين التراكيب المختلفة التي استعملت في القراءات يجعل من العبارة القرآنية كالجوهرة كلما نظرت إليها من جهة أعطتك شكلاً مختلفاً وإشعاعاً لا تعطيه القراءة الأخرى.
- ٧ - انسجام الكلمات القرآنية في سياقها الصوتي والدلالي لا يقل عنه انسجام الكلمة القرآنية ؛ إذ إن هذه الثانية تدخل في السياق الصوتي والدلالي بأريحية وتناغم مع سابقتها ولاحقاتها دون نشاز نغمي أو نفور دلالي.
- ٨ - تنوع التعبير في القراءات القرآنية يعد من أبرز دلائل عبقرية النص القرآني ؛ فإن أعظم النصوص ما تنوعت قراءاته ، واختلفت تأويلاته ؛ الأمر الذي يشكل مظهرًا من مظاهر الثراء الدلالي للعبارة القرآنية.
- ٩ - وجود قراءتي علمين من أعلام أهل البيت عليهم السلام يضاف دليلاً قطعياً على حجية ورصانة وفاعلية عالية يمتلكها علم القراءات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر باللغة العربيةأ - المطبوعات

- أ -

- الإبانة عن معاني القراءات : مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، تح : د. عبد الفتاح إسماعيل شلي ، دار نهضة مصر ، القاهرة (د ت).
- أبنية المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم : د. خميس فزاع عمير الدليمي ، ط ١ ، دار النهضة ، دمشق ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : أحمد بن محمد البنا (ت ١١١٧ هـ) تح : د. شعبان محمد إسماعيل ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧ م.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : علي بن بلبان الفاسي (ت ٧٣٩ هـ)، تح : خليل مأمون شيحا ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- أحكام القرآن : الجصاص ، أحمد بن علي (ت ٣٧٠ هـ) ، تح : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- أحكام القرآن : الشافعي ، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ)، تح : عبد الغني عبد الخالق ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- أحكام القرآن : ابن العربي ، محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣ هـ) ، تح : محمد عبد القادر عطا ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- أدب الكاتب : ابن قتيبة الدينوري ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٣ ، مط السعادة ، مصر ١٩٥٨ م .
- أسباب حدوث الحروف : ابن سينا ، الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨ هـ) ، تح : محمد حسان الطيان ويحيى ميرعلم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- أسباب النزول : للواحدي ، علي بن أحمد (ت ٤٦٨ هـ) ، طبع بهامش المصحف الشريف طبعة الوقف السني ، مط : أنوار دجلة ، بغداد ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣ هـ) ، تح : عادل مرشد ، ط ١ ، دار الأعلام ، عمان ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- أسرار البلاغة : الجرجاني ، عبد القاهر (ت هـ) ، تح محمد الفاضلي ، ط ٣ ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة : د. أحمد مختار عمر ، ط ١ ، عالم الكتب ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- أصول الإلقاء الخطابي : عبد الستار عبد الجبار ، ط ١ ، مط هيئة إدارة واستثمار الوقف السني ، بغداد ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- أصول الدعوة : د. عبد الكريم زيدان ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- أصول الفقه في نسيجه الجديد : د. مصطفى إبراهيم الزلمي ، ط ٢٢ ، مط شهاب ، أربيل ٢٠١٠ م .
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : د. عبد الحميد أحمد يوسف هندواوي ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- إعراب القرآن : النحاس ، أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ) ، تح : خالد العلي ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- إعراب القرآن الكريم وبيانه : محيي الدين الدرويش ، ط ١١ ، دار ابن كثير ودار الإمامة ، دمشق ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .

- الإعراب المفصل لكلام الله المرتل : بهجت عبد الواحد صالح ، دار الفكر ، بيروت .
- الإقناع في القراءات السبع : الأنصاري ، أحمد بن علي ، (ت ٥٤٠ هـ) ، تح أحمد فريد المزيدي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- الانتصاف (حاشية على الكشاف) : الإسكندري ، أحمد بن المنير ، طبع بذييل الكشاف .
- الإنجيل (الكتاب المقدس) : مجمع الكنائس الشرقية ، ط ٢ ، دار المشرق ، بيروت ١٩٨٨ م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف : ابن الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، مط الاستقامة ، القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .

- ب -

- البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، (ت ٧٤٥ هـ) ، تح عادل أحمد عبد الجواد وآخرين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٣ م .
- البداية والنهاية : ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، تح : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : عبد الفتاح عبد الغني القاضي ، ط ١ ، دار السلام ، القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
- البيان والتبيين : الجاحظ ، عمرو بن بحر (٢٥٥ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة : ١ / ٨ .

- ت -

- تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ) ، تح : عبد الستار أحمد فراج وآخرين ، مط حكومة الكويت ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- التاريخ الكبير : البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) ، ط ١ ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٦١ هـ .
- التبيان في إعراب القرآن : العكبري ، عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦ هـ) ، تح : سعد كريم الفقي ، ط ١ ، دار اليقين ، المنصورة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .



- التحديد في الإتقان والتجويد : أبو عمرو الداني ، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤ هـ) ، تح : د. غانم قدوري حمد ، ط ١ ، دار الأنبار ، بغداد ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م.
- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : السخاوي ، شمس الدين (ت ٩٠٢ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٣ م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، (ت ٩١١ هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- التربية : عمانوئيل كانت ، ترجمة د. عبد الرحمن القيسي ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- التسهيل لتأويل التنزيل : مصطفى بن العدوي ، ط ١ ، دار ماجد عسيري ، جدة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- التسهيل لعلوم التنزيل : ابن جُزَي ، محمد بن أحمد (ت ٧٤١ هـ) ، تح : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- تصريف الأسماء والأفعال : د. فخر الدين قباوة ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٤ م.
- تصريف الزنجاني : عبد الوهاب بن إبراهيم ، (ت ٦٥٥ هـ) ، ط ٢ ، انتشارات كردستان ، سنندج ، إيران ٢٠١٢ م.
- التطبيق الصربي : د. عبده الراجحي ، مكتبة المعارف.
- التفسير البسيط : الواحدي ، علي بن أحمد (ت ٤٦٨ هـ) ، تح : محمد بن صالح الفوزان ، الرياض ١٤٣٠ هـ.
- تفسير البيضاوي : (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، البيضاوي ، عبد الله بن عمر (ت ٦٩١ هـ) ، تح : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت.

- تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤ هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، ط ١ ، القاهرة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- تفسير الجواهر الحسان : الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٧٥ هـ) ، تح : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود و د. عبد الفتاح أبو سنة ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم) : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧ هـ) ، تح : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة والرياض ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)، تح : ناصر بن أحمد الدمياطي ، ط ١ ، دار العقيدة ، الإسكندرية والقاهرة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- التفسير الكبير : الرازي ، محمد بن عمر (ت ٦٠٤ هـ) ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم : حسنين محمد مخلوف ، طبع بهامش المصحف الشريف طبعة الوقف السني ، مط : أنوار دجلة ، بغداد ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- تقريب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) ، تح : صلاح الدين ابن عبد الموجود ، ط ١ ، دار ابن رجب ، المنصورة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- تلخيص المستدرک : الذهبي ، محمد بن أحمد ، (ت ٧٤٨ هـ) طبع بهامش المستدرک.
- تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٢٥ هـ.
- تهذيب اللغة : الأزهرى ، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) ، تح : جماعة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٦٧ م.
- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير : محمد نسيب الرفاعي ، مكتبة المعارف ، الرياض (د . ت).

- التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو الداني ، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤ هـ) ، تح :  
أوتوبرتزل ، مط الدولة ، إستنبول ١٩٣٠ م.

- ث -

- الثقات : ابن حبان ، أبو حاتم محمد (ت ٣٥٤ هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان  
المصطفى ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- ج -

- جامع البيان في تأويل القرآن : الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، ط ٤ ، دار الكتب  
العلمية ، بيروت ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- جامع شروح المقدمة الجزرية : جمع مركز المنبر ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ١٤٢٩ هـ -  
٢٠٠٨ م.

- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ) ، تح : عماد زكي البارودي  
وخيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة.

- الجرح والتعديل : ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧ هـ) ، مط حيدر آباد الدكن  
، الهند.

- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، الحسن بن قاسم (ت ٧٤٩ هـ) ، تح : د. فخر  
الدين قباوة و محمد نديم فاضل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ -  
١٩٩٢ م.

- ح -

- حجة القراءات : أبو زرعة ، عبد الرحمن بن محمد (ت القرن الرابع الهجري) تح : سعيد  
الأفغاني ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٢ م.

- الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ، الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) ، تح : أحمد فريد المزيدي ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- الحجة للقراء السبعة : أبو علي الفارسي ، الحسن بن عبد الغفار (ت ٣٧٧ هـ) ، تح بدر الدين قهوجي وبشير جويجامي ، ط ١ ، دار المأمون للتراث ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- حدائق الروح والريحان في روي علوم القرآن : محمد أمين بن عبد الله الأرمي ، تح : د. هاشم محمد علي ، ط ١ ، دار طوق النجاة ، بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- حق التلاوة : حسني الشيخ عثمان ، ط ٩ ، مكتبة المنار ، الزرقاء - الأردن ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية : خالد الأزهرى ، تح : مركز المنبر ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- حياة الحيوان الكبرى : كمال الدين الدميري ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

## - خ -

- خروج النهي عن التحريم في الكتاب والسنة : د. طه حماد مخلف ، المطبعة المركزية ، جامعة ديالى ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
- خزانة الأدب : البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت ٣٩٢ هـ) مح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- الخصائص : ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ) ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ م .

## - د -

- الدراسات اللغوية في قراءة عكرمة : بشير داود سلمان ، ط ١ ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية في الوقف السني ، بغداد ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

- دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس تاريخياً وموضوعياً : د. محمد عبد الحليم مصطفى أبو السعد ، ط ١ ، مط : الجبلأوي ، القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦ هـ) ، تح : د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور : السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١ هـ) ، تح : د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي ، ط ١ ، مركز هجر ، القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) ، تح : مركز المنبر ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ٢٠٠٤ م .
- الدلالة عند ابن جني : د. عبد الكريم مجاهد عبد الرحمن ، بحث في مجلة الدارة ، السعودية ، ٩ ، ١٤ ، ١٩٨٣ م .
- ديوان الأدب : الفارابي ، إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٥٠ هـ) ، تح : أحمد مختار عمر ، القاهرة ١٩٧٤ م .
- ديوان الفرزدق : همام بن غالب ، تح : علي فاعور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ديوان محمد إقبال : إعداد : سيد عبد الماجد الغوري ، ط ٣ ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

- ر -

- الرائد : جبران مسعود ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، تح : د. أحمد حسن فرحات ، دار المعارف ، دمشق ١٩٧٣ م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : محمود شكري الألوسي ، (ت ١٢٧٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

## - ز -

- زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) ، ط ٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ودمشق ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- الزاهر في معاني كلمات الناس : الأنباري ، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ) ، تح : د. حاتم صالح الضامن ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٧ م .

## - س -

- السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، أحمد بن موسى (ت ٣٢٤ هـ) ، تح : شوقي ضيف ، ط ٣ ، دار المعارف ، القاهرة .
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) : الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٩٧ هـ) ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- سنن أبي داود (السنن) : أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، تح : محمد عدنان بن ياسين درويش ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- السنن الكبرى : البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ) ، تح محمد عبد القادر عطا ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- سير أعلام النبلاء : الذهبي ، محمد بن أحمد ، (ت ٧٤٨ هـ) ، تح : شعيب الأرنؤوط وآخرين ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

## - ش -

- شذا العرف في فن الصرف : أحمد الحملاوي ، (ت ١٣١٥ هـ) ، شرح : د. عبد الحميد هنداوي ، ط ٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن الحنبلي ، عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- شرح تصريف الزنجاني : بير خضر الشاهوي ، ط ٢ ، انتشارات كردستان ، سنندج ، إيران ٢٠١٢ م.
- شرح الشافية : الرضي الاسترآبادي ، محمد بن الحسن (ت ٦٨٦ هـ) ، تح : محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٥ م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الأنصاري ، عبد الله بن يوسف (ت هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ٢٠٠٤ م.
- شرح صحيح مسلم : النووي ، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ) ، ط ١ ، بيت الأفكار الدولية ، السعودية ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله العقيلي (ت ٧٦٩ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢٠ ، مكتب دار التراث ، القاهرة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- شرح متن المنار في أصول الفقه : ابن العيني ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٨٩٣ هـ) تح : علاء سمير الطونحي الطواف ، ط ١ ، دار البيروتي ، دمشق ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م.
- شرح المفصل : ابن يعيش ، يعيش بن علي (ت ٦٤٣ هـ) ، مطبعة إدارة الطباعة المنيرية ، مصر (د . ت)
- شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد : زكريا الأنصاري ، (ت ٩٢٦ هـ) ، تعليق : محمد غياث صباغ ، ط ٥ ، دار الإمام الغزالي ، دمشق ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- الشيعة وعقائدهم : أمير محمد الكاظمي القزويني ، ط ٣ ، دار الزهراء ، ١٣٩٧ هـ.

- ص -

- صانع النجوم : ناصر الشافعي ، ط ١ ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨ هـ) ، تح : د . محمد محمد تامر ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، تقديم وفهارس : أحمد محمد شاكر ، ط ١ ، دار ابن الهيثم ، القاهرة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن والسعودية .
- الصراط المستقيم : البياضي ، علي بن يونس (ت ٨٧٧ هـ) ، المكتبة المرتضوية ، ١٣٨٤ هـ .
- صفة الصفوة : ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) ، تح : إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- صناعة القائد : د. طارق السويدان وفيصل عمر باشراحيل ، ط ٤ ، مكتبة جرير والعيكان والأندلس الخضراء وتامة ، السعودية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك : محمد عبد العزيز النجار ، ط ٢ ، القاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

- ط -

- طبقات الحفاظ : السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) تح : علي محمد عمر ، ط ١ ، ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٣٩٣ - ١٩٧٣ م .
- طوق الحمامة في الألفة والألاف : ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) ، تح : صلاح الدين القاسمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٦ .

- ع -

- علم الدلالة : أحمد مختار عمر ، مكتبة العروبة ، الكويت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : د. هادي نهر ، ط ٢ ، عالم الكتب الحديث ، إربد ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
- علم العروض والقوافي : د. عبد العزيز عتيق ، ط ١ ، دار الآفاق العربية ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- علم اللغة العام (الأصوات) : كمال محمد بشر ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ١٩٧١ م .



- علم النفس التربوي : د. زينب عبد الكريم ، ط ١ ، دار أسامة ، عمان ، ٢٠٠٩ م.
- العمدة في غريب القرآن : مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) ، تح يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- العين مرتبًا على حروف المعجم : الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) ، تح : د. عبد الحميد هندراوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

## - غ -

- غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ) ، تح : ج. برجستراسر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- الغريب المصنف : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) ، تح : د. محمد المختار العبيدي ، دار سحنون وبيت الحكمة ، تونس ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الغربيين في القرآن والحديث : الهروي ، أحمد بن محمد (ت ٤٠١ هـ) ، تح : أحمد فريد المزيدي ، ط ١ ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة والرياض ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- غيث النفع في القراءات السبع : الصفاقسي ، علي النوري ، ط ٣ ، تح : علي محمد الضباع ، مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.

## - ف -

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، (ت ٨٥٢ هـ) ، تح : عبد العزيز بن باز ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- فتح المعطي وغنية المقرئ في شرح مقدمة ورش المصري : محمد بن أحمد المتولي (ت ١٣١٣ هـ) ، تح : زيدان أبو المكارم ، ط ٢ ، مصر ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- الفَرْق بين الفَرْق : البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ) ، تح : إبراهيم رمضان ، ط ٤ ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

- الفصول المختارة : المفيد ، محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) ، ط ٤ ، دار الأضواء ، بيروت ١٤٠٥ هـ.
- فقهاء أهل البيت عليهم السلام في عصر الخلافة الراشدة والعصر الأموي : د. أحمد عبد الغفور السامرائي ، ط ١ ، مط ديوان الوقف السني ، بغداد ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الفقه الإسلامي وأدلته : د. وهبة الزحيلي ، ط ٩ ، دار الفكر ، دمشق ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- في ظلال القرآن : سيد قطب ، ط ٣٤ ، دار الشروق ، القاهرة وبيروت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

## - ق -

- القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) ، تح : مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : عبد الفتاح القاضي ، ط ١ ، دار السلام ، القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- قراءة الإمام علي عليه السلام القرآنية : د. ليث أسعد عبد الحميد ، ط ١ ، دار الأرقم ، بغداد ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الأنصاري ، عبد الله بن هشام (ت ٧٦١ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، انتشارات لقاء ، قم ١٣٧٧ هـ.
- قواعد في الممارسة السياسية : د. جاسم سلطان ، ط ١ ، مؤسسة أم القرى ، السعودية ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
- قواعد اللغة الكردية : د. كوردستان موكرياني ، دار الثقافة والنشر الكردية ، بغداد ١٩٨٩ م.

## - ك -

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب التسعة : الذهبي ، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) ، ط ١ ، دار القبلة ، جدة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
- الكافي في العروض والقوافي : الخطيب التبريزي ، يحيى بن علي (ت ٥٠٢ هـ) ، تح : د. محمد أحمد قاسم ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الكتاب : سيبويه ، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) ، ط ١ ، بولاق ، مصر ١٣١٧ هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل : الزمخشري ، محمود بن عمر ، (ت ٥٣٨ هـ) ، تح : محمد عبد السلام شاهين ، ط ٥ ، لبنان ٢٠٠٩ م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبعة وعللها وحججها : مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) تح : د. محيي الدين رمضان ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات : الباقولي ، علي بن الحسين (ت ٥٤٣ هـ) ، تح : عبد الرحيم الطرهوني ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠١١ م.
- الكليات : أبو البقاء الكفوي ، أيوب بن موسى (ت ١٠٩٤ هـ) ، تح : د. عدنان درويش ومحمد المصري ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

- ل -

- اللباب في علوم الكتاب : ابن عادل الدمشقي ، عمر بن علي (ت ٨٨٠ هـ) ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- لسان العرب : ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، تح : عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة.
- اللغة في عملية الاتصال الجماهيري : أ. د. هادي نعمان الهيتي ، ط ١ ، دار السامر ، بغداد ١٩٩٧ م.

- م -

- المثني : أبو الطيب اللغوي ، عبد الواحد بن علي ، (ت ٣٥١ هـ) ، تح : عز الدين التنوخي ،  
المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- مجمع البيان لعلوم القرآن : الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ) ، مط : مؤسسة  
الهدى ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ابن حجر الهيثمي ، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ) ، دار  
الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- مجمل اللغة : أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تح : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة  
الرسالة ، بيروت ١٩٨٢ م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، (ت  
٣٩٢ هـ) ، تح علي النجدي ناصف و د. عبد الحلیم النجار و د. عبد الفتاح إسماعيل  
شلي ، مطابع الأهرام ، القاهرة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق (ت ٥٤١ هـ) ، تح :  
مجد مكي ، ط ١ ، دار ابن حزم ، السعودية ١٤٢٣ هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده ، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ) ، تح : عبد الستار أحمد  
فراج ، ط ١ ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة : محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ،  
ط ١٣ ، دار أصدقاء المجتمع ، القصيم ، السعودية ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، تح : برجستراسر ،  
دار الهجرة ، القاهرة .
- المخصص : ابن سيده ، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ) ، دار الكتب العلمية ، (د ت) .
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر  
(ت ٧٥١ هـ) ، تح : رضوان جامع رضوان ، ط ١ ، مؤسسة المختار ، القاهرة ١٤٢٢ هـ  
- ٢٠٠١ م .

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل : النسفي ، عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠ هـ)، تح : يوسف علي بديوي ، ط ١ ، دار الكلم الطيب ، بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- المرشد إلى قواعد اللغة الفرنسية : خليل شرف الدين ، ط ١ ، دار الهلال ، بيروت ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- مسائل من الفقه المقارن : د. هاشم جميل عبد الله ، ط ١ ، بيت الحكمة ، بغداد ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- المستدرک علی الصحیحین : الحاكم النيسابوري ، (ت ٤٠٥ هـ) ، ط ١ ، دار الحرمين ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- مسند الإمام أحمد : أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، المكتب الإسلامي ، دار صادر بيروت (د.ت).
- مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور : البقاعي ، إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥ هـ) ، تح : د. عبد السميع محمد أحمد حسنين ، ط ١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
- معاني الأبنية في العربية : د. فاضل صالح السامرائي ، ط ١ ، بغداد ١٩٨١ م .
- معاني القرآن : الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ)، تح : د. هدى محمود قراعة ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- معاني القرآن : الفراء ، يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ) ، ط ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٠ م .
- معاني القرآن : النحاس ، أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ)، تح : يحيى مراد ، دار الحديث ، القاهرة ٢٠٠٤ م .
- معجم القراءات : د. عبد اللطيف الخطيب ، ط ١ ، دار سعد الدين ، دمشق والقاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- معجم القراءات القرآنية : د. أحمد مختار عمر و د. عبد العال سالم مكرم ، ط ٢ ، مطبوعات جامعة الكويت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

- المعجم الكبير : الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ) ، تح : حمدي عبد المجيد السلفي مط الزهراء ، الموصل ١٩٨٤ م - ١٤٠٤ هـ.
- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- المعجم المفصل في علم الصرف : راجي الأسمر ، مراجعة د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع بهامش المصحف الشريف ، آوند دانش ، طهران (د ت).
- معرفة السنن والآثار : البيهقي ، تح : عبد المعطي أمين قلعجي ، ط ١ ، دار قتيبة ، دمشق بيروت ، ودار الوفاء ، القاهرة ، دار الوعي حلب القاهرة ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- المعلومات وأهميتها لصناع القرار : د. حافظ عواد خلف العزاوي ، ط ١ ، دار النهضة ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ) ، تح : محمد خليل عيتاني ، ط ٥ ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- المقتضب : المبرد ، محمد بن يزيد ، (ت ٢٨٥ هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة.
- المقدمة الجزرية : ابن الجزري ، محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ) ، تح : مركز المنبر ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- المقرب : ابن عصفور ، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩ هـ) ، تح : د. أحمد عبد الستار الجوارى و د. عبد الله الجبوري ، ط ٣ ، مط العاني ، بغداد ١٩٨٦ م.
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الحسنى : الغزالي ، محمد بن محمد (ت هـ) ، تح : أحمد قباني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ت).
- المكتفى في الوقف والابتدا : أبو عمرو الداني ، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤ هـ) ، تح : د. غانم قدوري حمد ، ط ١ ، دار الأنبار ، بغداد ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م.
- الملل والنحل :

- من أجل النجاح : د. عبد الكريم البكار ، ط ١ ، دار السلام ، القاهرة ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- المنار في أصول الفقه : النسفي ، عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠ هـ) ، تح : علاء سمير الطوحي الطواف ، ط ١ ، دار البيروتي ، دمشق ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م.
- منازل السائرين : الهروي ، عبد الله بن محمد (ت ٤٨١ هـ) ، تح : رضوان جامع رضوان ، ط ١ ، مؤسسة المختار ، القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- المنجد في اللغة : لويس المعلوف ، ط ٢٢ ، دار المشرق ، بيروت.
- الموافقات : الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، (ت ٧٩٠ هـ) تح : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، ط ١ ، دار ابن عفان ، السعودية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها : ابن أبي مريم ، (ت ٥٦٥ هـ) ، تح : عبد الرحيم الطرهوني ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٩ م.
- الموطأ : مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) ، برواية الزهري (ت ٢٤٢ هـ) ، تح : د. بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : الذهبي ، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ، دار الفكر.
- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب : السيد أحمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- ن -

- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ) ، تح : علي محمد الضباع ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : البقاعي ، إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥ هـ) ، تح : السيد محمد حبيب الله الرشيد ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.
- النكت والعيون : الماوردي ، علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ) ، تح : السيد بن عبد المقصود ، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت.

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع : السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١ هـ) ، تح : د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٨٠ م.

### ب - الدوريات

- الدلالة عند ابن جني : د. عبد الكريم مجاهد عبد الرحمن ، بحث في مجلة الدارة ، السعودية ، س٩ ، ع١٤ ، ١٩٨٣ م.
- **بحث التنغيم وأثره في المعنى** : حسام غضبان جاسم

### ج - المخطوطات

- أسرار القرآن وأنوار الفرقان : مخطوطة مجهولة المؤلف
- الخميس في أحوال أنفيس نفيس [الخلافة الراشدة]: الديار بكري ، حسين بن محمد (ت ٩٩٦ هـ) ، تح : حسام غضبان جاسم ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- الظواهر اللغوية والنحوية في قراءة ورش : حسام غضبان جاسم الربيعي ، إشراف أ. د. حاتم صالح الضامن ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة : ابن أبي العوام ، عبد الله بن محمد (ت ٣٣٠ هـ) ، تح : د. حافظ عبد العزيز جمعة ، أطروحة دكتوراه ، معهد التاريخ العربي ، بغداد ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.

### ثانياً : مصادر باللغة الروسية

- Книга лучших афоризмов. Москва, 1996 г.
- Педагогическая поэма. Макаренко А. Москва, 1987 г.
- Грамматика русского языка. Пехливанова К. Москва, 2006 г.



ثالثاً : مصدران باللغة الإنجليزية

- English Phonetics and Phonology: Peter Roach , Third Edition ,  
Jungle Publications, 2002.
- Oxford Word power: Eleventh Edition, university press, 2004.

رابعاً : مصدر من الإنترنت

- الموسوعة الحرة (ويكبيديا).

## الملحق رقم (١)

### انفرادات الإمام الباقر عن الإمام الصادق

عدد المواضع : (٢٥) خمسة وعشرون موضعاً في إحدى وعشرين آية.  
انفرادات الإمام الباقر : (٣) ثلاثة مواضع أخذت الأرقام : ٩ و ١٤ و ١٧.

١ - قرأ الإمام الباقر قول الله : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاحَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [البقرة : ١١٩] بفتح التاء وسكون اللام ﴿ ولا تَسْأَلْ ﴾  
وبها قرأ نافع ويعقوب وابن عباس وأبو القاسم البلخي<sup>(١)</sup>.

٢ - قرأ الإمام الباقر قول الله : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاحَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة البقرة : ١٤٨] بالألف ﴿ مؤلّاها ﴾.  
وبها قرأ ابن عباس وابن عامر وأبو رجاء وعاصم وأبو بكر والذماري وشريح<sup>(٢)</sup>.


<sup>١</sup> ينظر معاني القرآن للفراء : ١ / ٧٥ ، وجامع البيان : ٢ / ٥٥٨ ، والسبعة : ١٦٩ ، والكشف : ١ / ٢٦٢ ، والتيسير : ٧٦ ، والكشاف : ١ / ٩١ ، ومجمع البيان : ١ / ٤٧١ ، والتفسير الكبير : ١ / ٤٧١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١ / ٣٦ ، والبحر المحيط : ١ / ٣٦٨ ، والنشر : ٢ / ٢٢١ ، وغيث النفع : ١٣٤ .

<sup>٢</sup> ينظر معاني القرآن للفراء : ١ / ٨٥ ، والسبعة : ١٧١ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٩٠ ، والكشف : ١ / ٢٦٧ ، والتيسير : ٧٧ ، والكشاف : ١ / ١٠٢ ، ومجمع البيان : ١ / ٢٣٠ ، والتفسير الكبير : ٢ / ٢٧ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١ / ٤٠ ، والبحر المحيط : ١ / ٦١١ ، وتفسير القرآن العظيم : ١ / ٣١٨ ، والنشر في القراءات العشر : ٢ / ٢٢٣ ، وإتحاف فضلاء البشر : ١٥٠ .








  
 [الإسراء : ١٦] بتشديد الميم ﴿أَمَرْنَا﴾.

وبها قرأ علي وابن عباس وأبو عثمان النهدي والسدي وزيد بن علي وعاصم وأبو عمرو
 (١٠)

١١ - قرأ الإمام الباقر عليه السلام قول الله تعالى: ﴿
 
 ﴾ [مریم : ٥] ﴿خَفَّتِ الْمَوَالِي﴾ بتشديد الفاء وإسكان الياء.

وبها قرأ عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وسعيد بن العاص وابن يعمر وابن جبیر وعلي
 ابن الحسين وزيد بن علي وشبيل بن عذرة والوليد بن مسلم وعبد الله بن عمرو وشريح عن
 الكسائي عليه السلام (١١).


١٢ - قرأ الإمام الباقر عليه السلام قول الله تعالى: ﴿
 
 ﴾ في كلمة ﴿صَوَافِن﴾.

وبها قرأ ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وإبراهيم وقتادة وعطاء ومجاهد والضحاك
 والكلبي والأعمش عليه السلام (١٢).

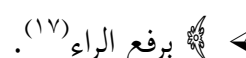
<sup>١٠</sup> ينظر جامع البيان : ٨ / ٥٢ ، والمختضب : ٢ / ١٧ ، والبحر المحيط : ٧ / ٢٠ .  
<sup>١١</sup> ينظر معاني القرآن للقراء : ٢ / ١٦١ ، وجامع البيان : ١٦ / ٣٧ ، والمختضب : ٢ / ٣٧ ، وروح المعاني : ١٦ / ٦١ .


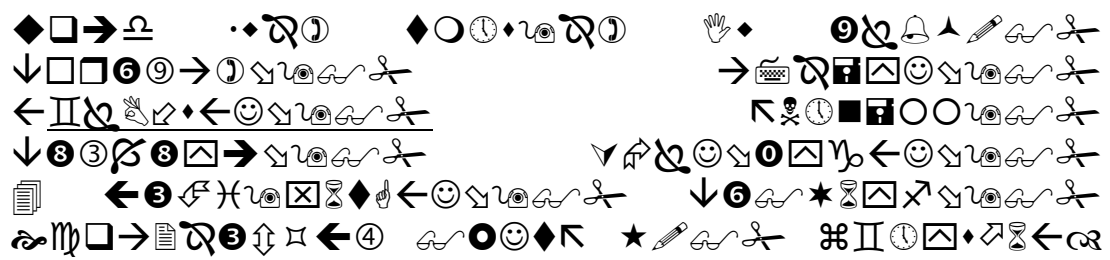



وبها قرأ أبو بكر شعبة عن عاصم وحماد وروح رضي الله عنهم <sup>(١٥)</sup>.


١٦ - قرأ الإمام الباقر رضي الله عنه قول الله تعالى: ﴿  ﴾ [الواقعة : ٨٩] بضم الراء ﴿ فَرُوحٌ ﴾ .

وبها قرأ روح رواها عنه ابن مهران ويعقوب والحسن وقتادة ونصر بن عاصم والجدري ورويس وزيد عن يعقوب وابن عباس رضي الله عنهم <sup>(١٦)</sup>.

والقراءة مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: ﴿  ﴾ برفع الراء <sup>(١٧)</sup>.

١٧ - قرأ الإمام الباقر رضي الله عنه قول الله تعالى: ﴿  ﴾  [الحشر : ٢٣] بفتح الميم الثانية ﴿ الْمُؤْمِنُ ﴾ .

 وهي من انفراداته <sup>(١٨)</sup>.

١٨ - قرأ الإمام الباقر رضي الله عنه قول الله تعالى: ﴿  ﴾ [عبس : ٦] بضم التاء وتخفيف الصاد ﴿ تُصَدَّى ﴾ <sup>(١٩)</sup>.

<sup>(١٥)</sup> ينظر جامع البيان : ٢٦ / ٣٩ ، والسبعة : ٦٠١ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٣٢٩ ، والكشف : ٢ / ٢٧٨ ،

والتيسير : ٢٠١ ، وجمع البيان : ٩ / ١٠٦ ، والبحر المحيط : ٨ / ٨٥ ، والنشر : ٢ / ٣٧٥ ، وغيث النفع : ٣٥٥ .

<sup>(١٦)</sup> ينظر جامع البيان ١١ / ٦٦٥ ، والمختص ٢ / ٣١٠ ، وجمع البيان : ٩ / ٢٢٧ ، والبحر المحيط : ٨ / ٢١٥ ، وتفسير القرآن

العظيم : ٤ / ٣٦٦ ، والنشر في القراءات العشر : ٢ / ٣٨٣ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٩ .

<sup>(١٧)</sup> الحديث رواه أحمد في مسنده : ٦ / ٢١٣ ، والترمذي : ٧٨٢ برقم (٢٩٣٨) ، والنسائي في الكبرى : برقم (١١٥٦٦) ، وأبو داود

: برقم ٦٦٩ (٣٩٨٩) .

<sup>(١٨)</sup> ينظر الكشاف : ٤ / ٤٩٧ ، والتفسير الكبير : ٢٩ / ٢٩٣ ، والبحر المحيط : ٨ / ٢٤٩ .

<sup>(١٩)</sup> ينظر المختص ٢ / ٣٥٢ ، وجمع البيان : ١٠ / ٤٣٦ ، والتفسير الكبير : ٣١ / ٥٦ ، والبحر المحيط : ٨ / ٤٢٧ .



١٩ - قرأ الإمام الباقر عليه السلام قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [عبس : ١٠] بضم التاء ﴿تَلَّهَى﴾.  
وبهما قرأ يزيد بن القعقاع عليه السلام (٢٠).

٢٠ - قرأ الإمام الباقر عليه السلام قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [التكوير : ٨] قرأ  
كلمة ﴿المَوَدَّةُ﴾ بدل ﴿المَوءودةُ﴾.  
وبها قرأ أبو عبد الله وابن عباس عليهما السلام (٢١).

٢١ - قرأ الإمام الباقر عليه السلام قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [الهمزة : ١] بسكون الميم في  
الكلمتين ﴿هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ﴾.  
وبها قرأ الأعرج عليه السلام (٢٢).

## الملحق رقم (٢)

### انفرادات الإمام الصادق عليه السلام عن الإمام الباقر عليه السلام

عدد المواضع : (٣٢) اثنان وثلاثون موضعاً في (٢٧) سبع وعشرين آية.

١ - قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [الفاتحة : ٦] بالتنكير والإضافة ﴿صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ ﴿﴾.

<sup>٢٠</sup> ينظر المحتسب : ٢ / ٣٥٢ ، والكشاف : ٤ / ٢١٨ ، ومجمع البيان : ١٠ / ٤٣٦ ، والتفسير الكبير : ٣١ / ٥٧ ، والبحر المحيط : ٤٢٨ / ٨ .

<sup>٢١</sup> ينظر المحرر الوجيز : ١٩٥١ ، ومجمع البيان : ٣٠ / ٤٥ ، وروح المعاني : ٣٠ / ٥٣ .

<sup>٢٢</sup> ينظر الكشاف : ٤ / ٢٨٤ ، والتفسير الكبير : ٣٢ / ٩١ ، والبحر المحيط : ٨ / ٥١٠ .

📖 وهي من انفراداته<sup>(٢٣)</sup>.

٢- قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                

⑦ ⑧ \* ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊥ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊥ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

[النساء : ١٧١] ﴿المسيح﴾ بوزن (سكيت). وهي من انفراداته<sup>(٢٦)</sup>.

٥ - قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله ﷻ: ﴿...﴾

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊥ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

[سورة المائدة : ١٨٩] ﴿أهاليكم﴾. وهي من انفراداته<sup>(٢٧)</sup>.

٦ - قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله ﷻ: ﴿...﴾

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊥ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

[الأنعام : ٣٣] بتخفيف الذال ﴿يُكذِّبُونَكَ﴾

<sup>٢٦</sup> ينظر الكشف : ١ / ٥٨٠ ، البحر المحيط : ٣ / ٤١٧ ، ومعجم القراءات القرآنية : ٢ / ١٨٣ .  
<sup>٢٧</sup> ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٦ / ٢٤٤ ، وأسرار القرآن وأنوار الفرقان : ٢٥١ ، ومعجم القراءات القرآنية : ٢ / ٢٣٥ .









١٧ - قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿يَتْلُو آيَاتِهِ لَمَّا سَأَلَ﴾ [النحل: ٢٦] ﴿بَيْتَهُمْ﴾ ﴿﴾

وهي من انفراداته (٤٠).

١٨ - قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿يَتْلُو آيَاتِهِ لَمَّا سَأَلَ﴾ [الإسراء: ٧] ﴿لَيْسَ وَنَ﴾

بالتون المخففة.

وبها قرأ أبي عليه السلام (٤١).


١٩ - قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿يَتْلُو آيَاتِهِ لَمَّا سَأَلَ﴾

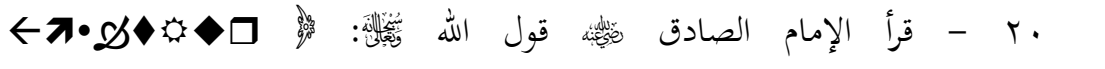
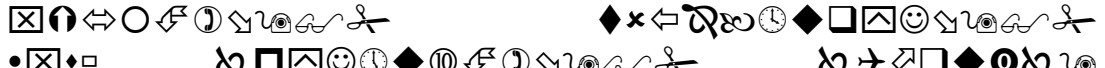



<sup>٣٩</sup> الكشاف: ٢ / ٥١٠ ، والمحرم الوجيز: ١٠٤١ ، والجامع لأحكام القرآن: ٩ / ٢٦٠ ، والبحر المحيظ: ٥ / ٣٩٣ ، والدر المصون: ٧ / ٥٤ .

<sup>٤٠</sup> ينظر مختصر شواذ القراءات: ٧٢ ، والكشاف: ٢ / ٥٧٨ ، والمحرم الوجيز: ١٠٩١ ، والبحر المحيظ: ٥ / ٤٨٥ ، والدر المصون: ٧ / ٢٠٩ - ٢١٠ ، ومعجم القراءات للخطيب: ٤ / ٦١٣ .

<sup>٤١</sup> ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٢٢٣ ، ومختصر شواذ القراءات: ٧٥ ، والتبيان في إعراب القرآن: ٦ / ٤٥٠ .



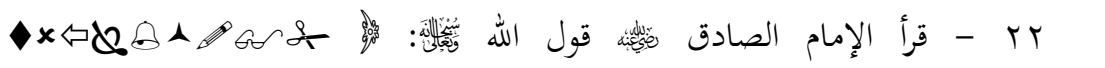



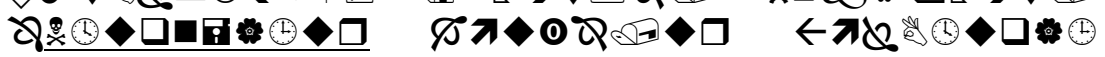

  
 ﴿الكهف : ١٨﴾ قرأها ﴿كالتبهم﴾.
   
 وهي من انفراداته<sup>(٤٢)</sup>.

٢٠ - قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿
 
 ﴾
   
 ﴿
 
 ﴾
   
 ﴿
 
 ﴾
   
 ﴿
 
 ﴾
   
 ﴿
 
 ﴾
 [الأنبياء : ٤٧] ﴿آتيناً﴾ بالمد.

وبها قرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن جبير وابن أبي إسحاق والعلاء بن سيبان وابن شريح الأصبهاني وحמיד بن قيس<sup>(٤٣)</sup>.

٢١ - قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿
 
 ﴾
   
 ﴿
 
 ﴾
   
 ﴿
 
 ﴾
   
 ﴿
 
 ﴾
 [الحج : ٢٧] بضم الراء وتشديد الجيم ﴿رُجَالاً﴾.

وبها قرأ ابن عباس وأبو مجلز وعكرمة ومجاهد والحسن وابن أبي إسحاق وابن مسعود<sup>(٤٤)</sup>.

٢٢ - قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿
 
 ﴾
   
 ﴿
 
 ﴾
   
 ﴿
 
 ﴾
   
 ﴿
 
 ﴾
   
 ﴿
 
 ﴾

<sup>٤٢</sup> ينظر البحر المحيط : ٦ / ١٠٥ ، وأسرار القرآن وأنوار الفرقان ورقة : ٦٠٦ .
   
<sup>٤٣</sup> ينظر معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٠٥ ، والمحتسب : ٢ / ٦٣ ، والحرر الوجيز : ١٢٨٣ ، والتفسير الكبير : ٢٢ / ١٧٧ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٧ / ٢٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٩٤ ، والبحر المحيط : ٦ / ٣١٦ ، وروح المعاني : ١٧ / ٥٦ .
   
<sup>٤٤</sup> ينظر المحتسب : ٢ / ٧٩ ، والكشاف : ٣ / ١١ ، ومجمع البيان : ٧ / ٧٩ ، والتفسير الكبير : ٢٣ / ٢٨ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٢ / ٧٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٢ / ٣٩ ، والبحر المحيط : ٦ / ٣٣٨ .



﴿الْحِزَابُ : ٣٧﴾ ﴿زَوَّجْتُكَهَا﴾.

وبها قرأ علي وأبناؤه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية (٤٩).

٢٦ - قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ وَهُوَ يَحِبُّهُمْ وَاللَّهُ يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ حَيْثُ يُشَاءُ يُصَافِحُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

إِبْلِيسَ ظَنَّهُ عليه السلام. ورويت أيضاً بتسكين الهاء.

وبها قرأ زيد بن علي والزهري وبلال بن أبي بردة وأبو الهجهاج الأعرابي وسهل وابن عبد الخالق المكفوف وابن مسلم عن يعقوب وروح وزيد وغيرهما عن يعقوب عليه السلام (٥٠).

٢٧ - قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿الصَّافَاتُ﴾ [١٠٣] ﴿سَلْمًا﴾ بغير ألف ولام مشددة.

وبها قرأ علي وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك والأعمش والثوري والحسن

٤٩ ينظر الكشف: ٣ / ٢٦٣ ، والجامع لأحكام القرآن: ١٤ / ١٩٤ ، البحر المحيط: ٧ / ٢٢٧ ، والدر المنصور: ٩ / ١٢٧ ، وقد وقع في التصحيف من ظن أن قراءة الصادق عليه السلام بالنون. [ينظر معجم القراءات للخطيب: ٧ / ٢٩٠]

٥٠ ينظر المحتسب: ٢ / ١٩١ ، والتبيان في إعراب القرآن: ٢ / ١٠٦ ، والجامع لأحكام القرآن: ١٤ / ٢٩٢ ، والبحر المحيط: ٧ / ٢٧٣.



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا كَمَا صَبَرْنَا بِالْبُرْهَانِ وَالْكَرَامَاتِ ﴾ [الأنفال : ١] بإسقاط "عن" ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا كَمَا صَبَرْنَا بِالْبُرْهَانِ وَالْكَرَامَاتِ ﴾



وبها قرأ ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وعلي بن الحسين وزيد بن علي وطلحة بن مصرف وعكرمة وعطاء والضحاك<sup>(٥٣)</sup>.

٣ - قرأ الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا كَمَا صَبَرْنَا بِالْبُرْهَانِ وَالْكَرَامَاتِ ﴾ [التوبة : ١١٨] قرأها الإمامان : ﴿ خَالِفُوا ﴾

وبها قرأ أبو مجلز والشعبي وابن يعمر وعلي بن الحسين وأبو زيد وزيد بن علي وأبو رزين وأبو عبد الرحمن السلمي<sup>(٥٤)</sup>.

٤ - قرأ الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام قول الله تعالى: ﴿ تَتَنَوَّنِي صُدُورُهُمْ ﴾ [هود : ٥] ﴿ تَتَنَوَّنِي صُدُورُهُمْ ﴾

<sup>(٥٣)</sup> ينظر جامع البيان : ١٣ / ٣٧٧ - ٣٧٨ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣٤٠ ، واحتساب : ١ / ٢٧٢ ، والكشاف : ٢ / ١١٢ ، ومجمع البيان : ٢ / ٥١٧ ، والتفسير الكبير : ٤ / ٣٤٣ ، والبيان في إعراب القرآن : ٥ / ٨٦ - ٨٧ ، والبحر المحيط : ٤ / ٤٥٦ ، ومعجم القراءات القرآنية : ٢ / ٤٣٧ .  
<sup>(٥٤)</sup> ينظر جامع البيان : ٥ / ٧٨ ، وحجة القراءات لابن خالويه : ٥٥ ، واحتساب : ١ / ٣٠٥ - ٣٠٦ ، والكشاف : ٢ / ٢١٨ ، والتفسير الكبير : ١٦ / ٢١٧ ، وروح المعاني : ١١ / ٤١ .

وبها قرأ ابن عباس وعلي بن الحسين وزيد بن علي ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن ابيزي وعاصم الجحدري وعبد الله بن أبي إسحاق وأبو الأسود الدؤلي وأبو رزين والضحاك والأعمش ومجاهد<sup>(٥٥)</sup>.

٥ - قرأ الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام قول الله تعالى: ﴿...﴾

بفتح الهاء.

وبها قرأ علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين وعروة بن الزبير وهشام بن عروة رضي الله عنه<sup>(٥٦)</sup>.

٦ - قرأ الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام قوله تعالى: ﴿...﴾

بالعين المهملة (شَعَفَهَا).

وبها قرأ الحسن وعلي وأبو رجاء ويحيى بن يعمر وقتادة وابن محيصة ومحمد بن السميع وعلي بن الحسين<sup>(٥٧)</sup>.


٧ - قرأ الإمام الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿...﴾


<sup>٥٥</sup> ينظر معاني القرآن للفراء: ٣ / ٢، وجامع البيان: ١١ / ١٢٦، وإعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٧٩، ومختصر ابن خالويه: ٥٩، والمختص: ١ / ٣١٨، والكشاف: ٢ / ٢٥٩، والجامع لأحكام القرآن: ٩ / ٥، والبحر المحيط: ٥ / ٢٠٢، وروح المعاني: ١١ / ٢١٠.

<sup>٥٦</sup> ينظر الكشاف: ٢ / ٢٧٠، وجمع البيان: ٥ / ١٦٠، والتفسير الكبير: ١٧ / ٢٣١، الجامع لأحكام القرآن: ٩ / ٣٨.

<sup>٥٧</sup> ينظر المختص: ١ / ٣٣٩، والصحاح مادة (شعف): ٦٠٢، والكشاف: ٢ / ٤٤٥.


  
 [٤٦] ﴿سَنَابِلٌ﴾ بدل كلمة ﴿سُنْبُلَاتٍ﴾<sup>(٥٨)</sup>.

وهي من انفراداتهما. 

٨ - وقرأ الإمام الباقر والصادق قولهُ ﷺ: ﴿
 
 ﴾
   
 والتنوين في كلمة ﴿كُلٌّ﴾.

وبها قرأ ابن عباس والحسن والضحاك وعمرو بن فائد وقتادة وزيد وأبو حاتم عن يعقوب
   
 وأبو جعفر وسلام بن المنذر والأعمش ونافع برواية المسيبي وعاصم برواية أبان وأبو بكر عنه
   
 وابن مسعود وابن فليح عن ابن كثير وأبو رزين<sup>(٥٩)</sup>.

٩ - قرأ الإمامان الباقر والصادق قول الله ﷻ: ﴿
 
 ﴾
   
 [٣٧] بالألف ﴿تَهَوَى﴾.

وبها قرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي ومحمد بن السميعة اليماني ومجاهد<sup>(٦٠)</sup>.

<sup>٥٨</sup> ينظر شواذ القراءات: ٢٤٧، وجمع البيان: ٥ / ٢٣٦، وأسرار القرآن وأنوار الفرقان ورقة: ٤٩٥، ومعجم القراءات القرآنية: ٣ / ١٧٤.

<sup>٥٩</sup> ينظر معاني القرآن للفرء: ٢ / ٧٨، وجامع البيان: ١٣ / ١٣٢، ومختصر ابن خالويه: ٦٠، ٦٨، والمختضب: ١ / ٣٦٣، والكشاف: ٢ / ٣٧٩، والتبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٣٨، والبحر المحيط: ٥ / ٤٢٨، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٧٢.

<sup>٦٠</sup> ينظر معاني القرآن للفرء: ٢ / ٧٨، والمختضب: ١ / ٣٦٤، والكشاف: ٢ / ٣٨٠، وجمع البيان: ٦ / ٢١٧، والبحر المحيط: ٥ / ٤٢٢.





## **Abstract**

The Qur'anic expression is, rhetorically, the richest Arabic expression, what adds more richness to it is that it is applicable to various readings as the Qur'anic readings are considered an additional phonological, morphological, rhetorical and syntactical source added to the great meanings of the Qur'anic text.

This dissertation is entitled "**A Linguistic and Syntactic Study of the Two Readings of Imam Mohammed Elbaqir and Imam Ja'far Elsadiq**". It aims at studying the readings of two outstanding Muslim figures by means of investigating the science of Qur'anic readings in them; Imam Mohammed Elbaqir and Imam Ja'far Elsadiq.

After compiling the material of the study, it is set to comprise a preface, three chapters, a conclusion and an appendix. The preface is dedicated to the biographies of Imam Elbaqir and Imam Elsadiq. It included; their names, nicknames, mothers, birth, features, sheikhs, students, death, offspring, scholars' praise of them, some of their speeches and attribution and statistics of their readings.

Chapter one, "Levels of Forms and Rhythms", is in two sections; the first deals with verbs and the second with nouns. The chapter tackles things related to phonology and morphology in the readings of the two Imams.

The second chapter is entitled "The Connotative Level". It is divided into two sections as well; the first studies the connotation of nouns, while the second deals with the connotation of verbs and particles. It contains the readings that comprise connotative variations. Therefore, it studies the read word and its peer the Qur'anic word, the connotations of both, and how both are easily found in the Qur'anic context.

Chapter three, which is "The Structural Level", is also divided into two sections; the first tackles the explicit and implicit nouns, while the second deals with verbs. This chapter is allocated to the study of the readings that carry variations in the syntax of the read sentence and the Qur'anic sentence in addition to the individual differences stemming from these varied structures.

The conclusion is set to sum up the findings of the study. It is followed by an appendix of the readings of the two Imams, which is then followed by a bibliography and English abstract.

Ministry Of Higher Education  
& Scientific Research  
University of Diyala  
College of Education for Human Sciences  
Department of Arabic



# A Linguistic and Syntactic Study of the Two Readings of Imam Mohammed Elbaqir and Imam Ja'far Elsadiq

A Thesis Submitted to the Council of the College of  
Education for Human Sciences/ University of Diyala in  
Partial Fulfillment of the Requirements of Doctorate  
Degree in Arabic Language and Literature

Submitted by  
Husam Ghadhban Jasim

Supervised by  
Prof.  
Othman Rahman Hameed (Ph.D)

2013 A.D

1435 H.